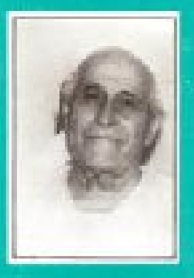
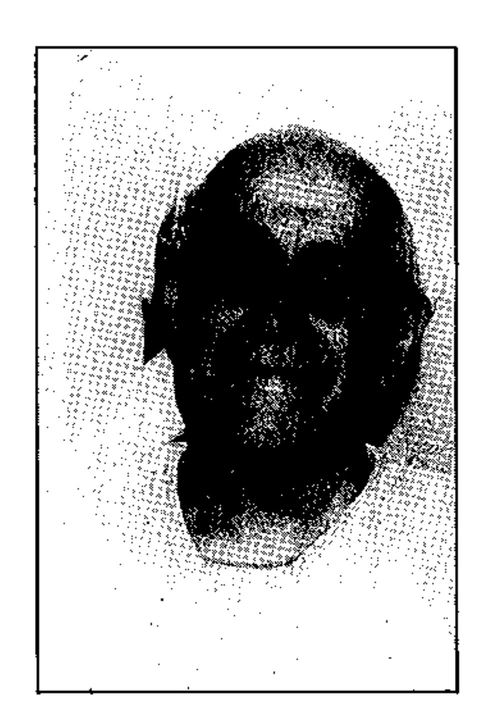
ذكريات ومذكرات



الأستاذ الحاج أحمد معنينو



ذكريات ومذكرات



الاستاذ الحاج أحمد معنينو

الجزء الحادي عشر

الحمد لله وحده

والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

محب جنابنا الشريف السيد الحاج أحمد معنينو

السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد

فقد رُفع إلى جنابنا الشريف، البرقية التي بعثت بها إلى جلالتنا مُعرباً فيها عن أحر التعازي والمواساة في وفاة فقيد المغرب العظيم والدنا المنعم المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني قدس الله روحه.

وقد تأثرنا بصدق مشاعرك وبما عبرت عنه بهذه المناسبة من ولاء ووفاء.

وفقك الله ورعاك، والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته.

وحرر بالقصر الملكي بالرباط في يوم الجمعة 20 جمادى الثانية عام 1420هـ الموافق فاتح أكتوبر سنة 1999م.

محمد السادس
ملك المغرب

رسالة جوابية من جلالة الملك محمد السادس إلى خادم الأعتاب الشريفة الحاج احمد معنينو



ولي العهد/جلالة الملك سيدي محمد نصره الله وأيده

يسلم إلى الأستاذ الحاج أحمد معنينو

جائزة الاستحقاق الكبرى يوم 30 يوليوز 1993

المقدمــة العامــة للكتــاب

باســم اللــه الرحمــان الرحيــم،،
ومنــه أستمــد العــون والتوفيــق...

... وبعــد...

دعاني بإلحاح كثير من الإخوان الأوفياء ومن المخلصين المناضلين إلى كتابة «مذكرات» حول الحركة الوطنية المغربية منذ بزوغها، كاشفا عما عشته من أحداث ووقائع وما ساهمت فيه من كفاح مرير لتحرير الوطن واستقلاله.

وقد تكررت هذه الدعوة بصفة ملحة في مناسبات متعددة، وخاصة عند الاحتفال ببعض الذكريات الوطنية الخالدة، أو عند الحديث عن بعض رواد الحركة الوطنية الأوائل، الذين فارقوا الحياة واحتفظوا إلى الأبد بأعمال وبطولات توجد «الذاكرة الوطنية» في أمس الحاجة إليها على اعتبارها جزءا هاما من كفاح الشعب المغربي من أجل الحرية والانعتاق...

وجاءت الدعوة مجددة عندما كثر الكلام وتكاثر عدد «المتكلمين» عن النضال الوطني ملبسين إياه من الثياب ما هو مزيف ومزوق لحاجة يريدون بلوغها أو لهدف يسعون إلى تحقيقه غير عابئين بتحريف الحقيقة والكذب على التاريخ.

وتلبية لهذه الدعوة الكريمة الصادرة عن أصدقاء الكفاح والنضال أو عن عشرات الشباب الباحثين في المعاهد والكليات، أو عن أفراد عائلتي من أبنائي وأحفادي الذين يحلو لهم سماع التاريخ القريب والبعيد للحركة الوطنية ورجالاتها، تلبية لكل ذلك أشرع في كتابة مذكراتي عن تاريخ الحركة الوطنية المغربية.

وأود القول في البداية بكل صدق وإخلاص - أنني لن أتناول إلا الذي عشته وشاهدته وشاركت فيه، ومعنى ذلك أنني لن أكتب عن الأحداث التي كنت بعيدا عنها، إما لوجودي في السجن، وإما لوجودي في المنفى، وإما لوجودي بعيدا عن مسرح الأحداث تاركا أمر كتابة أطوارها ومراحلها إلى الاخوان الذين عاشوا تلك المراحل وساهموا فيها...

ثم إن مذكراتي هاته تنطلق من قناعتي بأن معايشة الأحداث هي أقرب الطرق للحديث عنها، وسواء تعلق الأمر بالمراحل الأولى لتكوين - الجنين الوطني المناضل - أو في مراحل ترعرع هذا الجنين وتحركه واكتساحه للساحة الوطنية، فإن الكثير من الأحداث والملابسات والمصادفات والمبادرات رغم صغر حجمها وقلة بروزها كونت رافدا مهما ومصيريا لعب دورا نفسيا كبيرا في صنع الأحداث.

وخلال حياتي النضالية، تعرفت على آلاف الرجال والنساء في كل نواحي المغرب بدون استثناء...

قاسمتهم وقاسموني العمل السري والجهري بهدف واحد هو رفعة المغرب واستقلاله وعلياؤه... وكثيرون من هؤلاء الأصدقاء فقدتهم في رحلة العمر هاته بعضهم أعدمه المستعمر وآخرون اغتالتهم اليد الأجنبية وفئة ثالثة قتلتها أيدي مغربية، وفئة رابعة أسلمت الروح لباريها وفية مخلصة ثابتة على مبادئها المقدسة...

فإلى أصدقائي الذين أشاطرهم هذه الذكريات والذين سيجدون في هذه المذكرات والذكريات «ذاكرة جديدة متجددة» أولئك الذين سينتعشون بهذه الكتابة وأولئك الذين ستسيل دمعة فرح لقرائتهم لهذه الحلقات، لهؤلاء أود القول بأنني سأحتفظ - إلى لقاء وجه الله - بما عرفوني به من إخلاص وصداقة وعزيمة وصوفية... وسأعكس - عبر كتاباتي هاته - عملنا حسب ما سأتذكره وأحمد الله تعالى أن ذاكرتي لازالت قوية.

وخلال رحلة عمر طويلة انطلقت من الكتاب القرآني بسلا، مرورا عبر التمدرس على كبار علماء سلا وفاس والمشرق العربي، إلى انطلاق الحركة الفكرية والأدبية إلى ملامح النضال القومي الوطني في مراحله الأولى، إلى السجن الأول والثاني... والمنفى الأول والثاني... والمناظرة الأولى والثانية... خلال هاته الرحلة المليئة بالأحداث ألقيت ما يزيد عن ألف خطاب... وكتبت أكثر من ألف مقال... وصاحبت أكثر من ألف مناضل ومناضلة... وواجهت أكثر من ألف مشكل ومشكلة... وعشرات الآلاف من الرسائل والزيارات والتنقلات والاجتماعات... كل هذه الحركة الدائمة والعمل الوطني المستمر، والتضحية التي لم تنقطع كل هذا سببه أولا وأخيرا دفاعي عن بلادي وحبي لها وتعلقي بتربتها وإخلاصي لقضاياها...

هذه الرحلة الطويلة أتصفحها الآن بهدوء الشيخ المسن وقلب الشباب المتقد حماسا فأجدها طافحة أترك بصماتها وذكرياتها لاخواني وأصدقائي وأبنائي ليستخلصوا منها العبر ويستلهموا منها الطريق... أما أنا - فأشعر بهدوء غريب - وقد أديت رسالتي وقمت بواجبي... ولا زلت أواصل كفاحي حفاظا عن إيقاع الحياة التي تدعو دائما إلى عمل مستمر ونضال دائم وحماس متجدد... فالذين يصنعون الأحداث هم الذين يومنون بقدرة الرجال على تحريك الجبال وتحطيم الأصنام وشق الطرق وسط الجهد والعرق ودماء الأوفياء والشهداء... وقد شرعت في تجميع هذه الذكريات والمذكرات والوثائق خلال مدة ليست بالقصيرة وعملت على تنظيمها وتبويبها... وقد كانت سعادتي لا متناهية وأنا أعيش مع وثائق يعود تاريخها إلى أزيد من نصف قرن فأرى الأشياء وأتذكر ملامح الأوفياء

فأشعر بقشعريرة تهز جسمي فتغمرُني سعادة لا سعادة بعدها وأنا أشاهد ثمرة النضال وباكورة عمل الأبطال وأتبين الألوان وأستمتع الانات وأتشمم رائحة الزنازن والكوميساريات.

ها هو المغرب المستقل يصنع الملاحم بعرق الرجال وجهدهم وأناتهم... فمعركة الاستقلال هي أقوى وأكبر وأخطر...

وبحثت بين الوجوه وملامح تلك الوجوه، وبحثت في سجل الأسماء... عن الوجوه «القديمة» والأسماء «القديمة» فإذا بالوجوه قد تغيرت والأسماء قد تغيرت والمبادىء قد تغيرت... عالم جديد... برجاله وأسمائه ومبادئه... وأنا لست ضد الجديد ولم أكن قط في حياتي ضد أي جديد ولكن على أساس أن يكون الجديد أصيلا... نظيفا.. مؤمنا... ملتزما بكل صدق بقضايا الوطن أولا وقضايا الوطن ثانيا... وقضايا الوَطَن دائما.

• • •

وطيلة فترة الكفاح التي انطلقت في العشرينات كانت هناك دار دائما أبوابها مفتوحة في وجوه الوطنيين، ورجل دائما يشجع ويدعو ويبتسم ويبادر، الدار هي القصر الملكي بالرباط، والرجل هو محمد الخامس تغمده الله برحمته... فإلى روحه الطاهرة، وأعماله الجليلة وتضحياته التي لا حدود لها، أنحني انحناءة تقدير واعتزازا وعهد على مواصلة العمل إلى جانب ولده وأمين سره، جلالة الملك الحسن الثاني الذي حضرت يوم ميلاده ويوم دخوله كتاب القرآن وفترات تخرجه المدرسية، ويوم مبايعة الأمة له ملكا وزعيما... إلى جلالة الحسن الثاني موحد البلاد، وضامن استقرارها وديمومتها، تحية اعتزاز وافتخار ومزيد من التوفيق والرشاد.

• • •

وفي بيتي، وسط وثائقي وذكرياتي ودفء الزيارات المتكررة للأصدقاء والاخوان أشرع اليوم في تدوين مذكراتي... وأتعهد بأنني سألتزم الموضوعية في كتاباتي لبسط ما شاهدته وعايشته، وشاركت فيه من وقائع وأحداث... وألتزم بأنني سأكون صادقا في القول، مدققا في الأحداث، ذاكرا للأسماء والتواريخ، وإذا ما كتب عليَّ أن أخطىء أو أن أسهو ! فذلك راجع فقط إلى ضبابية عابرة قد تمس ذاكرتي ؟ أو نسيان قد يطفو فترة وجيزة فيسبب حذفا غير متعمد ولا مقصود، وأقسم بالله، بأنني سأصون العهد الذي قطعته على نفسي، وأظل مخلصا للمبادىء التي آمنت، ولا زلت أومن بها، مدافعا عنها، مضحيا في سبيلها... معاهدا إخواني وأصدقائي من الذين ماتوا واستشهدوا أيام الاستعمار، وأيام الاستقلال، بأنني سأظل مادمت حيا محافظا على العهد... فإلى أصدقائي في الشورى والاستقلال والنضال، الأموات والأحياء أجدد عبارات صداقتي وإخلاصي، وثباتي على العهد إلى أن ألقى الله...

. لماذا مجموعة من الكتب عوض كتاب واحد ضخم ؟

عندما بدأت في تجميع الوثائق وتركيز الذكريات لم أكن أتصور أني أتوفر على هذه الاعداد الكبيرة والكثيرة من المعطيات التوثيقية، من جرائد ومجلات ومراسلات ومخطوطات ومطبوعات وصور ومناشير وسجلات... كثيرة، إذن هذه الوثائق متنوعة مصادرها، ومختلفة أهميتها... ولكن أحتفظ في ذاكراتي بها هو أكثر وأهم، لذلك سارعت إلى البداية في تحليلها وطباعتها وتحضيرها....

وبدأت الملفات تتكاثر وتتنوع، وكلها تصب في معين واحد، وهو تجميع أكبر قدر من المعلومات والوثائق، وتسجيل أكبر قدر من الذكريات... وقد تطلب هذا العمل بحثا دائما، وتحريرا متواصلا، وتنظيماً متطورا، إلى أن أصبحت الملفات جاهزة، الواحد تلو الآخر.

وبعد بلوغ هذه المرحلة، وجدت نفسي أمام اختيارين :
الأول : يقضي بطبع كتب ضخمة من مئات الصفحات، تجمع هذه الذكريات بكتاباتها ووثائقها وصورها، وهذا سيتطلب إمكانات مالية وتنظيمية ومطبعية جد هامة، من الصعوبة التوفر عليها...

الاختيار الثاني : هو تجاوز هذه العقبات المادية والتنظيمية الصرفة، والشروع في طبع كتيبات لا تفوق المائتي صفحة تصدر باستمرار وانتظام لتكون في نهاية الأمر مذكرات وذكريات جامعة مانعة والله المرشد
ومنـه العـون والتوفيـــق

ج. أحمد معنينو

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الجزء الحادي عشر

تطاردني الشيخوخة بطريقة ملحة وسريعة، ومع قلة نومي وارتخائي المستمر، أشعر بان الوقت يخونني وأن صحتي تفارقني مما قد يحول دون مواصلتي لترتيب وتجميع وثائقي ومذكراتي. أحمد الله أن ذاكرتي مشعة ووقادة تختزن بأمانة مسيرة حياتية مليئة بالأحداث، غنية بصداقة الرجال، حافظة لابتسامات قديمة لرفاق غادرني جلهم ولازال الباقي يصارع ويكابد، في عيونه بريق أمل وفي سجلاته أوراق صفراء منسية تخلد لزمن ولى.هاأنا من جديد أستجمع ماتبقى من قواي لأصدر عددا جديدا من مسلسل،«ذكريات ومذكرات» وهي الكتب التي ضمنتها أحاديث ومقالات عن فترة زمنية انطلقت في العشرينات، سنوات قليلة بعد الاحتلال الفرنسي، حين كان المجاهدون لازالوا في الجبال يحاربون ويكافحون ويضيفون إلى لائحة الشهداء مجموعة جديدة من الأبطال.

وعبر هذه السلسلة من المكتب، تأخذني الرحلة حتى السبعينات، أي على مدى زهاء نصف قرن، كنت أحد الفاعلين في الحقل الوطني وأحد المشاركين في مختلف مراحله ومجالاته.

هاهو العدد الحادي عشر إذن، يعلن عن مجهود إضافي أردت بكثير من الصبر والإلحاح وكثير من المتابعة والاستقصاء، أن يرى النور ليضاف الى المكتبة المغربية الغنية بالذكريات والمذكرات. ذلك أن هذا «العطاء الأدبي» الذي ازدهر في بلادنا خلال العقدين الماضيين يعد ظاهرة إيجابية ومنفردة في التراث الأدبي المغربي. إنه «أدب المذكرات السياسية» التي تمتاز بكونها تؤرخ لفترة غنية من تاريخنا المعاصر. وكلما تكاثر عدد النوع من المؤلفات، حتى وان تضاربت

معطيـاتها وتناقـضت مقتـرباتها، فـجلها في النهـاية «حزين» للذاكـرة الوطنية وتسجيل لملاحمها. وهي مادة أولية صالحة للبحث والدراسة والمقارنة والمناقشة، وفي هذا الميدان فليتنافس المتنافسون.

ومن بين الأبحاث التي استأثرت باهتمامـي على مدى عقدين من الزمان التاريخ «لعائلة مـعنينو» وإزالة الغبار عن أصلهـا ومسارها وفروعـها وأعلامهـا... وقد ألفت كتـابا حولهـا ضمنته لمجـموعـة من الدراسات والوثائق، ومنذ طبـاعة ذلك الكتـاب والعديد من البـاحثين يزورونـني لاقتـباس مـايرونه مناسبـا لأعمـالهم ودراساتهم ولمقارنة الـتواريخ والأسماء والوثائق، ومنذ ذلك التـاريخ عثرت على مستنـدات جديدة أعرضها في مـقدمة هذا الكتاب ويـتعلق الأمر أساسا بـعبد الحق معنيـو، الذي قضى مـدة في المعتـقلات الفرنسـية بعـد أن تم اختطافـه من إحدى البواخـر المغربيـة... ثم أطلق سراحـه في ظروف وملابسـات وبعد طول مـعاناة أعرض لها في هذا الكتاب.

واحتفظ في كل كتبي بجزء أخصصـه عادة لمجموعة من الأصدقاء الأوفياء من سلا وخارجها، أولئك الذين جمعتني معـهم أنشطة سياسية وطنية أبانوا خلالها عن روح نضالية عالية وعن تضحيات جسام جازاهم الله أحسن الجزاء وخلد في الصالحات ذكـرهم، ولعل الرائد الوطني محمـد بن الحسن الوزاني من تلك الطينة النادرة التي أبانت عن قـوة عاليـة كفـاحا وتفكيـرا وكتـابة وخطابة، فكان بحق معلمـة مغربية نادرة أذكـت الحماس وألهبت المشـاعر وخططت بحكمة وتبصر وحـداثة لمغـرب الاستـقـلال على أسـاس منهـجيـة واضـحة لإعـداد المسـتقبـل السعيد لشعبنا.

إلى جانب عمله الوطني هذا، عـمل محمد بن الحسن الوزاني كذلك «الـبستاني» الذي يزرع بذور حب الوطن والإخـلاص له، فاينما حل وارتحل، سـواء في تـجواله عبـر ربوع البلاد أو في منفاه عـبر محطـات مختلفـة أو في لقاءاته المتعـددة، كان

محمد بن الحسن الوزاني يزرع بذور الأمل والوطنية والاستقامة.

وكــان من نتـائج ذلك أن أينعت ثمـار هذا النضــال الدؤوب مما أثـر على الفكر السـيـاسي المغربـي الذي سارع منذ بـداية الجهاد الوطني إلى الالتـزام بمبـادئ الشورى والديمقراطية بعد أن التزم بالدفاع عن حرية البلاد وكرامتها واستقلالها ووحدة ترابها.

ويتضـمن هذا الكتاب وثيـقتين نادرتين ترتـبط الأولى بنضال حزب الشورى والاستـقلال إبان الاستـعـداد لرجوع ملك البـلاد محـمد الخـامس والثانيـة حول برنامج "الثورة الباردة من الأعلى" والتي جـاءت نتاج تفكير واجتهـاد محمد بن الحسن الوزاني الذي كان يرى أن إصلاح أمر البلاد لابد له من تغيير العقليات على أعلى المستويات حتى يتم الاستعداد لدخول مغرب التطور للتقدم.

ومابين هاتين الـوثيقتين تعليق عـلى قصة " بامـو" لأحمد زياد احـد الوطنيين العاملين في حقل السـياسة والمقاومة صـاحب القلم المتميز والكتــابات الصريحة والغيورة.

إن إصراراي وإلحاحي على السرعة في إنجاز هذه الكتب لايوازيه إلا رغـبتي في إخراج الوثائق مـن المفلات المتراكـمة في بيتي. فـقبل النوم، وهو قليل متقطع، وقبل وبعد الأكل وهو نادر يقتصر على جـرعات حليب، أفكر في مآل هذه الذخيرة الحية الملتــهبة بين يدي... وأرتبها وأكرر ذلك، وأقـدمها للطباعة بكثيـر من اللهفة والرغبة في الانجاز.

لقـد انتبـهت ذات صبـاح، في أوائل السـبعـينات إلى أنني أحلت على المعـاش "الإداري" بواسطة رسالة هشة أرادت إقباري وأنا لازلت في منتهى قوتي وسلامة صحتي، بل في عنفوان البذل والعطاء. وقررت آنذاك الانكباب على تنظيم وثائقي ومأأكثرها، ضاعت بين الرفوف وصناديق ورقية عديدة.

وما أن بدأت في الإطلاع عليـها حتى شـعرت بسعـادة لاتقاس ونشوة عـارمة

دفعتني الى تنظيمها وتبويبها وبالتالي التفكير في مغامرة نشرها.

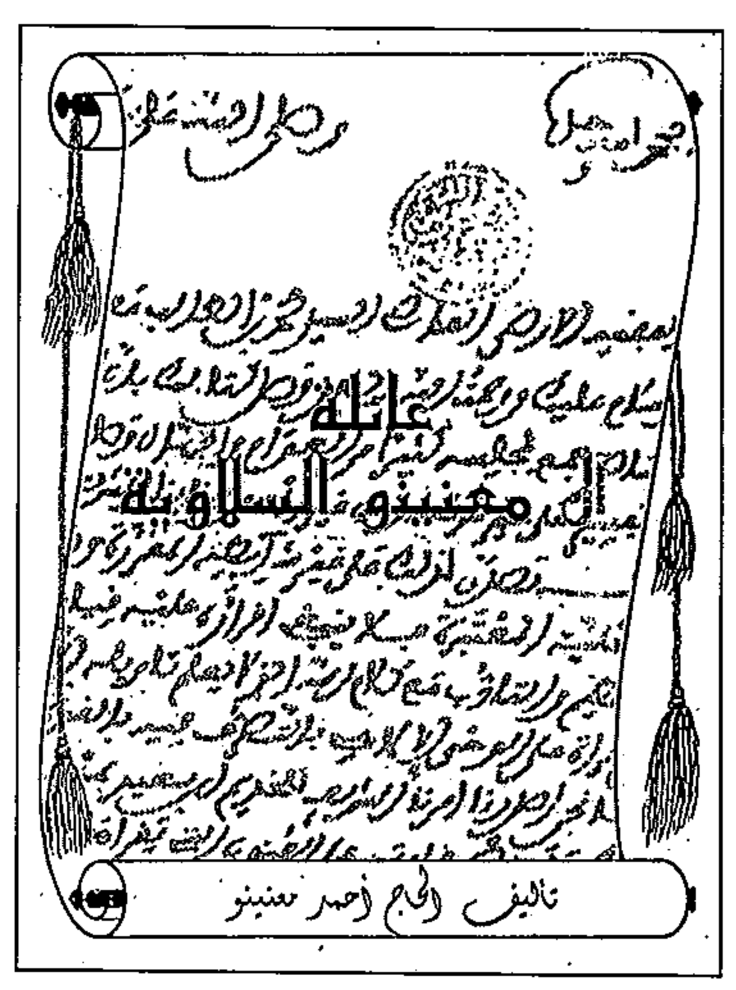
ذلك أن النشر مغامرة لاتضاهى، فأنت في عالم يبدأ بالمشاكل وتصاحبه المشاكل وينتهي بالمشاكل. هي وإن تنوعت بين البداية والنهاية فهي تشبه عملية «وضع قيصرية» ترافقها فترات صعبة وعسيرة، تتارجح بين الشك واليقين، تعد شهورها وأسابيعها وأيامها، حتى إذا جاءت ساعة الوضع تنسى كل المصاعب وتضم المولود/ الكتاب، تتامله بعيون متفحصة ودقات متلاحقة.

هذا هو المولود الحادي عشر من مجموعة «ذكريات ومذكرات» والمولود العشرون من مؤلفاتي الأخرى، انتظر ولادته بصبر أيوب حتى إذا ماتاملته «بعيون متفحصة ودقات قلب متسارعة " عدت مرات أخرى لطلب المزيد، مولود جديد، يعيد دفيء الحياة.

وعندما تغرب الشمس وتنقطع خيوطها من نافذة الحجرة التي أقيم فيها، ممتدا على الفراش، ترافقني بوفاء دقات الساعة المعلقة على الجدار، أعدها باستمرار فاتبين الوقت وهو ينساب في هدوء أتلمس وثائقي وكنانيشي وأتطلع إلى حلم، يحيي ذكرياتي ويترك الى الأبد بصمات أصابعي المرتعشة... عنيدة عقارب هذه الساعة وعنيدة دقاتها المتلاحقة حتى إذا جاء أجلها تتثاقل دورات عقاربها وتخف صدى رنينها وتتاخر مواعيدها ثم لاتلبث أن تتخلى على عنادها، فيعم الصمت المطلق حجرتي.

ملحق لكتاب : عائلة آل معنينو السلاوية

أصدرت سنة 1996 كتاب عن عائلة "معنينو السلاوية" التي انتسب إليها جمعت فيه الكثير من الوثائق والمستندات والمقالات المتعلقة بنسبها ورجالاتها، غير أن هذا المؤلف لازال في حاجة إلى متابعة لإغنائه وتوثيقه أكثر ليصبح حقا نقطة ضوء مركزة على تاريخ مدينة سلا المجاهدة.



بحث قدم للمشاركة في الندوة الدولية حول "الجهاد البحري في التاريخ العربي الإسلامي" التي نظمتها "جمعية أبي رقراق" بالتعاون مع اللجنة المغربية للتاريخ البحري بمدينة سلا بتاريخ 2 يونيو 1997 بسلا

عبد الحق معنينو :
ظروف أسره ومراحل تخليصه

(يونيو 1681 - مارس 1683)

بتاريخ 2 يونيو 1997م

الباحث محمد مرزاق : جمعية تاريخ المغرب - وجدة

تقديم :

تشكل قصة الأسير عبد الحق معنينو لظروفها ومجريات أحداثها حلقة في سلسلة طويلة من الصراع المغربي الأوربي عامة والمغربي الفرنسي خاصة في مجالي البحر المتوسط والمحيط، وذلك على الرغم من تباين الأسباب التي كانت تحرك هذا الطرف وذاك، إذ في الوقت الذي كانت فيه فرنسا بزعامة لويس 14 ووزارة كولبير تسعى الى فرض وجودها والعمل على تحقيق التفوق على منافسيها بتنمية اقتصادها وتطوير قدراتها العسكرية السرية والبرية لحماية ممتلكاتها وتوسيع مناطق نفوذها وتأمين تجارتها، في ذات الوقت كان المولى إسماعيل يعمل على إعادة الوحدة والأمن لتقوية الجبهة في الداخل ومحاولة استرجاع هيبة الدولة في الخارج بتنحية المنافسين والحث على الجهاد ودعمه برا وبحرا لاسترجاع الثغور المحتلة وعرقلة الأنشطة المشبوهة للأوروبيين في عرض المياه الإقليمية وبعيدا عنها. لذلك كان لابد أن تصطدم المصالح وأن يسعى كل جانب بما أوتي من قوة تارة ومن حنكة دبلماسية تارة أخرى للدفاع عن مصالحه وصونها، فجاءت الأفعال وردود الأفعال مترجمة لهذه المواقف ونتج عنها من جملة مانتج سقوط مئات من الأسرى الذين عاشوا عند هذا الطرف أو ذاك ظروفا كانت في مجملها قاسية وإن تباينت في بعض الحالات بتباين الأسير وعمره ومواهبه وموقعه الاجتماعي، وقد كان عبد الحق معنينو واحدا من هؤلاء أسره الفرنسيون ضمن مائة وثلاثة من الركاب (103) كانوا على متن سفينة سلاوية ارتطمت بسواحل Al grave البرتغالية بعدما طاردتها قطعة من الأسطول الحربي الفرنسي في أواخر يونيو من سنة 1681 في إطار الحرب المعلنة على قراصنة البحر المتوسط والمحيط.

وإذا كان المصير المحتوم من أسره الفرنسيون في ذلك الزمان هو أن يحول إلى عبد من عبيد التجذيف على ظهر السفن الملكية، فإن عبد الحق شكل أحد الاستثناءات في اللائحة الطويلة للأسرى المغاربة الذين عاشوا هذا المصير وذلك لأنه جنب هذه المحنة وسمح له بالعودة إلى أهله بعد حوالي سنتين من الاحتجاز. فمن هو عبد الحق؟ وماهي ظروف أسره ومراحل تخليصه؟

1 ـ التعريف بعبد الحق

عبد الحق معنينو أو ADELACH MANITOU أو MENINO أو MENINE أو MENINY كما ورد في المجلدين الأول والثاني على الخصوص من المصادر الأصلية لتاريخ المغرب في مجموعتها الفرنسية الأولى والثانية، هذه المصادر تجعل عبد الحق تارة إبنا لحاكم سلا آنذاك إبراهيم بن محمد معنينو وتجعله تارة أخرى إبنا لأخيه الحاج علي بن محمد معنينو الذي رافق الحاج محمد تميم سفير المولى إسماعيل إلى لويس 14 فيما بين شتنبر 1681 وأبريل 1682 بهدف استخلاص هذا الولد من الأسر.

مهما يكن فإن أسرة معنينو التي ينتسب إليها عبد الحق هذا هي واحدة من الأسر الأندلسية المهاجرة بموجب قرار الطرد الذي وقعه فليب الثالث والتي استقرت بقصبة الرباط لتبرز في وقت قصير كواحدة من الأسر ذات الجاه والنفوذ مع نهاية العقد الثاني وبداية الثالث من القرن السابع عشر وذلك لاشتغالها كغيرها بالعمليات الجهادية ضد السفن الأوربية في عرض المحيط.

هذا البروز تؤكده الوثائق الرسمية المختلفة :

ـ المصادر الإنجليزية[1] تذكر بأن إبراهيم معنينو كان واحدا من الأعيان الخمسة الموقعين على الرسالة التي وجهها سكان قصبة الرباط الى شارل الأول بتاريخ يوليوز 1628.

ـ أما المصادر الهولندية فتذكر بأنه كان أحد الموقعين على معاهدة السلام المبرمة في فبراير من سنة 1651 بين هذه الدولة وبين السلاويين الخاضعين إذاك للدلائيين كما تجعله أحد السفراء الثلاثة الذين أرسلهم الأمير عبد الله بن محمد الحاج الدلائي إلى الحكومة الهولندية في ماي1659 / رمضان 1069هـ، وقد نعته هذا الأمير في رسالة الاعتماد [2] بقوله : «الأنجب الأقرب السيد إبراهيم معنين».

وفي هوامش دوكاستري على هذه الرسالة ذكر بأن إبراهيم معنينو عين بعد رجوعه من

هذه السفارة قائدا على سلا العتيقة من قبل الخضر غيلان وقد احتفظ بهذا المنصب الى سنة (1665)[3]، ولما جاء المولى الرشيد ثبته في منصبه وكذلك فعل المولى إسماعيل.

تشير هذه المصادر كما ذكرنا أن عائلة معنينو تعاطت كغيرها من الأسر الأندلسية للنشاط البحري فساهمت في تسليح القطع البحرية التي كانت تجوب المحيط لرصد السفن التجارية المسيحية في رحلاتها من وإلى المستعمرات الأسيوية والأمريكية، والإغارة عليها، كما شاركت في تنشيط الحركة التجارية عامة بمصب أبي رقراق وذلك بتداول ماكانت تدره العلمليات البحرية من غنائم على شكل أسرى وبضائع مختلفة، لعب اليهود الإسبان والبرتغاليون اللاجئون في هولندا منذ إعلان استقلالها سنة 1579 دورا أساسيا كوسطاء مهرة في ترويجها انطلاقا من موانئ سلا وتطوان وأسفي، وأكادير التي كان لهم فيها عملاء من جنسهم وملتهم[4].

2 ـ الظروف التي أسر فيها عبد الحق :

كان تواجد عبد الحق معنينو ضمن طاقم سفينة من الأسطول السلاوي الذي كان يجوب المحيط الأطلسي في أواخر شهر يونيو من سنة 1681 أمرا طبيعيا بالنظر الى ماسبق ذكره اعتبارا لنشاط هذا الأسطول ولمجال عملياته وزمان خروجه.

أ : فالنشاط البحري الذي مارسه الأندلسيون المطرودون بعد استقرارهم على ضفتي مصب أبي رقراق على الرغم من أنه التصق بهم وعرفوا به في الآفاق، فإنه لم يكن من قبل حرفتهم ولاتقليدا من تقاليدهم يوم كانوا آمنين مؤمنين في ديارهم، بل إن الظروف المستجدة في حياتهم وأنماط العيش التي وجدوها في البيئة التي أقحمهم التهجير فيها هي التي كانت سببا في تحول أفكارهم وتغيير سلوكهم وممارستهم.

فنشاطهم الجديد هذا جاء أولا كرد فعل طبيعي لما عانوه من قهر وغبن ومحن قبل وخلال رحلات تهجيرهم وأثناء مراحل استقرارهم.

ـ وهو نشاط لم يخلقوه من عدم ثانيا، بل وجدوه قائما يمارسه عدد من القراصنة الأوربيين والأتراك الذين اعتادوا الارتياد على المصب للاحتماء والارتواء وترويج ما قرصنوه، فلم يعد الأمر في البدء أن يكون احتضانا وظفوا فيه جزءا من الأموال التي نجحوا في تهريبها يوم طردوا، ومارسوا من خلاله بعضا من الانتقام لأنفسهم وذويهم، ثم تطور من بعد ليصبح مهنة لها مقوماتها الأدواتية والبشرية ولها ضوابطها الطبيعية والسياسية التي تحدد بموجبها الأهداف والمجال والزمان.

ب ـ كان المجال المكاني والزماني الذي مارس في إطاره الأسطول السلاوي نشاطه ونفذ عملياته يوم كان في عز أيامه هو المحيط الأطلسي عموما، إذ كانت قطعه تصل الى الأراضي الجديدة[5] بالساحل الشمالي الشرقي والأمريكي، كما كانت تجوب بحر المانش وتهدد سواحل بلاد الغال على السواحل الفرنسية والإسابنية والبرتغالية، وذلك فيما بين مارس وشتنبر من كل سنة، ثم تنزل في منتصف شتنبر الى أكتوبر نحو جزر الخالدات لاعتراض طريق السفن القادمة من المستعمرات في آسيا وأمريكا الأمر الذي جعل نشاط هذا الأسطول يغطي مجالا جغرافيا واسعا وفترة زمنية تمتد على مدى ثمانية أشهر إلى تسعة في السنة.

غير أن هذا المجال سيعرف تراجعا كبيرا مع الخمس الأخير من القرن السابع عشر بحيث لم يعد الأسطول السلاوي يقوى على المغامرة كما كان من قبل في أعالي المحيط وذلك خوفا من الأساطيل الأوربية التي تعددت قطعها وانتشرت في كل مكان لملاحقة القراصنة في المتوسط والمحيط ومحاصرتهم في عقر ديارهم لكسر شوكتهم والحد من فعاليتهم، خصوصا وأن ميزان القوى كان يميل لصالحها بحكم تفوقها وتطورها المستمر على مستوى الكم والنوع معا. لذلك كان المخرج بالنسبة للأسطول السلاوي الذي تقلص عدد قطعه الى تسعة سنة 1680، هو الإبحار غير بعيد والعمل على أسر أكبر عدد ممكن من الرعايا الأوروبيين واستعمالهم كأوراق رابحة للضغط على المستويين الاقتصادي والسياسي، مع استغلال الصراعات والحروب الدائرة بين دولهم لمهادنة هذا الطرف وعقد اتفاقيات سلام وتجارة معه ضدا على الطرف الآخر تارة وبالموازاة معه تارة أخرى.في هذه الظروف خرجت قطع من الأسطول السلاوي كعادتها لرصد ومباغتة ضحاياها، غير بعيد عن السواحل الإيبرية الشمالية الغربية وذلك في نشوة النصر الذي تحقق لها وللمغاربة عامة بتحرير المعمورة في أبريل من سنة 1681، وهو التحرير الذي دعمها وشد أزرها بتوفير ملجأ آخر لها إنضاف الى الملاجئ الستة التي كانت تحتمي بها حين يداهمها الخطر ويقهرها العدو وهي : تطوان ـ تامدارت ـ سلا ـ أزمور ـ الوليدية وآسفي.

إلا أن ماكان يخبر لضرب هذا الأسطول وأهله من مخططات بقصر فرساي في إطار الحرب الشاملة التي أعلنها لويس 14 على السلاويين مع بداية سنة 1681 لم يكن بالأمر الهين وذلك للضغط عليهم وإرغامهم على توسيع معاهدة سلام تحد من الخسائر التي كان يتكبدها رعاياه في تجارتهم وأنفسهم، وهكذا قام بتسليح عدد من السفن في «دانكيرك»

وأصدر تعليمات الى قادة أسطول الغرب Le Ponant بالتحرك نحو أهداف معينة للقيام بمهام محددة :

ـ تحرك القائد LE PANETIE يوم 26 يناير 1681 من"لوهافر" يقود سفينين في اتجاه «بايون» ومنها إلى «كاب فانسان» للقيام بدوريات في مياههما غدوا ورواحا، ثم التوجه مع بداية شهر ماي إلى سلا للمشاركة في حصارها.

ـ وتحرك القائد Chateau Renaut يوم 28 مارس 1681 من Rochefort نحو كاب Ortegal ومنه الى C.Vincent عبر Cap la Roca للقيام بدوريات مشابهة ثم التوجه بعد ذلك الى سلا لمحاصرتها وإرغام حكامها على توقيع معاهدة سلام.

ـ وفي اليوم ذاته أي 28 مارس 1681 أصدر لويس 14 أمرا [5] يمنع رعاياه من التعامل التجاري مع مدينة سلا وطلب من حكومات هولاندا وجنوة والبندقية بواسطة سفيره في هولاندا الكونت D'AVAUX أن يقوموا بالمثل وأخبرهم بأن أسطوله سيتعرض لكل السفن التي لاتحترم هذا الحظر باستثناء السفن الإنجليزية.

ـ وفي تاسع أبريل أعطيت تعليمات الى القائد DE LA BARRE العامل تحت امرة CHATEAN RENAUT بالتوجه الى تاهدارت للتفاوض حول السلام مع ملك المغرب أو مع عامله على منطقة الشمال. الأمر الذي تم فعلا يوم 13 يوليوز 1681 بعقد معاهدة من ستة عشر بندا تهم التجارة والملاحة البحرية وتبادل الأسرى وتنص على تعيين قنصلين فرنسيين في كل من سلا وتطوان، وقعها عن الجانب الفرنسي DE LA BARRE وعن الجانب المغربي القائد عمر بن حدو، واتفق الطرفان على إرسال سفارة مغربية الى باريس للمصادقة على هذه الاتفاقية وتوطيد العلاقات بين البلدين.

لم يتوقف الأسطول الفرنسي رغم هذا عن محاصرة ومطاردة سفنها في المحيط فقد أوردت صحيفة لاكازيت LA GAZETTE الباريسية يوم 15 يوليوز 1681 استنادا الى مراسلها في لشبونة خبرا مفاده أن القائد بارت BART وهو يقوم بدورية تمشيطية على طول الساحل البرتغالي صادف سفينتين سلاويتين فقام بمطاردتهما، وحتى تنجو إحداهما سارعت الى الاختلاط بسفن انجليزية كانت وقتها بالمنطقة مستغلة شروط المعاهدة التي كانت تربط آنذاك بين المغاربة والإنجليز، غير أن القائد DE BETHUME قام بملاحقتها في أعالي جزر BERLUIGUES بعدما علم وجهتها من BART إلى أن ارتطمت بسواحل ALGARUE

البرتغالية وعلى ظهرها مائة وخمسة وعشرون 125 سلاويا سلموا فيما بعد للسلطات الفرنسية.

ـ أما الثانية فقد طردها BART إلى أن ارتطمت هي الأخرى بنفس الساحل على متنها مائة وثلاثة (103) من الركاب كان فيهم عبد الحق ضمن حملة من الأعيان، اسروا جميعا من طرف سكان المنطقة فسارع BART الى المطالبة بهم عن طريق السفير الفرنسي في لشبونة J.B. D'OPPEDE ، ولما سلموا له أرسلهم على الفور إلى مرسيليا للعمل كمجدفين على ظهر السفن الملكية تنفيذا للأوامر، ثم تواصلت الحملة ومعها تواصلت خسائر السلاويين وذلك بأسر سفينة ثالثة وإحراق رابعة قرب المعمورة، وهو مايوضحه الجدول الآتي :

السفينة وقوتها	تاريخ أسرها	مكان أسرها أو تحطيمها	ركابها	القائد الذي أسرها
الأولى من 18 مدفعا	آخر يونيو 1681	سواحل ALGARUE	18 103	BART
الثانية من 16 مدفعا	2 يوليوز 1681	. .	18 125	BEBERTHUME
الثالثة ؛	بعد 13 يوليوز 1681	ساحل المعمورة	-- --	GEOTLOGON
الرابعة من 6 مدافع	.	؛	15 45	DELANGERON

من هذه الأحداث وماتلاها نخرج أخيرا وخلاصة بالاستنتاجات الآتية :

أ ـ إن الأسطول الفرنسي الذي كان يقوده الفارس CH.RENAUT حقق انتصارات ميدانية مهمة خلال هذه الحملة، استغلت كورقة رابحة في المفاوضات اللاحقة، كذلك أنه تمكن من تحطيم وأسر أربعة سفن ومجموعة كبيرة من السلاويين استرجع منهم عمر بن حدو (125) مائة وخمسة وعشرين إضافة الى سفينة الرايس على بودي بموجب الاتفاقية الموقعة بينه وبين DE LA BARRE.

ب ـ على الرغم من أن DE LA BARRE كانت له صلاحيات[7] لتصرف بعقد المعاهدة السابقة الذكر وتنفيذ بنودها، فإن الوزير كولبير COLBERT وبخه في رسالته[8] المؤرخة ب 26 غشت على توقيعها قائلا : لا أخفيك بأن الملك قد فوجئ أيما مفاجأة بالهدنة الغريبة التي أخبرتني بها، والتي أرى ممن خلالها بأنك لم تنس كرامة الملك فحسب، بل إنك تحولت أيضا إلى مستجد لتحصل على هدنة سيئة. وجعلت نفسك في وضعية ترغمك على إرجاع أكثر من أربعمائة (400) من المغاربة الذين أخذوا من السفن السلاوية مقابل عشرة أو اثنى عشر رجلا أرجعوا اليك، أخبرك بأن هذا يتناقض كثيرا مع التعليمات التي أعطيت لك.. »

ـ تغيير الموقف الفرنسي في شخص الملك لويس 14 من راغب في الصلح قبل هذه الحملة وطالب بود السلاويين وملكهم المولى إسماعيل إلى رفض لكل اتفاقية أو معاهدة لاتعطيه امتيازا ولا تضعه في موقف قوة وتفوق، وهو ماعبر عنه كولبير في رسالة إلى DE LA BARRE قائلا : «يجب ألا تتكلم عن بداية معاهدة سلام بل عليك أن ترغمهم عن طريق الغنائم على طلبها بأنفسهم»(9) وذلك : «لأن الملك لايريد بأي حال من الأحوال توقيع الاتفاقية التي عقدتها»(10)

د ـ إن الأسطول السلاوي رغم ماتعرض له من ضربات ولحقه من خسائر، فإنه بقي كما كان يلعب دورا أساسيا في تحريك الأحداث وتوجيه السياسة الخارجية والعلاقات الدولية للمغرب بسبب نشاطه المعرقل للتجارة الأوربية. ولما كان لحكام سلا من الثقل في هذا الأمر مايجعل كلمتهم مسموعة وطلباتهم مقبولة، ولما كان عبد الحق لم يرجع ضمن الذين استرجعهم عمر بن حدو، فقد كان من الطبيعي أن يتحرك آل معنينو لتخليص ولدهم بسرعة.

3 ـ مراحل تخليص عبد الحق من الأسر :

على الرغم من أن البند السري الأول من معاهدة 13 يوليوز 1681 ينص على إرجاع كل من أخذ من الطرفين منذ أبريل من السنة، فإن عبد الحق لم يطلق سراحه ضمن من سرحوا.

ولما كان مقررا حسب البند الخامس عشر من هذه المعاهدة أن يتوجه سفير مغربي إلى باريس لحملها إلى الملك لويس 14 قصد المصادقة، فقد اغتنم حاكم سلا إبراهيم معنينو الفرصة ليحصل على إذن لأخيه علي بموافقة السفارة التي عين على رأسها الحاج محمد تميم وذلك قصد التعجيل بإطلاق سراح ولده عبد الحق.

انطلقت السفارة من تاهدارت يوم 22 ثاني وعشري شتنبر 1681 ليعود الى تطوان يوم خامس عشر (15) أبريل 1682 بعدما غابت عن الوطن سبعة أشهر تقريبا قطعت أثناءها مسافات طويلة في البر والبحر، وقامت خلالها بعدة أنشطة وزارت أماكن مختلفة في باريس وضواحيها وفي المدن التي توقف بها الموكب في ذهابه على طول الطريق الرابط بين «بريست» و«باريس» عبر «نانت»، وفي ريابه على طول الطريق الرابط بين «باريس» و«تولون» عبر «ليون» و«أفنيون» و«مرسيليا».

وإذا كانت الملاحظات كثيرة تلك التي يمكن تسجيلها على هذه السفارة فإن الذي يهمنا

منها في هذا المقام هو مايلي :

أ ـ إن الرحلة في جزئها البحري تمت على ظهر قطعتين من الأسطول الحربي الفرنسي، وهذا يعني المغرب آنذاك كان لايمتلك أسطولا رسميا في المستوى يحمل العلم الوطني ويدخل به إلى الموانئ الأوربية كما كانت أساطيل هذه الدول تفعل وتدخل إلى الموانئ المغربية للتبادل التجاري وغيره.

ب ـ ترك الوفد المغربي انطباعات جد حسنة عن المغاربة خاصة وعن العرب عامة لدى لويس 14 يوم استقباله ولدى الأوساط الفرنسية وفي كل المحافل، واستطاع السفير الحاج محمد تميم بلباقته وسرعة بداهته وحسن سلوكه وتصرفه ورقة حديثة ،ومداعباته أن يستهوي كل الحاضرين من الجنسين خلال الحفلات التي حضرها والتي أقيمت على شرفه حتى أن أحد الصحفيين كتب عنه من جملة ماكتب يقول : «سأذهب بعيدا جدا إذا استعرضت كل ماكان يقوله لعدد لايحصى من أهل الطبقة الراقية الذين كانوا يزورونه يوميا والذين لم يفهموا كيف يمكن أن يكون لعربي هذا الفكر السديد، وأن يكون بهذه الرقة واللباقة»(11)

ج ـ وقع الحاج محمد تميم معاهدة سلام رسمية مع السلطات الفرنسية يوم 29 يناير 1682 تضمنت عشرين بندا وهمت على الخصوص : عدم الاعتداء وحرية التجارة وافتكاك أسرى الجانبين، وتبادل القناصل مع حرية التدين داخل منازلهم وحقهم في فض خلافات رعاياهم.

وتحدث هو والحاج علي معنينو في شأن الأسير عبد الحق مع كولبيرر مع الملك لويس 14 الذي وعد بإطلاق سراحه دون قيد ولاشرط ترضيه لهما ولحاكم سلا وللمولى إسماعيل.

ذ ـ خيب القادة الفرنسيون في مرسيليا وتولون أمل أعضاء السفارة المغربية في زيارة الأسرى المغاربة المجدفين على ظهر السفن الملكية، وذلك تنفيذا لأوامر لويس 14 في الرسالة التي وجهها الى BRODART مقتصد البحرية بمرسليا والتي يقول له فيها : «إن سفير ملك المغرب المتواجد هنا سيرحل قريبا للتوجه الى تولون... ربما أنه سيمر عبر مرسيليا لزيارة السفن الملكية... فإن على السيد BRODART أن يفكر من الآن في إبعاد كل اتراك سلا وتطوان والمدن الأخرى التي توجد تحت إمرة ملك المغرب... بحيث لايبقى أحد على ظهرها خلال زيارته لها، والأهم هو أن لايتمكن من معرفة عدد أسرى بلاده الذين يوجدون على متنها»(12).

هذه الأوامر طبقت فعلا وحيل بين الوفد المغربي وبين الأسرى، لذلك اكتفى السفير وهو في مرسيليا بزيارة سفينة واحدة تعبيرا عن غضبه وهي السفينة التي كتب قائدها DE MAUSE إلى كولبير يقول : كل الأتراك الآخرين الذين شككنا في كونهم رعايا ملك المغرب قمنا بحبسهم تحت رقابة مشددة، وإنه لن يراهم أبدا »(13). أما أتراك سلا الذين عبر السفير عن رغبته في استجوابهم، فقد اعتبرنا من الحذر أن نجيبه بأنهم يوجدون على ظهر سفن أبحرت، وأنه بإمكانه أن تراهم في تولون التي سيتوجه إليها بنفسه»(14).

وفي تولون زار الوفد مستودع الذخائر ومركز صناعة المدافع والأمرالية، لكن الرغبة في لقاء الأسرى والتحدث إليهم والإطلاع على أحوالهم بقيت دون تحقيق، فلم يجد السفير والحالة هذه وسيلة للاتصال بهم سوى الكتابة، فكتب مجموعة من الرسائل عهد بتبليغها لهم إلى أحد التجار، إلا أن BRODART علم بذلك فقام بحجزها وأمر التاجر بعدم الكتابة لأخبار السفير بما جرى في شأنها(15).

عادت السفارة المغربية أخيرا الى الوطن دون أن تحقق شيئا ملموسا في أمر الأسرى، اللهم من الوعد بإطلاق سراح عبد الحق معنينو كما ذكرنا، وهو الوعد الذي كان حافزا للحاج علي معنينو على العمل للحفاظ على المصالح الفرنسية في سلا وتسهيل مهمة السفير الفرنسي المرتقب وهو ما نستشفه من رسالته التي بعثها إلى كولبير يقول : أما بعد ... فإنا قد بلغنا لبساط سيدنا نصره الله ... فذكرنا له مافعل، معنا لويس 14 من الخير الكثير ففرح لذلك ... وهو نصره الله منجزم إذا أقدم الأنبسظور بصحح له الصلح ويكمل له كل في غرضكم لك الولد ولد أخينا الذين كلمنا عليه الانبسظور نحب منك أن يكون على بالك حتى تبعثه لنا »(16).

في هذه الأثناء كان لويس 14 قد أصدر أمره الى J.louis Vauvré مقتصد البحرية والتحصينات في إقليم «بروفانس» بتسليم عبد الحق للقائد سانت أمان Stamans الذي تلقى بدوره رسالة اعتماد وتعليمات يوم 3 ثالث يونيو بنقله والتوجه به إلى تطوان كسفير لدى المولى إسماعيل وذكر فور تنفيذ مهمته الحربية كقائد لسفينة ضمن أسطول المشرق LE LEVANT الذي كان يحاصر الجزائر آنذاك.

ولما انتهت المهمة وقرر «سانت أمان» التوجه الى المغرب اكتشف صدفة بأن عبد الحق يحمل رسائل (17) من الأسرى المغاربة كانوا قد سلموها له وهوفي مرسيليا لينقلها إلى

ذويهم والي المولى إسماعيل ، فقام بحجزها على الفور وراسل كولبير في شأنها وفي شأن القرار الذي اتخذه والقاضي بعدم حمل عبد الحق معه وتأجيل عودته الى أهله لأنه كما قال : سيخبر بنفسه عن مضامين هذه الرسائل الأمر سيعرقل كثيرا ودون شك مهمتي»(18)

واتفق مع القائد العام للأسطول DUQUESNE على أن يبقى عبد الحق على ظهر إحدى السفن الى أن يعود هو من سفارته مع الحرص على عدم إنزاله إلا بعد أن أكون أنا على ظهر السفينة التي ستنقلني إلى تولون» كما قال في نفس الرسالة.

وقد برز قراره هذا ثانية في رسالة أخرى الى نفس الشخص قائلا : «إلى جانب الأسباب التي ذكرت لكم سيدي والتي جعلتني أقرر عدم حمله معي، فإنه كان يصرح بشدة ويبدي احتجاجات قوية كلما رأى أسيرا من بلاده الأمر الذي جعلني أجزم بأنه إذا كان لاينضبط ولايتمالك وهو هنا وأمامي فكيف بفعل عندما يصل إلى بلاده»(19).

أبحر «سانت امان» إذن بدون عبد الحق ووصل المغرب الذي استقبل فيه بحفاوة بالغة على طول الطريق من تطوان الى محلة السلطان بجبل ارن مرورا بسلا التي غاضها أن لاترى ابنها يعود والتي قامت مع ذلك بواجب الضيافة أحسن قيام.

ولما سئل «سانت امان» عن الأمر خلال استقباله من طرف المولى إسماعيل مرتين أجاب قائلا : لقد أركبته معي لأرجعه إلى بلاده، لكننا ونحن قبالة الجزائر طلب مني تغيير السفينة فوافقته ، هذه السفينة التي اختارها اضطرت للعودة الى فرنسا فعاد معها، وأني أظنه الآن في تطوان أو سيصلها قريبا»(20)

ومهما يكن فإن عدم وصول عبد الحق كما كان منتظرا أغضب كثيرا من خاصة الناس وعامتهم في سلا على الخصوص، وأثار الظنون والشكوك لديهم في نويا الحكومة الفرنسية وعلى رأسها لويس 14 الذي توصل برسائل في الموضوع مابين مستعطفة ولائمة.

فقد كتب علي معنينو من جملة ماكتب يقول له : «نشكركم جزيل الشكر على تخليص ولدنا من البرتغال وهو ما كنا ننتظر من شهامتكم التي لانشك فيها ، لقد قال لنا خادمكم البارون سانت أمان بأنكم أرسلتم ولدنا معه ولكن عارضا في الطريق منعه من الوصول إلينا ، لقد صدقناه فيما قال ولكن النهاية تتوج الفعل»(21) وكتب له المولى إسماعيل بنوع من العتاب يقول : «هذا السفير وصل حقا لكنه لم يحضرهم معه (الأسرى) خصوصا ولد خادمنا الحاج علي معنينو، حقيقة أن أباه غضب غضبا شديدا وحتى نحن لم يرقنا ذلك لأن الأمر الذي أردناه منكم لم يتحقق»(22)

لم يبق والحالة هذه إلا انتظار الوعد أن يتحقق خصوصا وأن بعضا من الرغيب والترهيب مورس على السفير عله يعمل لصالح هذا الأمر بجدية عندما يعود.

فالسلطان من جهته عبر له عند استقباله استقبال الوداع بأنه «على الرغم من فرحه بالهدايا التي جاء بها فإنه يفضل لوجاءه بواحد من الأسرى المغاربة المحتجزين في فرنسا على كل كنوز العالم... وإنه يقدر ويحترم رعاياه لدرجة أنه مستعد أن يتبدل أحسن الأسرى الفرنسيين المحتجزين عنده مقابلة أحط المغاربة عندهم لو جيئ به»(23)

وحتى يؤكد له صدقه وحسن نواياه أمر بإطلاق سراح عشرين أسيرا من الرعايا الفرنسيين يقدمهم كهدية لملكه لويس 14 ترغيبا له في تخليص ماعنده من الأسرى المغاربة واحد بواحد. كما أهدى للفارس DE BUSSY وهو أحد أعضاء الوفد المرافق له شابا أنجليزيا من أسراه.

- أما ماكان من الحاج علي معنينو فقد أخبر به السفير في ذاكرته التي أرسلها إلى كولبير قائلا : «لقد قال لي الحاج معنينو بأن محمد تميم نصحه بأن يطلب من ملك المغرب أن يحتجزني في بلاده حتى يعود ولده الى إفريقيا، فأجاب بأنه يفضل أن لايرى هذا الولد أبدا على أن يشك لحظة في تنفيذ الوعد الذي تفضل الملك (لويس 14) ووعده به»(24).

تحقق الوعد فعلا وأخيرا صدرت الأوامر يوم 9 مارس 1683 الى القائد DE SOURDIS بنقل عبد الحق الى جبل طارق تسليمه للقنصل الفرنسي الذي تكلف شخصيا بإيصاله إلى طنجة وتسليمه للسلطات المغربية، وبذلك أسدل الستار على واحدة من آلاف قصص الأسرى المغاربة في أوربا، قصة وإن كانت تبدو متواضعة، فإنها اعتبرت بأسبابها ونتائجها مظهرا من مظاهر الصراع بين المغرب وأوربا على عهد المولى إسماعيل وقضية من القضايا الكثيرة التي مورست من خلالها السياسة في صورها الهادئة تارة والعنيفة تارة أخرى، واستعرضت بسببها وفي ظلها القدرات والوسائل العسكرية الدفاعية والهجومية للضغط والترهيب وفرض الأمر الواقع، وهي وإن شكلت بهذا كله سحابة سرعان ماانجلت، فإنها لم تكن الأولى ولا الأخيرة على كل حال في سماء العلاقات الخارجية للمغرب في زمان كان الصراع فيه على أشده لتحقيق الامتياز وفرض الذات

وجدة يوم 97/5/13

انتهى بعون الله

الهوامش

1) دركاستري ـ المصادر الأصلية ـ المجموعة الإنجليزية الأولى ج 3 ص 77
2) " " " " " الهولندية ج 6 ص 524
3) نفسه ص 527 والهامش 5
4) نفسه ص 555 والهامش 1
5) دركاستري ـ المصادر الأصلية ـ المجموعة الفرنسية الثانية ج 3 ص 141 الهامش 1
6) " " " " " " ج 1 ص 530
7) نفسه ص 532 ـ 534
8) نفسه ص 563
9) " " 532 وهامش 1
10) " " 563
11) " " 648 نقلا عن MERCURE GALANT عدد يناير فبراير 1682
12) الرسالة مؤرخة في 5 يناير 1682 نفسه ص 601
13) نفسه ص 664 والهامش 2
14) نفسه ص 670 " "
15) " " 670 والهامش 1
16) نفس المصدر ج 2 ص 210
17) نفسه ص 244
18) " " 245
19) " " 258 ـ 259
20) " " 359
21) " " 311
22) " " 297
23) " " 359
24) " " 370

أحد الوجوه البارزة في مخزن السلطان مولاي عبد الرحمان باشا العرائش وطنجة السيد بوسلهام (أزطوط) ابن علي إلى غاية 1845م وفي عام 1848م اسندت إليه مهمة نائب السلطان في طنجة لدى ممثلي الدول المقيمين من طنجة.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه

محبنا الأرضى، ونمحل ولدنا الأسعد المرتضى، الفقيه العلامة كاتب أوامر مولانا الشريفة الأبر السيد العربي ابن الفقيه السيد المختار، رعاك الله وأمنك، وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته، عن خير سيدنا أيده الله وخلد ملكه.

وبعد فها نحن طالعنا علم مولانا الشريف بقضية الفقيه السيد محمد معنين الذي كان محتسبا بسلا المحروسة بالله، لأنه حل يشفرنا هذا قاصدا زيارة ضريح مولانا عبد السلام بن مشيش، نفعنا الله وإياكم ببركاته.

وذكر لنا أنه عزل من خطة الحسبة لما قيل له إنه بلغ لمولانا عنه : وأنه عاجز بقلة الصحة والنظر، مع أنه صحيح على أكمل حال في البدن والسمع والبصر. وأنت موجود في المقام العالي بالله، ووساويس الإنس تدور به، مع أنه حب أبيك رحمه الله، وخادم من أيام مولانا سلمين قدسه الله، وأجداده ،وءاباؤه كانوا خدما مع أسلاف سيدنا الطاهرة، ودورهم كبيرة بسلا كما ذلك ليس بخاف عنك.

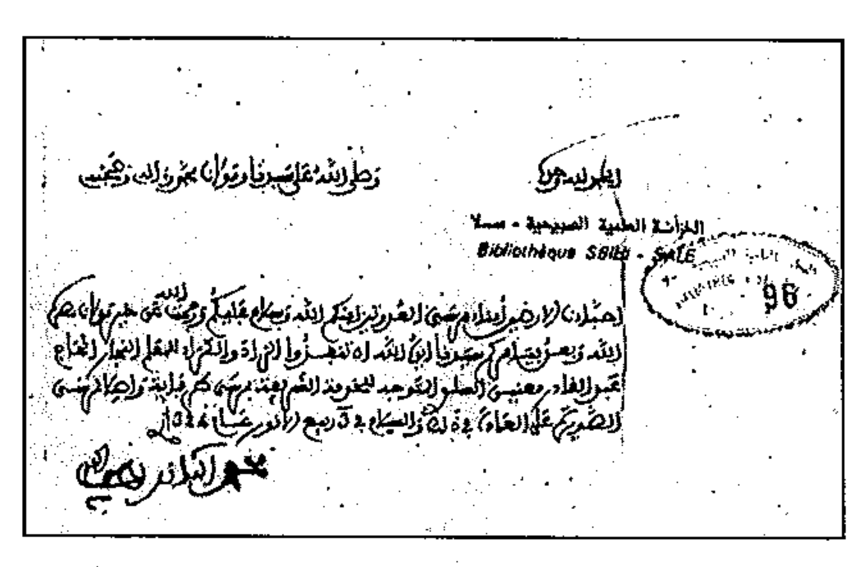
ونحبك بارك الله فيك تقف في أمره وقوف الكرام حتى يرجع لمرتبته كما كان، لأنه رجل خير دين ولايملك لادارا ولاشجرا، لأن دورهم كلها باعها وصرفت في الخدمة الشريفة، وحيث قل مابيده طلب من مولانا يعينه بدار، فأنهم بها عليه، بها سكناه الآن. وكان أنعم عليه أيده الله بالمئونة والكسوة والصلة على يدك الكريمة. وهذا ما كتبناه حتى علمنا به قديما أنه أهل لهذه المرتبة.

ونحبك ـ أحبك الله ـ تبين نتيجة فضلك عليه حتى يصدر الأمر الشريف برجوعه إلى مرتبته، ومكوثه في الدار التي أنعم بها مولانا المعتز بالله، لأن حاسده أراد يخرجه منها. ووجب الأعلام وعلى المحبة والسلام.

في 5 جمادي الثانية عام 1265 / 28 أبريل 1849

أخوكم

بوسلهام ابن علي، أمنه الله



الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

أحباءنا الأرضين أمناء مرسى الصويرة أعانكم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى عن خير مولانا نصره
الله وبعد يأمركم سيدنا أيده الله أن تعملوا المراد والكراء للمعلم النجار الحاج
عبد القادر معنينو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] على العادة [illegible] والسلام في 3 ربيع الأول عام 1324

[illegible]

ظهير ملكي يوصي أمين أمناء الصويرة بتسهيل المأمورية للمعلم النجار الحاج عبد القادر معنينو المؤرخ في 3 ربيع الأول عام 1324هـ

بيوتات مدينة سلا لجاك كوستي وأبو القاسم عشاش

تحقيق وتعليق : نجاة المريني

معاننة

هم من عرب الشاوية، ولازالت بالشاوية فرقة تعرف بمعانين، وإليها تنسب عائلة معاننة السلاوية، وسكناهم بها أوائل القرن التاسع الهجري، مع أنهم ينسبون أنفسهم لصنهاجة، معتمدين على ما في كتاب المؤرخ الشهير الإمام ابن خلدون، وهو أن المعز سلطان إفريقية في دولة العبيديين كان استخلف أحد عماله، وهو بلخير بن زيري بن مناد الصنهاجي الشيعي لما أراد الحج الى بيت الله الحرام سنة 360هـ، فأقام الحرب بالمغرب، وتكنى بيوسف سيف الدولة، وبأبي الفتوح، وأوصاه المعز المذكور بوصايا ثلاث وهي : لاتحارب البرابر، ولاتعف البوادي من الخراج، ولا تعط الوظائف المخزنية لأقاربك، ولما توفي بلخير المذكور ترك أربعة أولاد : الزاوي وهلال وارم ومعنين، (راجع ابن خلدون في الجزء السادس، الورقة 179).

وهذا أول عثورنا على هذا الإسم في التاريخ، مع ماهو عليه من الغرابة، وعلى كل حال، فكيفما كان نسب معاننه، فإن في أواسط القرن الحادي عشر الهجري، وأثناء الفتن التي قامت أيام مولاي عبد الله الذي نزعت من يده المملكة سبع مرات، وهو يعود إليها حربا والسلاح بيده، وفي مدة استقلال سلا كانت هذه العائلة في أعلى درجة من الغنى والثروة والجاه، ففي كتاب مويت MOUETTEلحكاية سجنه من سنة 1671م إلى سنة 1682م، كلام فيما يرجع للقائد عبد القادر معنينو الذي كان أيضا رئيسا بحريا (راجع كتاب مويت).

وفي كتابه الثاني المعروف بتاريخ حروب مولاي الرشيد، حكاية عن سفر الرئيس الحربي قيت Whet لفاس عند رجوع مولاي إسماعيل من تازة،وضربه على يد بعض القبائل التي خرجت عن طاعته، قال مويت المذكور : «وفي ذلك الوقت أتى لفاس الرئيس الحربي فيت عامل مدينة طنجة، مصحوبا ببعض المسلمين السلاويين آسارى مراكب الانجليز وكان برفقتهم عامل سلا إذ ذاك عبد القادر معنينو، وهو عامل المدينة المذكورة وأحوازها والغرب، وقد تعرض للرئيس الحربي بمدينة القصر راغبا في الصلح، وفك الأسرى على يد الملك الخ.

فعلمنا من هذه الأسطر لمويت المذكور، مالهذه العائلة من الجاه والقوة في ذلك العصر،

واستفدنا منها بأن عبد القادر معنينو كان عاملا بسلا، وأن حكومته تشمل الغرب كذلك.

ومعنينو الأول الذي لنا الإطلاع على تاريخ حياته، هو إبراهيم معنينو الذي يقال فيه «الرجل العظيم» كان من التجار المعلومين في المنسوجات، تعامل فيها مع جل الديار الأورباوية بفرنسا وإسبانيا وهولاندا وبلجيكا، وكانت له خزائن السلع بسلا، منها فندق لازال الى يومنا هذا يعرف (بافويدية). وهي دار سلعة لأحد الزنابرة، ولما توفي هذا الرجل العظيم ترك أموالا لاتحصى وخزائن كثيرة عامرة بالأسلحة والحرير، وترك عددا كثيرا من الأسرى الأورباويين لم يفد منها سوى "بردقيزي" واحد، دفعت دولته واجب فديته.

وكانت قسمة متروكة على ورثته من أصعب مايكون كما تشهد بذلك الرسوم التي لازال بعضها بيد أحفاده، وعند وفاته كان له أربعةعشر مركبا بالبحر، فوقعت القسمة لما كان بالبر، وصار كلما دخل مركب وقعت القسمة فيه، وقد أوصى رحمه الله عند موته ببيع مكحلته وسيفه وتجهيزه من ثمنهما، مما يدل على رغبته في الحلال، وتجنبه لما يشك فيه، وكان ولده مسافرا لم يحضر لموته، ولما بلغه خبر وفاة أبيه قفل راجعا الى سلا، فأطلق محمد هذا الأسرى الأورباويين بدون عوض.

ووقفنا على ظهير من مولاي إسماعيل بتاريخ 1124هـ بتوليه السيد محمد معنينو ناظرا للتصرف في حوت الشابل بوادي أبي رقرراق، والسبب في ذلك أن مولاي إسماعيل المذكور أمر سنة 1113هـ بصرف متحصل بيع الشابل من وادي أبي رقراق في مصالح المسجد الأعظم السلاوي.

والحاج محمد معنينو هذا هو الذي تولى مكان الفرنسوي بيلي Pillet في عمالة سلا سنة 1137هـ، وكان بيلي فرنسويا اعتنق الدين الإسلامي وتعرف بمولاي إسماعيل، وتقرب إليه، فأعطاه أموالا كثيرة حتى توصل بها إلى عمالة سلا. وكان لهذا البروطستاني شأن كبير، وكانت له معاملة سيئة في فك الأسرى الأورباويين، وبسبب قبح سيرته وعداوته لمولاي أحمد الذهبي أطلق عليه مولاي أحمد المذكور أربع رصاصات وقتله.

وفي سنة 1147 هـ، تولى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم معنينو عمالة الرباط كما يشهد بذلك ظهير توليته، لمولاي أحمد الذهبي ولد مولاي إسماعيل.

وكان أخو إبراهيم المسمى بوعزة خليفة لأخيه في المنصب المذكور. وكان في أيام مولاي سليمان إبراهيم بن عبد الله معنينو عاملا بسلا، وكانت له رفعة وتعظيم، وكان محبوبا عند الملك حتى أنه كان يزوره في محله، لما كان بينهما من المحبة والوداد.

ومعنينو المذكور كان مشهورا بالصلح في المسائل، والسعي في الخير والائتلاف، وكان يتداخل في الصلح بين الملك وبين القبائل، من ذلك الصلح بين قبيلة زعير ومولاي سليمان حتى دخلوا في طاعة الملك.

وهذا ما وجدناه لمعاننة المتقدمين، ثم بعد ذلك صار منهم العمال والمحتسبون والفقهاء، ولم نجد لهم شيئا تميزوا به يذكر. فعلمنا أن السيد محمد بناصر معنينو وولده السيد محمد كانا محتسبين أيام مولاي سليمان، وأن الحاج محمد بن إبراهيم كان ناظر الأحباس أيام مولاي عبد الرحمن. وأن السيد محمد بن الطالب كان قاضيا أيام مولاي الحسن، وأن السيد إبراهيم معنينو كان من الصالحين.

ولنذكر في وقتنا هذا من كان من عائلة معاننة، وهي بنت السيد محمد بن عبد الله معنينو التاجر المشهور ووالده الفقيه العلامة السيد أحمد بن الفقيه الجريري الحائز أول درجة من درجات علماء سلا، وأكثر فنونه المعقول والتوحيد والفقه وغير ذلك، وهو شيخ الكثير من طلبة سلا وعلمائها الذين منهم : الفقيه المؤرخ الشهير السيد محمد بن علي الدكالي، والفقيه السيد الحاج الهاشمي ابن خضراء العضو بالمحكمة العليا الشريفة، والفقيه السيد عبد القادر التهامي القاضي يومه بسلا، والفقيه السيد أحمد عواد، العضو بالمحكمة الشريفة وغيرهم.

ولازال العلامة الفقيه يدرس بالمسجد الأعظم وبسيدي أحمد حجي، وهو من الزاهدين في الدنيا، لاتعلق له بها، ولا بأهلها على ما هو عليه، والحاصل أن هذا الرجل من عباد الله الصالحين، قل وجود مثله في عصرنا هذا.

ومنهم السيد الطالب بن محمد الطالب، كان والده قاضيا أيام مولاي الحسن، تولى العدالة بدياونة العرائش والرباط والدارالبيضاء، وهو اليوم أحد كتاب الوزارة العدلية.

ومنهم السيد البشير بن السيد عبد العزيز معنينو الذي كان والده أمينا بالديوانة، وهو اليوم من تجار القنيطرة.

ومنهم الطالب المؤدب المسن العربي معنينو وغيره...

وبالجملة، فإن عائلة معننة من العائلات المشهورة المعظمة بمدينة سلا، ولها شهرة في التاريخ، حتى إن إحدى الحومات لازالت تعرف إلى الآن بدرب معاننة.

الحمد لله وحده   صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

محبنا وعوض والدنا الفقيه الأجل السيد العربي ابن أخينا ومحبنا
المرحوم ببركة الله تعالى الفقيه السيد المختار أمنك الله وسلام عليك
ورحمة الله تعالى وبركاته عن خير سيدنا نصره الله آمين أما بعد [illegible]
الله الذي لا إله إلا هو ونسأله لنا ولكم السلامة والعافية [illegible]
ثم اعلم أنه لما نزلنا من البحر بثغر طنجة وأنزلت بالديوانة ما أتيت
معي من الحرير أخرجت منه في اليوم الثامن والعشرين من رمضان
المعظم المبارك [illegible] البعض ثم في اليوم الرابع أو الخامس من شوال
الموالي له أخرجت الباقي وأخرجت [illegible] بالصاكة لعاشر وقد كانت
الصاكة [illegible] ريال [illegible] رطل ثم [illegible] المكلف [illegible]
عن التجار من الصاكة والأعشار [illegible] صاكة الحرير [illegible] ريال عن كل
رطل والآن نحب منك رغبا لمحبتنا أن تتوسط لنا مع سيدنا [illegible]
نصره الله وأن يجعل لنا صاكة هذا الحرير على عمل الصاكة الجريسية
نصف ريال من كل رطل [illegible] من التجار [illegible] بارك الله
[illegible] سيدنا [illegible] وهذه حاجتنا عندك فلا تغفل بارك الله
فيك [illegible] محبتنا [illegible] الله [illegible] لنا بالعافية [illegible]
[illegible] جعله الله لوجهه الكريم والسلام
[illegible] في الحجة الحرام عام 1264 [illegible]
[illegible] والسلام [illegible]

[illegible] الله [illegible] العربي بن معنينو السلوي
[illegible] الكتابة [illegible]
[illegible]

هذه رسالة من التاجر الأمين الحاج العربي معنينو السلوي إلى الوزير السيد بلعربي بلفقيه سيدي المختار يطلب منه التدخل لتخفيض الضريبة المفروضة على استيراد أثواب الحرير من الخارج عبر مرسى طنجة، بتاريخ 2 ذي الحجة عام 1264هـ.

هذه رسالة من السيد محمد بن الحاج العربي معنينو يطلب فيها من أمين الأمناء الحاج محمد بنيس التوسط لدى السلطان لإعفائه من نظارة الأحباس الكبرى لمدينة سلا بتاريخ 6 رمضان 1285هـ

الإتحاف الوجيز تاريخ العدوتين
لمحمد بن علي الدكالي

هذا من صفحة 235 إلى 237 ملحق لهذا الكتاب من إنجاز الأستاذ مصطفى بوشعراء محقق الكتاب

ـ الحاج علي بن عبد الله معنينو مجاهد سلاوي استولى سنة 1035 على سفينة هولاندية.(409)

ـ الحاج إبراهيم معنينو كان أحد سفراء الدلائيين إلى هولاندة سنة 1651/1061 ثم 1658/1069، وقد رافق الحاج محمد تميم سفارته الى فرنسا سنة 1682/1094. وكان الحاج إبراهيم من كبار تجار المغرب في المنسوجات وغيرها، وكان له أسطول تجاري يتألف من 14 قطعة بحرية، وقد خلف ثروة طائلة.(410)

ـ الحاج عبد القادر معنينو كان رئيسا بحريا، وفي سنة 1075 كان عاملا على العدوتين وأحوازهما.(411)

ـ الحاج محمد بن علي بن عبد الله معنينو كان سنة 1121 عاملا ونائبا لابن عمه الحاج محمد بن إبراهيم معنينو في أمانة مرسى العدوتين.(412)

ـ الحاج محمد بن الحاج إبراهيم معنينو كان مقربا لمولاي إسماعيل حتى قبل إنه كان حاجبا له. وقد أسند إليه السلطان المذكور الأمانة في مرسى العدوتين. وكان سنة 1137 لايزال بقيد الحياة.(413)

ـ الحاج محمد بن الحاج عبد القادر معنينو كان عاملا على سلا، بعد أن كان العلج الفرنسي بيلي Pillet ـ حسبما قيل ـ واليا على العدوتين قبل هذا الوقت حتى قتله مولاي المستضيء.(414)

ـ إدريس بن محمد معنينو كان سنة 1142 أحد عدول سلا.(415)

ـ أحمد بناصر بن سعيد بن بوعزة معنينو ولي القضاء بالصويرة أواخر القرن الثاني عشر، ثم أصبح سنة 1207 قاضيا بسلا.(416)

ـ عبد القادر بن أحمد معنينو كان سنة 1180 من عدول المدينة.(417)

ـ محمد بن عبد القادر معنينو فقيه سلاوي نسخ سنة 1190 كتبا بخطه.(418)

ـ الحاج محمد بن أحمد بناصر معنينو كان سنة 1228 من عدول سلا وفقهائها، وتقلد

بها خطة الحسبة التي عزل قبل سنة 1256 عنها.[419]

- الحسن بن أحمد بناصر بن سعيد بن بوعزة معنينو أخو السابق وهو فقيه وأديب ومدرس ونسخ سنة 1234 كتبا بخطه.[420]

- الحاج العربي بن الحاج بنسعيد معنينو ملاك عقاري، وكان سنة 1244 أمينا بمرسى العدوتين.[421]

- الحاج المكي بن عبد الهادي معنينو كان أمينا بالعرائش سنة 1283، وكان سنة 1290 بقيد الحياة.[422]

- الحاج محمد بن الحاج العربي معنينو ولي نظارة الأحباس سنة 1286، وكان أمينا بعدة مدن منها العرائش وآسفي، وكان سنة 1294 بقيد الحياة.[423]

- محمد بن الطالب معنينو فقيه مدرس انخرط في سلك العدول، وكان سنة 1281 عدلا بالدارالبيضاء، وتولى سنة 1302 القضاء بسلا بعد وفاة إبراهيم الجريري، وفي سنة 1309 توفي.[424]

- محمد بن الحسن بن أحمد بناصر معنينو فقيه مدرس انتظم في خطة العدالة، وكان سنة 1297 لايزال على قيد الحياة.[425]

- عبد الله بن الحسن معنينو أخو السابق فقيه سلاوي كان سنة 1278 بقيد الحياة.[426]

- محمد بن عبد الله معنينو. كان سنة 1293 رئيسا لعسكر بسلا.[427]

- عبد العزيز بن البشير معنينو كان سنة 1302 من عدول المدينة.[428]

- العربي بن محمد معنينو كان من سنة 1318 الى سنة 1322 خليفة لعامل سلا.[429]

- العربي معنينو المتوفي سنة 1348 أديب له قصائد في الملحون، وكان يحترف النجارة.[430]

الهوامش :

409 - كوادرو : قراصنة سلا، ص 80 و 167 وابن زيدان : الاتحاف، ج 2 ص 55 وجعفر الناصري : سلا ورباط الفتح، ج 3 ص 474.

410 ـ المصدر الأخير ج 3 ص 486 وكواندرو : قراصنة سلا، ص 82 ومحمد حجي : الزاوية الدلائية، ص 202 و 214 وكوستي وعشاش : بيوتات مدينة سلا ص 92. وبالخزانة الصبيحية رسوم لتركة أولاد معنينو.

411 ـ كوستي وعشاش : بيوتات، ص 91.

412 ـ كناشة محمد بن علي 4257 الورقة 23 وجعفر الناصري : سلا ورباط الفتح، ج 1 ص 129.

413 ـ المصدر الأخير ورسوم خ ص.

414 ـ روجي كواندرو : قراصنة سلا، ص 43 (3) وكوستي وعشاش : بيوتات، ص 93.

415 ـ رسوم خ ص.

416 ـ ابن زيدان : الاتحاف، ج 3 ص 336 وتقييد جعفر الناصري

417 ـ رسوم خ ص.

418 ـ محمد المنوني : تاريخ الوراقة، ص 153.

419 ـ رسوم ح ص.

420 ـ محمد حجي : فهرس، ص 139 والجراري : من أعلام ج 2 ص 39 والورقة 20 من هذا التأليف.

421 ـ م. بوشعراء : التعريف، ج 2 ص 45 وابن زيدان : الإتحاف، ج 5 ص 34 و125 والوثائق الملكية.

422 ـ م. بوشعراء : التعريف، ج 2 ص 136 و146 وكذلك وثائق بنسعيد

423 ـ م بوشعراء : الاستيطان، ج 2 ص 804 والتعريف، ج 2 ص 163 وابن زيدان : الإتحاف، ج 3 ص 462 ووثائق بتسعيد.

424 : وثائق بتسعيد وم بوشعراء : التعريف، ج 2 ص 57 و164 و194.

425 ـ م. بوشعراء : التعريف ج 2 ص 57.

426 ـ أيضا ص 60.

427 ـ وثائق بنسعيد

428 ـ م بوشعراء : التعريف ج 2 ص 54 و59 ورسوم خ ص

429 ـ م بوشعراء : الاستيطان، ج 2 ص 741 والتعريف، ج 2 ص 198.

430 ـ محمد القاسي : شعراء الملجون في «المناهل» العدد 33 0 24.

ملحق رجالات عرفتهم

لقد خصصت الجزء التاسع من هذه السلسلة للحديث والتعريف بمجموعة إضافية من الرجال الأوفياء الذين عايشتهم من علماء وفقهاء ورجال الوطنية والنخوة المغربية، ويطيب لي أن أقدم هنا كلمة وفاء حيال مجموعة جديدة من هؤلاء الناس الذين أخذ الزمان ينسى مناقبهم وبدأت السنون تحاول النيل من ذكراهم.

محمد المنوني العلامة الكبير

(1999-1919)

رحل عنا آخر الشهر الماضي الصديق العريق والعلامة الكبير الأستاذ محمد المنوني بعد مرض مزمن وعناء كبير وكنت أود أن أكون في استقباله في الدار الآخرة... لكن الموت عاجله ولم يستأذن من أحد، كعادته دائما.

وكنت أرغب أن يطلع على كتابي الكبير «حصاد العمر» وفيه صورته كصديق وكمعجب رغم أن صورته الحية المباشرة أكثر تعبيرا عن حقيقته العلمية والجسدية.

فمع طوله ونحافته الدائمة... كان يجمع التواضع الاجتماعي والعلمي والأخلاقي ولايترك الكرم لغيره أبدا.

ورغم علمه الغزير وكتبه الوفيرة والمفيدة...، ورغم مرجعيته الواسعة..، فإنه لم ينل عضوية الأكاديمية المغربية.

ورغم أنه لم يكن يحمل أية شهادة جامعية، فهو أستاذ كبير في أول جامعة مغربية حديثة... هي جامعة محمد الخامس التي يجلس إليه - كمرجع كبير ومهم - أساتذتها قبل تلاميذتها.

وهذه الجامعة نشرت له، معتزة به وبكتبه - مؤلفات عديدة ألقاها، دروسا ومحاضرات فيها. وجميعها من عيون مؤلفاته وعيون ما نشرته الجامعة.

وأحسب أن المغرب، بل أي باحث في تاريخ ونهضة المغرب لايمكن أن يغفل الأستاذ المنوني أو يستغني عن مؤلفاته.

وكتبه ليست فقط مرجعا عن المغرب وحده.. بل هي مرجع أيضا عن شمال إفريقيا وعن معظم رجاله من الفتح الإسلامي الى اليوم.

وقد زار تونس وعاصمتها مرات عديدة.. وألقى فيها جميعا أكثر من محاضرة..

وكان لي الشرف، والشرف الكبير أن أستقبله في بيتي وأن أكون من رواد محاضراته قابس والقيروان وتونس والمنستير. وأعتز بأني زرته مرارا في بيته حيث كان يقيم في (فيلا) متواضعة من حي (أكدال) في الرباط.

أما كتبه فهي كثيرة جدا، وأكثرها وصلني هدية منه، وهي من مراجعي المهمة وقد

استعملها وأشرت إليها في محاضراتي وكتبي المطبوعة.

وكان ملك المغرب الراحل يرجع إليه بالواسطة، فيما يخص تاريخ المغرب وعلاقاته الإفريقية قديما وحديثا.

ومهما يكن فالكل يعترف صراحة وعلنا أن الأستاذ محمد المنوني كان ـ وحده ـ أكاديمية كاملة تمشي على الأرض ولها من العلم، والعلم الغزير، مايزيد ويفوق مالدى معظم أعضائها.

وهو اليوم يواجه، بعلمه الغزير وماضيه المجيد وكتبه الكثيرة، وجه التاريخ الذي لايجامل ولايهمل أحدا من معاصريه، مهما كانت مسؤولياتهم ومهما كان موقعهم.

ويجب أن يذكر الأحياء من أهل المغرب خاصة، أن الشيخ المنوني ـ بعلمه ومؤلفاته هو مفخرة كبيرة لجميع البلاد والعباد.

وسيبقى لهم، ولغيرهم، منارة منيرة مثل الشمس، تضيء طريقهم وكتاباتهم.

أبو القاسم محمد كرو

محمد المنوني

نحو فقيه معرفي للتراث والتاريخ

1) قبيل الخمسينيات، كانت اللبنة الأولى في مشروع الفقيه محمد المنوني. كما يدعى في الحقل العلمي ـ حيث رصد نشأة «العلوم والاداب والفنون على عهد الموحدين، وتطورها داخل الجدلية الحضارية التي واكبت التاريخ المغربي، منذ العهود الأولى، قبل الموحدين،

وبمدينة تطوان ظهر عمل المنوني المشار إليه. بعد أن تقدم به لنيل جائزة كانت تسلم للباحثين بالمنطقة الخليفية. ومن المعلوم أن أولى طبعات الكتاب كانت بمعهد مولاي الحسن سنة 1953.

ولعل البوادر الأولى في تكوين الرؤية وصياغتها ـ لتاريخ المعرفة بالمغرب ـ ظهرت في أبحاث المنوني قبل هذا التاريخ لكنها تبلورت جليا بعد نشرة الرصد البيبليوغرافي التوثيقي للعلوم والاداب والفنون على عهد الموحدين. وتبعته مطالع الرصد في ميادين متناسقة في حقل شتاتها. الأمر الذي يزكي الفرضية النسقية التي تشكل بؤرة الإشعاع في مشروع الفقيه محمد المنوني.

ـ ترى هل كان المنوني واضعا على هذه البوصلة قبل رحلة البحث في تاريخ العلم

والحضارة العربية الإسلامية بالمغرب؟!.

- إن الجواب الشافي متناثر في شتات المنظومة المنهجية التي كانت وراء المشروع العلمي، منذ اللبنة الأولى المشار إليها، ومنذ أن خطا مركب الحاج المغربي «خطوات الرحلة الى الديار المقدسة»

والإشارة الى الكتيب الصغير - الحاوي لفرادة التوجه في ميدان البحث - الذي يشكل اللبنة الثانية في بناء المرصد المنوني.

والمنوني - قبل وبعد - ينتمي الى المدرسة التوثيقية البيبليوغرافية، والتي من أعلامها ابن سودة صاحب «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»، كما أن مرجعيته العامة تصب في اتجاهات مؤرخي الأفكار العلمية بالمغرب من أمثال محمد المختار السوسي، وعبد الله كنون، وابن تاويت الطنجي، وابن تاويت التطواني، ومحمد الفاسي، وعبد الله الجراري، دون أن ننسى أعلام الجيل السابق من أمثال عبد الحي الكتاني وعبد الرحمان ابن زيدان، والعباس بن ابراهيم وآخرين، ممن عبدوا طرق البحث وفسحوا مجال التحقيق العلمي بالمغرب الحديث.

2) هي الدائرة الأولى في مجال تحديد المرجعيات المتفاعلة مع المواهب الذاتية التي حددت أفق الرؤية الراصدة لمطالع العبقرية المغربية، في تفاعلها مع تيارات البحث العلمي كما رسمتها المدرسة الغربية والشرقية، بل أن عناصر الانفتاح في ذاتية الفقيه محمد المنوني ساعدته على تكوين شخصيته المتميزة عن غيرها من الشخصيات، ولاجدال في أن أهم الخصائص الذاتية في هذا الميدان هو توهج الذاكرة - لديه - وبما يقويها من آلية التنظيم بين الأشباه والنظائر. حيث أن زمن المعرفة - بتاريخه المتقاطع، يتشكل داخل تلافيف الذاكرة كرة متشابكة الخطوط ومختلفة في ألوانها وأصباغها. وقد تختلف ذاكرة الباحث البيبليوغرافي عن ذاكرة المبدع المشدود الى مناطق الضوء في الفضاء المعرفي، دون أن تجذبه أخاديد الحفريات في امتدادها الرمادي.

ولولا هذا التوهج الموار في ذاكرة الفقيه محمد المنوني لما تحققت له المعطيات الأولى في مشروعه العلمي. وهناك أكبر من دليل على هذه الفرضية الثانية. ويكفي أن يتجول الباحث في تراث الفقيه محمد المنوني المنشور في الدوريات العلمية المغربية منها والمشرقية - خلال نصف قرن - لتتأكد لديه هذه القوة الجامعة لشتات الأبحاث داخل النسق المتكامل، وقد اتخذ شكل «كتاب» متلاحم الفصول والغايات..

فالرجل كان يهندس لحفرياته وأبحاثه وتحقيقاته واكتشافاته، قبل المشروع أو بعده سيان.

وإلى جانب توهج الذاكرة ويقتظنها،كان الفقيه المنوني يتمتع بقوة الإحاطة التي تضيق الحصار على الصعوبات والعراقيل، تلك التي تقف في وجه الباحثين في مجالي التاريخ والتراث. وأن العمل الفهرسي الذي أنجزه الفقيه المنوني ـ لخزانات عامرة بالمغرب، رسمية منها وغير رسمية ـ ماكان ليتحقق ـ أيضا ـ لولا الخاصتين المذكورتين سالفتي الذكر ـ بلغة الفقيه ـ وفي هذا السياق لابد من التذكير بأن الفقيه محمد المنوني لم يكن «حاسوبا» يختزن ويفهرس ويبوب فقط، بل كان ذا رؤية تحليلية لما يجمع ويحصل.

ولولا هذه الرؤية التركيبية لما طلع علينا بأبحاث متفردة غير مطروقة من جانب الباحثين فكتابه عن «تاريخ الوراقة المغربية» وصناعة المخطوط المغربي، هو من هذا القبيل. إضافة إلى أبحاثه المتناسقة في ميادين غير مطروقة عن الحضارة (العادات والتقاليد والصنائع. وما أشبه ذلك).

إن العين اللاقطة داخل الأحراش والغابات، وفي قعر المحيطات ـ من تراثنا العربي المغربي ـ كانت تمسح بانتقاء، وكانت ترى بامتياز. دون أن تغيب عن الرؤية قوة التمغنط الجاذبة للجواهر وللصدفات..

والتي تترجم في شكل أبحاث ودراسات لها خاصية الفرادة والتميز العلميين. يقول المرحوم الفقيه المنوني في آخر حوار معه بجريدة «العلم» : «ومن عادتي أني أتجنب الموضوعات المطروقة لأني أميل الى الجدة. وربما تستعصي علي الكتابة في الموضوعات المتكررة خاصة إذا كانت مستوعبة لكل شروطها».

هنا تكمن عبقرية الباحث محمد المنوني وماأشبه الرجل بالمبدع في مجال الفنون!.

3) لقد كان الرجل منشغلا بمشروع علمي يتمحور عبر خطوط متوازنة.

- المستوى البيبلوغرافي التوثيقي، لتراث الحضارة المغربية العربية الإسلامية.
- المستوى الراصد لمظاهر الحضارة وتحليل معطياتها وأبعادها المغربية.
- المستوى البنيوي الذي يتقاطع فيه التاريخ والجغرافيا بالمعرفة الإسلامية بالمغرب.
- المستوى النهضوي الراصد لمظاهر اليقظة في تاريخ المغرب الحديث.

وعبر المستويات التقريبية ـ داخل أبعاد المنظومة والمشروع ـ كان الفقيه محمد المنوني ملتزما بشروط العالم، وبموضوعه الباحث ـ وبكل المقاييس ـ، بلا تشنج ودون اندفاع، عاريا في الحلبة ولا من مخيط «الأمانة» ومحيطها المتلازمين. وما رأيناه قط مخلا بهذه الشروط أو متهاونا في تطبيق أقانيمها وقوانينها، فاكتسب بذلك شرعية النزاهة ومشروعية التصور

والتصديق، بل أصبح الإمام المحتذي لدى الباحثين الكبار منهم والصغار، إلى جانب الاجتهاد التاريخي المعتمد عليه فيه، في قضايا لها مساس بالتاريخ المعرفي، للسياسة، عند أهل السياسة، من هنا كان النموذج الأكاديمي الأمثل، دون، أن يكون متمنطقا بمسوحات الألقاب، وهو العالم المتواضع. ودون أن يحظى بمقعد في الأكاديمية المغربية... وربما رحل عن هذه الفانية وفي نفسه شيء من تجاهل العارف..

لقد كان الفقيه ـ الفقيد، صاحب مشروع علمي حضاري نهضوي. اتجه به نحو النسقية التاريخية للمعرفة. وهو مشروع قائم على أسس متجدرة في التراث، القديم منه والحديث. وإن هذا التراث غير معزول عن الزمن وعن التاريخ. كما أنه غير مفصول عن محيطه العربي والإسلامي بحكم عالمية المعرفة وعالمية العقيدة. على صعيد واحد. وإن كان «السلهام» المغربي يظل الأبعاد والظلال: في محيطه الخاص.

4 ـ أما كلمة «الشهادة» عن الرجل، كما عرفته، وكما استنبطت صورته الجوانبية والبرانية، فقد نثرت ذرات منها، يوم النعي وأرسلتها مع الريح الى الإخوة بالمشرق العربي.

د. أحمد الطريبق أحمد

كل نفس ذائقة الموت،
الموت باب وكل الناس داخله

حبيبي وعزيزي الأكرم الأستاذ الباحث نظيف الحياة وشريف المعاملة الأستاذ محمد المنوني يرحمه الله بتاريخ 23 غشت 1999 لبى داعي الله في أمن وأمان فترك القلوب حزينة! والنفوس قليقة، ولكن لامرد لقدر الله.

فراقه صعب لما كان يتصف به من الصفات الحميدة، وأخلاق شريفة، ومعاملة نزيهة، كأني بك أيها الأخ بجانبي في سجن عين مومن سنة 1954 وأخوتكم تذكرني وتصبرني وتقول : إن الله اختارك واختارني لتحمل هذه المصيبة التي هي في الحقيقة قربة ووسيلة لكل خير وفضل.

فالمصاب جلل، والصبر مفتاح الفرج، كأني بك ياأخي تخاطبني بلهجتك الرائعة، ونظرتك المرتفعة، مهلا أخي وصبر جميل لاتحزن إن الله معنا وسيكشف الله عنا كل البلايا والخزايا ويطهرنا تطهيرا.

أخي وعزيزي فراقكم صعب ومكانتك في نفسي لايعلمها إلا الله، وفراقكم من الصعوبة بمكان ـ لكن القضاء والقدر لامحيد عنهما ! فصبر جميل لآلك وأهلك ولسائر رفاقك ورحمة الله ومغفرته تشملكم بفضله ومنته وأنك بكم لمتصل نرجو الله أن يمن علينا جميعا بالعفو والعافية والرضا والرضوان، وأن يغفر لنا ولكم ولباقي أحبائك ويشملنا بفضله ورحمته ومنزلنا منزلة الصديقين إنه على كل شيء قدير، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم وسلام عليك حيا وميتا دائما سرمدا .

أخوكم ومجلكم الحاج أحمد معنينو

سيدي المدني بن محمد الغازي أبو المحاسن

أخذ كتاب الله ومنذ صغره أصبح يجلس مجالس العلماء يتلقى الدراسات العلمية، وقد جلس في حلقات العلماء الأجلاء بالرباط وسلا، جلس لدى شيخ علماء الرباط الشهير أبو حامد البيطاوري، والعلامة الجيلالي بن إبراهيم، والعلامة القاضي عبد الرحمن ابريطل، والعلامة الأديب أحمد بن قاسم حسوس، والعلامة امحمد أبو شعيب الدكالي الصديقي، والعلامة محمد بن عبد السلام الرندة، ولما اشتد عضده وتمت دراسته أصبح عالما مدرسا عبقريا، افتتح دروسه بعدة مساجد وأقبل عليه الطلبة لما يتوفر عليه درسه من الفوائد والنتائج.

وقد اسندت لجنابه عدة وظائف مخزنية أهمها رئاسة مجلس الاستيئناف الشرعي الذي اظهر فيه من القدرة والتحري الكثير.

وكان يرحمه الله معجبا بالمؤلفات الجدد الصادرة من الشرق العربي! والمجلات والجرائد الأمر الذي جعله من العلماء اليقظين العارفين بأحوال الدنيا، فكانت دروسه تلقى الإقبال والتحبيذ، حيث كان يلقي الدروس ارتجالا ويدوم في الإلقاء الساعات الطوال! بطريقة مدهشة وفريدة من نوعها!

وكنت أزوره في بيته فأجد في أحاديثه السحر الحلال! مع الأخلاق العالية والمثل المختارة.

وكان كل كتاب جديد أو مؤلف لكاتب مشهور يظهر في السوق أو في الأوساط الثقافية العلمية إلا ويطلبه بالشراء أو بالاستعارة، ويلتهمه التهاما، ويعطي لجالسه نظرة مجملة عن

محتوياته، تفلت منه شاردة واردة كان الكتاب صديقه المفضل.

وكما حدثني كان يحضر لدار شيخه بن موسى بسلا يتلقى عنه المعرفة وكان ينتقل لزيارة بعض المدن ويلقي بها دروسا مرارا وتكرارا. كطنجة، ومراكش ومكناس، وبفاس يرأس امتحانات كلية القرويين ويتصل بالجهابذة من العلماء، ويذاكرهم ويفيد ويستفيد، وفي العهدين اليوسفي والمحمدي ابتداء من سنة 1357هـ 1938م يترأس المجلس الملكي في مجالسه ببراعة فائقة بقوة حفظة للحديث النبوي.

وكانت المدارس الحرة محل تأييده ومساهمته لأنها الترياق لجبر حالة المغرب الحاضرة.

وفي إحدى الزيارات حضر في حفل الامتحانات فأبرز صحيفة تشتمل على قصيدة خفيفة المبنى لطيفة المعنى فقال في طليعتها :

أبناء قومي اليكم ترسل الخطب ... ونحو تهذيبكم تسلسل الكتب

وإنكم بعد حين من زمانكم ... رجالنا في غد إذ أنتم النجب

قوموا بجد الى تحقيق بغيتنا ... ونيل مطلبنا منكم كما يجب

الى أن قال :

ولازموا حب أوطان لكم أبدا ... وسابقوا واستبقوا بحظكم قصب

أنعمت فكرس في بحت وفي نظر ... وجلت فيما به تستدفع الكرب

فلام لي أنه مامن فلاح لنا ... الا لمجرمتها فإنها السبب

كما ألقى قصيدة في المدرسة الكتانية للشيخ الصديق الشداد بالرباط.

بني قومي أفيقوا من منام ... وجدوا في المعالي باهتمام

فما نيل المعالي بالتوالي ... ولكن بالعزيمة والنظام

لقد كنا وكان العرب قدما ... هداة الخلق من سام وحام

وكان في حياته الوظيفية لايتهاون في تحقيق الأحكام الشرعية المنوطة به ويوم تنصيب «المهزلة» في الملك، بن عرفة لم يلبي طلب الحضور! وبعد قليل قدم استقالته، فقبلت بالرفض وبمزيد من التهديد أو الوعيد بالتنكيل!

وهكذا دام على قيامه بنشر العلم والفضيلة بالأوساط حتى وافته المنية ولبى نداء ربه عالما طاهرا نظيفا

رحمه الله وأثابه

الحاج محمد الثائب العلامة الداعية الشهيد

ولد الفقيه العلامة ج. محمد الثائب بمدينة فاس سنة 1352هـ وتربى في أحضان الإسلام حفظ كلام رب العالمين ودرس بعد ذلك بكلية القرويين، وحصل على شهادة العالمية حيث لازم دروس أكابر العلماء بها. وداوم الاجتهاد والاعتصام بحبل الله حتى حصل على هذه النتيجة الحتمية لكل من بذل جهد واجتهد وجد ثم اشتغل بالتبليغ ودراسة ماأخذه من دعوة وإرشاد. وواصل الجهد وبذل قسطا كبيرا من وقته في إفادة الجمهور المسلم. ثم انتسب إلى دار الحديث الحسنية بالرباط في أول نشأتها وارتوى من فيض علومها وأعلامها وتخرج منها بنصيب وافر من علوم الحديث والتفسير. وعقب تخرجه لم ينكمش كما يقع للبعض بل فتح لنفسه الطريق، طريق الدعوة الإسلامية والإرشاد لصالح الدنيا والدين. وظهر فيض عرفانه وصرف وجدانه

انتصب للافتاء بجهاز الدولة التلفزيون الذي ينشر الموبقات والمدلهمات ويبث بكل أسف مظاهر الدعارة وأنواع المفاسد ويدخل الدور والخيام! ويصول ويجول! ويترك الناس حيارى فيما ينشر ويذيعه، ويأتر دور الافتاء من جنابه لتوضيح الأشياء التي تخمش الشرف وتقلق الأوساط المؤمنة فيؤدي رسالته بهدوء وطمأنينة. وتفيد جماهير المسلمين. فيما يعرض لهم من مفاتن ومشاكل اجتماعية ودينية وخلقية؟ نعم قام ماشاء الله. بدورلا في توضيح وجهة نظر الشرع الإسلامي لجمهور الأمة المسلمة كلماته وفتواه وتعليقه دائما محل الاعتبار والإقناع. وحل المشاكل بلطف وحكمة، ذاع صيته وعرف فضلك، وانتشر خبره، وأنه يؤدي مهمة صعبة الاعلى من توفق بفضل الله.

ثم لانغفل في ترجمته ما أعلنه عند محاضراته المتعددة في المجلس الملكي بمناسبة شهر رمضان المعظم، تلكم المحاضرات التي يسهم فيها علماء أجلاء. من شتى أطراف الدنيا، فيبرعون ويرجعون الدعوة الاسلامية لمكانها المرموق، وينشرون الوعي والحضارة الإسلامية، وماصنعت من أمجاد في مختلف العصور، فكان بحق أحد فرسان لهذا الميدان وأعرب عن مقدرته وتواضعه وشهامته وسجل بنات أفكاره. وخلاصة اجتهاده وثمرات اختياره، هذا من جهة ومن أخرى لانغفل التحقيقات والتعليقات الهامتين اللتين خلدهما في المجلد الثالث من كتابه التمهيد لما في موكب مالك ابن عبد البر النميري الأندلسي المتوفى سنة 463.

ذلك التصحيح والتعليق والتحقيق المعرب عن حيوية ومعرفة واستيئناس بالحديث، وبحث صحيحه من سقيمه؛ وبرهن على مقدرة الشيخ المحدث الصبور في بحثه وتصحيحه وتدقيقه.

ويضاف لمكرمته وحميد خصاله ماتركه من لمسات تبرهن عن الكفاءة العلمية، والروح الإسلامية، من شتى الإسهامات في تنوير عقول الجميع بمرشده وخطبه المنبرية المتعددة الطافحة بالدعوة إلى الاستقامة وخوف الله، والتمسك بشريعة القرآن. أما محاضراته العديدة التي جاد بها خارج المغرب، وبشر بها أبناء الإسلام مغاربة وغيرهم في تجواله داعية إسلاميا وموقظا فكريا؛ بمناسبة شهر الله رمضان المعظم تلك الخصلة العظيمة التي تسجل لوزارة الأحباس والشؤون الإسلامية من مفخرها وأمجادها. لأن أمثاله من الدعاة للهداية والرشاد قليلون إذ بكل أسف أشير الى ما علمته من عمالنا في بعض بلاد الغربة والغرب؟ إن بعض المكلفين مثله بشؤون الدعوة والإرشاد يتسببون في ابتعاد عمالنا عنهم بالأعراض والسخرية لأنهم يهينون أنفسهم بمواقف مؤسفة.

من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام

وهنا اكتفى بذكر بعض مناقبه، وشهامته. وسعيه المشكور في الدعوة الى الله. ونصرة شريعته حتى جاءه الموت على غرة فنال الشهادة، ولقي الله بروح مسلمة تؤمن بالقضاء والقدر وذلك بالقصر الملكي بالسخيرات الجمعة 16 جمدى الأولى عاشر يوليوز 1971 فرحمه الله وأثابه.

الدكتور المهدي بن عبود

الحمد لله ولاينبغي الحمد الاله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وءاله وصحبه ومن يتبعهم باحسان الى يوم الدين أما بعد :

أيها الأوفياء الأصفياء الأفاضل المجتمعين بهذا الحفل الرائع، والذكرى بالحمد والتمجيد لشخصية مؤمنة بالله تخاف يوم اللقاء يوم الحشر والنشر والموقف العظيم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار.

أيها الأوفياء كان بودي أن أجتمع معكم في هذا اليوم العظيم بهذه الساعة التذكارية المجيدة لتخليد أمجاد شخصية تستحق التكريم والتعظيم، شخصية أخينا وحبيبنا وصفينا الدكتور المهدي بن عبود المسلم الرباني ولكن المرض أقعدني في الفراش، فلم أجد القدرة على

الحركة والتنقل كما اكتفيت بكتابة هذه السطور إعرابا مني على تقدير هذه الشخصية المسلمة، التي وفقها الرب الكريم لأعمال الخير والإحسان لبني الإنسان، راجيا منه تعالى أن يوفقنا لما يرتضيه ويرضاه، ويحشرنا في زمرة عبادة الأوفياء ويقربنا منه زلفى يوم التلاق.

سادتي وإخواني إنني وأيم الله لاأستطيع ترجمة هذه الشخصية العزيزة الفريدة من نوعها، لأنني أجهل تاريخ ولادته والمكان الذي خلق فيه والمدرسة التي فيها تعلم، والعلماء الذين تزود منهم بالعلم والعرفان ؟

غير أن المثل السائد يقول : مالا يمكن كله لاينبغي تركه كله!

لهذا أصارحكم سادتي أنني تعرفت على هذه الأسرة المومنة التقية، أولا بوالده الشيخ المربي الشهير. كما تعرفت على أن أصله من مدينة مكناسة الزيتون وأنه رضي الله عنه اعتنق الطريقة الدرقاوية الشاذلية بصدق وإخلاص وتكون شخصية مثالية في الزهد والتقوى والصراحة في القول لايخشى إلا الله. يصارح بالحق وينطق بالصدق والحاد هذه الحياة النحسة لاتساير أصحاب هذه الأفكار فامتدت يد القاضي بمكناس لأبعاده عن المدينة الى فاس دون علم بتاريخ هذا الأبعاد ؟

وبفاس لما استقر بها شاع خبره وكثر اتباعه، واشتدت الوطأة على الحكام به فقرر قاضي فاس إبعاده أيضا! وهكذا نزل بمدنة سلا رجلا مسلما داعية للخير والبر والإحسان.

ومن الصدف الحسنة وجود باشا المدينة الرجل الصالح ج الطيب الصبيحي، منتسبا لهذه الطريقة الشاذلية فوهبه منزلا بحي بورمادة.. اتخذها الشيخ بن عبود. دارا لسكناه وزاوية لاتباعه؟ وأصبح يستقبل فيها الفقراء! ومن غريب ماسمعت عن مريديه أن القاضي عبد الحفيظ الفاسي والقاضي العلامة أبوبكر التطواني السلوى ومثلهم كثير، كانوا يجلسون بين يديه فيذكرهم ويلقنهم الورد! ويزهدهم في الحياة الدنيا فيخرجون من عنده بلباس الصوفية المرقعة، وكان في سلوكة قويا بالله. كما يقال عنه رضي الله عنه إنه كان يتعارض بالكتابة مع العلامة المؤرخ أحمد بن خالد الناصري السلوي مؤلف كتاب الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى جرت بينهما مناظرات. لم أقف عليها! وقيل لنا إن شريفا من آل الشيخ سيدي أحمد حجي المجاهد دفين سلا الشهير كان من تلامذته يسكن بالبيضاء! كتب عن شيخه :مؤلف خاص في ذكر نسبه وهجرته ومشيخته؟ وياليت من يبحث عنه ويصدره للوجود! أما أولاده الذين عرفتهم معرفة الاسم والعين والنسب فهم العلامة زين العابدين ولنا معه قصة غريبة.

ذلك أنه بلغ رتبة العلماء، وعين في منصب القضاء بنواحي تازة تنتسب للبربر! وكان

المراقب المدني يعمل جادا في الابتعاد بهذه القبائل عن الشريعة؟ فلعب دورا شيطانيا وكون فريقا من الجهلة احرقوا المحكمة الشرعية بكل مافيها من رسوم وإشهاد، وبعث له بعض المخازنية لمنزله قالوا له أن سعادة المراقب أرسلنا لنجاتك من الحريق. فأركبوه سيادته مع أهله واوصلوه لمدينة سلا، وعقب سفرهم توجه الى القصر الملكي واستقبل من جلالة الملك وحكى له القصة؛ وأن الفرنسيين يحاربون الشرع الإسلامي! فأمره صاحب الجلالة أن يحضر عنده للقصر صبيحة يوم معين؛ فامتثل ولم يعرف الأسباب؟ ولما حضر أمر بالدخول عند جلالته فوجد بين يديه المستشار الفرنسي! ولما سلم على جلالته، أمره أن يقص المشكلة التي أخبره بها : فقال لصاحب الجلالة يامولي : الكفر ملة واحدة وخرج ووجدنا الحال نبحث عن مكان لنتخذه مدرسة إسلامية، فما كان منه إلا أن تطوع لنا بالزاوية لنتخذها مدرسة، وفي مدة وجيزة، تطوع الحرفيون بسلا كل في مهنته، حتى أصلحت واصبحت صالحة للاستعمال كما اتكلنا على الله وفتحناها وأقبل التلاميذ بكثرة وأصبحنا نصول ونجول وهو رحمه الله يعطي درسا هاما في تفسير كتاب الله بالمسجد الأعظم درسه ممتاز يحضره الناس بكثرة. وهكذا دمنا بي الاتصال بسعادته، والمدرسة تسير سيرا محكما وهو رحمه الله. يامر الناس بادخال أبنائهم إليها، ويشد عضدنارحمه الله ولايزال القول عليه كثير نكتفي بما ذكرنا عنه رحمه الله.

أما أخوة مولاي إدريس فكان مجذوب! لامحل للكلام عن سلوكه واشتغاله توفي ودفن بالزاوية في سلا، أما أخوة المحتفي به من لدن جمعيتكم المحترمة المهدي بن عبود فقد كان في هذا الوقت غير السن يتعاطى الدراسة وظهرت على يديه عجائب وغرائب ! وأصبح نجما مضيئا في المجتمع المغربي فيلسوفيا عظيما بمغربنا تولى في بدإ أمره سفارة الدولة المغربية بأمريكا ثم تنازل عنها لما شعربه من مسؤوليات جسام. وأصبح يشتغل طبيبا في المجتمع ويواصل دراسته الفلسفية! واشتهر أمره في العالم وأصبحت الرحلات منه تتوالى شرقا وغربا! وأصبحت مجالسته ومعاشرته من أبهى مايعجب؛ وأصبح النجم الثاقب يضيء بنور الله. ويسير سير علماء السلف! ويكتفي بما ينفق في يومه، يدخل مصحته بسلا فيستقبل مريضا أو اثنين وما حصله في الأجرة يكفيه، يخرج بداره قصد التزود من مادة العلم والمعرفة والاتصال بذوي المبادئ الإسلامية والأخلاق العالية حفظه الله وسدد خطاه والسلام عليكم جميعا ورحمة الله.

محمد العربي الناصري العلامة رئيس المحكمة العليا بالاعتاب الشريفة

ولد السيد محمد العربي الناصري بمدينة سلا بتاريخ 17 ربيع الأول 1294هـ تربى في أحضان والده العلامة الاجتماعي المؤرخ البارع سيدي أحمد بن خالد الناصري تربية علمية ثقافية أدبية منذ صباه، فبعد ماحفظ القرآن الكريم. والمتن حسب العادة المغربية، درس على علماء مدينة سلا وفي مقدمتهم العلامة المؤرخ والده مؤلف الاستقصا ثم أخذ عدة علوم على طبقات علماء المدينة في ذلك العهد، الذي كان مزدهرا بالدراسة، علماء طلبة اهتمام بالأدب، والتشريع، لما تزود بنصيب وافر من ثقافة عصره وبيته في آن واحد، اشتغل أول مرة بخطة العدالة ثم عين في الوظائف المخزنية والدينية. وتقلب فيها من الوعظ والتدريس بالمسجد الأعظم بسلا سنة 1315 موافق 1897م عين عدلا عام 1317هـ ثم مفتيا عام 1318 ثم كلف بالخصوص بالمجالس الاستشارية القضائية عام 1900 عين بهذه المجالس لدى قاضي العدوتين والتحكيم في المسائل العويصة من لدن السلطان المولى عبدالعزيز. وفي عهد المولى عبد الحفيظ بعده، عين مدرسا من الدرجة الأولى عام 1322هـ 1904م ثم عين بديوانة طنجة 1906 ثم نقل للخدمة بمدينة أسفي ثم بمدينة الصويرة 1328 ثم بديوانة أسفي مرة ثانية، وفي عهد السلطان الجليل المولى يوسف عين المترجم في وظيفة نائب عن وزير العدل وتنظيم الوزارات المخزنية عام 1330هـ موافق 1912، ثم كلف بامتحان القضاة بالشاوية ودكالة، ثم امتحان قضاة الغرب وبني حسن ثم بتفتيش المحاكم الشرعية ومراقبة جيران النظام الجديد بها ثم عين عضوا أولا استشاريا في الدعاوي العقارية بالمحكمة الاستئنافية، الفرنسية، ثم تعين على رأس المحكمة العليا بالاعتاب الشريفة بالرباط، فاتح يناير 1931 وانتصب رئيسا بها واحتفل بجلوسه فيها صبيحة يوم الأربعاء يناير 1331هـ

هذا أما اشتغاله العلمي فقد كان في آخر حياة والده المقدس المؤرخ الشهير والعالم النوازلي سيدي أحمد بن خالد الناصري كان يسانده ويساعده في تحرير مؤلفاته وتقريراته، وله عدة مؤلفات تخصه، وكتابات علمية في عدة مواضيع مختلفة.

له تأليف صغير في تأسيس وزارة العدل مع ما كانت عليه ومآلت إليه كتابة هامة "كتاب الاكتفاء في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والثلاثة الخلفاء كان يحررها عندما

يلقي دروسه العلمية بالمسجد الأعظم بسلا، وله أيضا تأليف في تطور الفقه الإسلامي ومذهب مالك وكيفية دخوله للمغرب وله محاضرة في المجمع العلمي الذي كان ينعقد سنويا بالمدرسة العيا بالرباط.

وقد تجول كثيرا فزار عدة أقطار عربية وأوربية الحجاز، مصر، الشام، الجزائر، تونس، فرنسا، إسبانيا، إيطاليا، وتفتحت معارفه، وتجددت نظراته، للحياة.

وقد عرف باللين في الخلق القويم والأدب الجم والمروؤة واللطف ومكارم الأخلاق حتى وافاه الأجل المحتوم ودفن بالزاوية الناصرية بمسقط رأسه سلا.

العالم مولاي الطيب بن أحمد العلوي

ولد العالم المجاهد المرحوم مولاي الطيب بن أحمد العلوي المدغري بقصبة تولال بمكناس في شهر رمضان من سنة 1318 الموافقة لسنة 1900 ميلادية، من أبوين هاجرا قبل ميلاده بقليل من مدغرة العلويين باقليم تافيلالت.

وقد توفي والده وهو ابن ستة أشهر، فقررت أسرته العودة الى مدغرة ولكن عصا الترحال حطت بها بمدينة خنيفرة بالأطلس المتوسط الذي سيرتبط به المترجم له ارتباطا وثيقا في فترة من فترات حياته كما سياتي.

وقد تلقى تعليمه الأولي في الكتاب القرآني بخنيفرة أولا ثم بقصبة تولال في فترة مبكرة من حياته؛ ويذكر في مذكراته أن أسرته احتفلت بجمعه للقرآن الكريم على يد الفقيه الناسك السيد المختار القندوسي عند مرور جيوش المولى عبد الحفيظ بمكناس 1326. وهو ابن ثمان سنين أو تسع !

ثم انتقل بعد ذلك الى المدرسة السبعية بزرهون حيث تلقى القراءآت السبع على الفيه السيد إحمد الدراوي والسيد ادريس بابا البخاري ومولاي محمد (فتحا) العلوي، والعربية والفقه على ابي عبد الله الفاسي ومولاي عبد الواحد الإدريسي في ضريح راشد الأوزي؟ ومحمد بن أحمد العلوي وغيرهم.

وبعد أن مضى في مدرسة مولاي ادريس نحوا من خمس سنوات انتقل الى القرويين بفاس حيث أمضى بها نحوا من ثمان سنين ومن جملة الاعلام الذين تلقى عليهم العلم بفاس يذكر مولاي عبد السلام العلوي، ومولاي أحمد بن المامون البلغيثي والفاطمي الشرادي،

وأحمد بن الجيلالي ومولاي عبد الله الفضيلي ومحمد بن العربي العلوي وغيرهم..

وفي بداية العقد الثالث من هذا القرن بدأ الوعي الوطني يستيقظ لديه ويذكر أن أول ماقام به هو محاولة نشر الوعي الصحيح بحركة الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي في قبائل زيان وبني مگليد وحثهم على عصيان الحملة التي أعلنها الفرنسيون لتجنيد شباب القبائل ضد ثورة الخطابي ! وقد آتت هذه المحاولة الأولى بعض اكلها ؛ فالقى عليه القبض وتم تجريده من بيته وأمواله كما تم نفيه عن المنطقة حوالي عامين وذلك في سنة 1925.

ولما عاد الى مريرت بالأطلس المتوسط حوالي سنة 1927 شرع في التصدي الى بدايات تطبيق الظهير البربري؛ وذلك قبل الإعلان عنه رسميا بسنوات وقد كان يدعو الناس الى محاربته باعتباره أمرا خارجا على الدين مستعينا في دلك باتقانه للهجات البربر! وانتمائه الى الطريقة التيجانية حيث كان حينئذ مقدما تيجانيا ؛ ولعل هذه المحاولة قد أتت بعض أكلها أيضا فألقي عليه القبض وحكم عليه بعامين سجنا وعامين نفيا. عاد بعدهما الى مريرت وأصبح مفتيها الوحيد.

وخلال مدة نفيه الثاني سنة 1929 بدأ التفكير عند بعض معاصريه في تأسيس ماأصبح يسمى الكتلة الوطنية.. وقد كان من أعضائها الأوائل ويحكي في مذكراته في تاريخ الغرب أنه اقترح في أحد الاجتماعات أن يهتم العمل الوطني بالبادية اهتمامه بالمدن ؛ فكان ان اقترح عليه إثر ذلك أن يكون مسؤولا عن الحركة الوطنية بالأطلس فبدأ العمل السياسي كما يحكي وأرجأ العمل في مجال الإصلاح الديني الى سنة 1931 حيث تأتى له أن يكون جماعته. وان يعلن انسلاخه عن الطريقة التيجانية؛ وان يحمل لواء السلفية ضد الطرقية والطرقيين ! وهو الأمر الذي حرك ضده أهل الطرق بالأطلس المتوسط الى درجة أن إمام مسجد خنيفرة محمد بن الحسن العلوي أفتى بقتله وذلك في حكاية يرويها في مذكراته؛

ولما كانت سنة 1936من السنوات المشهودة في تاريخ الحركة الوطنية وتاريخ المغرب الحديث لما شهدته من حوادث وأحداث، ولما عرفه العمل الوطني من تطوير وتحول، فقد ناله منها ماناله؛ فألقي عليه القبض مرة أخرى. وأودع بزنزانة مدة تقرب من ستة شهور أو تتجاوزها بقليل ؛ وقد حكى عن هذا الاعتقال أمورا ندرك من خلالها أنه كان اعنف وأقسى ماهريه من محن وامتحان ! وخلال هذه المحنة نهبت أملاكه وطردت أسرته بل حملت الى مكناس حيث القي بها هناك قهرا.

وعلى إثر خروجه من السجن (السيلون) سنة 1937 بعث إليه المرحوم شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي وزير العدلية حينذاك وقدمه الى السلطان سيدي محمد بن يوسف الذي سماه بالقصر الملكي بفاس إماما وأستاذا للشرفاء وعبيد الحضرة وقد تولى مع ذلك مهام الخطبة بالمسجد الأعظم بفاس الجديد.

ولما أتم السلطان سيدي محمد بن يوسف سنة 1942/1943بناء المدرسة التي أسماها باسم ولي عهده الأمير مولاي الحسن "المدرسة الحسنية" تم ترشيحه لإدارتها وقد مكنه السلطان من مفاتيحها أمام الجمهور مخاطبا إياه كما يحكي : أنني متفائل من مدرسة أولى بالمغرب تحمل اسم ابني وويديرها علوي مجاهد !

وابتداء من التاريخ المذكور خاض غمار تأسيس المدرسة الوطنية لمحاربة مخططات الاستعمار في ميدان التعليم، ولتحقيق هذا الغرض في محيطه الخاص عمل على تأسيس عدة فروع للمدرسة الحسنية. وهكذا أسس فرعا بسيدي منصور باب عجيسة، وفرعا آخر ازاءها بدار كانت مدرسة فضمها بقرار وزيري، كما أسس بفاس الجديد فرعا آخر قرب جامع الزهر ثم نقلها إلى دار الكريسي بدرب القاضي ثم أسس فرعا آخر للمدرسة الحسنية سماه مدرسة التعليم الحنفية وذلك مساهمة في تحرير المرأة وتعليمها! وقد تم تدشين هذا الفرع الخاص بالفتيات من قبل الأميرة للاعائشة ؟

هذا وقد عمل في هذه الفترة على جبهة أخرى هي جبهة الصحافة فنشر العديد من المقالات في عدة جرائد نذكر منها : جريدة الأطلس والمغرب والرأي العام بالمغرب.

وجريدة البصائر والإصلاح بالجزائر

وجريدة النهضة بتونس

ولعل من أهم مانشره في هذه الفترة (سنوات الأربعين) سلسلة مقالات قاربت العشرين بجريدة الرأي العام حول حدود المغرب الشرقية والجنوبية!

ومما تجدر الإشارة إليه هاهنا أن المترجم له واصل نشاطه في الحزب الوطني ثم في حزب الاستقلال عند تأسيسه، وقد كان فيما يحكي ضمن وفد قدم عريضة الاستقلال الى السلطان، ويذكر جملة أسماء رجال الوفد كما يحكي أنه شارك في تقديم العريضة في وفد الشرفاء، ولعله كان الناطق باسمهم ويؤكد في مذكراته أنه كان من الموقعين على العريضة ومن الذين استشيروا عند بداية التفكير فيها بل عند تأرجح الحركة الوطنية بين المطالبة بالإصلاحات وبين المطالبة بالاستقلال ؟

وفي الأزمة التي عرفها الغرب في بداية سنوات الخمسين القي عليه القبض قبيل نفي

الملك الراحل محمد الخامس رحمه الله وحكم عليه مرتين وصودرت أقلامه وأمواله للمرة الرابعة! ونزعته منه إدارة المدرسة الحسنية ! كما أخذ الفرنسيون النسخة الأصلية الأولى من مذكراته حول تاريخ المغرب 1900 ـ 1952 وهي المذكرات التي شرع في إعادة كتابتها بعد الاستقلال.

وقد دعي في فجر الاستقلال إلى العمل بكتابة وزارة الداخلية في أول حكومة مغربية! ولكنه لم يرتح لهذا العمل كثيرا فغادره بعد ثلاثة أشهر واختار أن يلتحق بالمدرسة الحسنية ليتولى أمورها من جديد.. إلا أنه دعي في شهر يونيو من سنة 1956 ليتولى مهام القضاء الشرعي فتولاه فعلا بمراكش ثم بوجدة فتازة وأخيرا بفاس حيث لبى داعي ربه يوم الخميس 22 أكتوبر سنة 1964 ودفن بمقبرة "القبب" بباب الفتوح بفاس.

وفي سنوات الاستقلال القصيرة التي عاشها عرف أحداثا كان لها تأثير كبير على نفسه وجسمه لم نرد داعيا الى تسجيلها هاهنا!

وقد خلف المرحوم عدا المقالات المشار إليها فيما تقدم ديوان شعر كبير في مختلف الأغراض وديوان شعر صغير ضمنه بعض القصائد والمطارحات، ومذكرات في تاريخ المغرب في سبعة أجزاء. وكتاب القبس الملتهب في تاريخ المغرب. كما ألف في جغرافية المغرب : ووضع مؤلفاته مدرسية في النحو والصرف كظل السحابة وألف باقتراح من بعض معارفه كتيبا سماه دليل تازة وذلك بمناسبة الزيارة الأولى لصاحب الجلالة لتازة سنة 1962.

السيد لحلو الفاسي العلامة الأديب

ولد السيد أحمد بفاس بتاريخ 1921 دون معرفة الشهر واليوم؟! من أبويه الحاج محمد بن قاسم الحلو. والدته الحاجة اطهور بنت الحاج ادريس التازي

أما وفاته رحمه الله فقد سافر خلال شهر مارس 1949 الى مدينة الدار البيضاء بقصد الاتصال باعضاء الحزب وزيارة العائلة هناك.

وبعد أسبوع في إقامته أحس بألم يراوده بعد الفينة والأخرى دخل على إثره لمصحة مدرس السلطان ، فأجريت له عملية الاستئصال المصران الزائد، ولكن القدر المحتوم لم يمهله طويلا، حيث لفظ أنفاسه الأخيرة صبيحة يوم الجمعة 28 مارس 1949 .

وصباح يوم السبت بعد أداء الصلاة عليه بجامعة القرويين تحرك موكب الجنازة قاصدا

روضة الشريف المرحوم سيدي مشيش العلمي، حيث وضع في الأخير هناك بفاس.

أما الدراسة بكلية القرويين وعندما قرأ فيها ؟ حتى تخرج بالعالمية فنكتفي باسماء الطلبة الذين درسوا معه وهم الأساتذة محمد العمراوي، الحاج عبد القادر بن شقرون، وعبد الحي العمراني ادريس الكتاني ،واليهم يتوجه السؤال عن أسماء الأساتذة بالجامعة القروية هذه نظرة مختصرة عن ترجمته رحمه الله.

محمد برادة الوطني الأستاذ العلامة مكناس

محمد بن أحمد المفضل برادة، ولد بمكناس سنة 1900م وفيها تلقى دراسته الأولى بمختلف مراحلها سواء الدراسات الإسلامية أو اللغة العربية وأدبها، عرف بتضلعه في الفقه والنحو والأدب، وكانت له ذاكرة قوية للحفظ، وبراعة فائقة في إنشاء القصائد الشعرية الوطنية بطريقة حماسية على النهج المصري، وبصوت جوهري، فكان يلهب حماس المكناسيين وزاد من تأثيره على الجماهير نظراته أثناء إلقاء الخطب والقصائد، فكان في هذه الظاهرة وحيد عصره، علما أنه لم يرحل إلى الشرق، ولم يشاهد إلا بعض التمثيليات الشرقية التي قدمت بمكناس.

كما كان اتصاله بالمشرق العربي عن طريق المجلات والجرائد التي كانت تصل آنذاك الى مكناس بطرق متعددة؟ فأكسبه هذا الاطلاع الواسع ثقافة واسعة سياسية، جعلته يحلل الأوضاع المحلية والعالمية بدقة، غالبا مايخالفه الصواب في تحاليله وبهذا الكم المعروف المعتبر استحق محمد برادة لقب أستاذ جيله في مكناس كانت دروس برادة في دسامتها وعمقها تتخللها النكتة فتظفي عليها بعض المرح وماأحرج الطلاب إليه أحيانا، وكأنه بذلك أستاذ تربية وعلم نفس، وأديب موهوب وعالم مقتدر، كان يعطي دروسه بانتظام بمسجد الأنوار بسوق السباط، وجامع النجارين الذي درس فيه الكامل للمبرد امتازت مواقفه الوطنية بالوضوح وعدم الخوف من خصومه السياسيين! كما أنه لم يكترث لانتقادات فقهاء عصره، ولم يتردد عن اقتناع في الانضمام الى الحركة القومية في مستهل سنة 1937م بعدما كان عضوا نشيطا في فرع كتلة العمل الوطني بمكناس قبل حلها. كما أنه ساهم مساهمة فعالة في الأعداد لأحداث بوفكران بمكناس فألقي عليه القبض في فجر ثاني شتمبر 1937 وسيق الى المحاكمة، بمحكمة الباشا أحمد السعيدي الذي حكم عليه صحبة أربعة وطنيين آخرين في سجن سيدي سعيد مكناس.

بعد خروج محمد براذة من السجن واصل عمله التدريسي ونشاطه السياسي دون ملل أو كلل، الى أن كـانت سنة 1944 سنة تقديم أعضاء الحركة القومية لوثيقتي المطالبة بالاستقلال للسلطات الفرنسية، فكان من بين الموقعين على عريضة الحركة القومية، كما تحمل مسؤولية الكتابة العامة للحركة القومية بمكناس التي صارت تعرف بحزب الشورى والاستقلال منذ 1946، وبقي يزاول مهامه السياسية الى سنة 1947م.

إن ثقافة الفقيه برادة الواسعة والمتنوعة وذكاءه الوقاد، جعلا تصرفاته سابقة لعصره، حيث كان يطلق العنان لأحاديثه الشخصية في وقت كان يعتبر فيه هذا التصرف من أكبر الأكابر في نظر فقهاء عصره فيدخن جهازا؛ ولايترنا نجوى العلماء، إلا قليلا، ليحظى بالوقار، على حد فهم العامة، والخاصة من المكناسيين ولايتحفظ في مجالسه الذين لايشاكلون مقامه العلمي، وينتقد جهارا التزمت والجمود، في أشياء؛ سبق بها عصره هذه التصرفات جلبت عليه كثيرا من المشاكل داخل مجتمع من سماته الأساسية الحفاظ على ماهو عتيق، والرجوع الى التراث وماخلفه السلف الصالح؛ واتخاذه قدوة ونموذجا للتغلب على المشاكل العصرية، فصار محمد برادة وسط هذا التزمت والجمود نشازا، فكان ذلك سبب نكاد عيشه وسد أبواب الرزق في وجهه؛ فزاد فقره وعسرت حاله لدرجة أنه لم يكن يجد مايسدد رمقه؛ وللخروج من هذه الضائقة، طلب العدالة بتدخل المؤرخ عبد الرحمان ابن زيدان، وطلب كتابة المعهد الإسلامي فرفضت طلباته؛ لان خصومه السياسيين كانوا له بالمرصاد؛ فزادت فاقته وحرمانه، مما أخطره إبان الأزمة المغربية 1953 إلى قبول إدارة المعهد السالف الذكر؛ فسبب له عدة مشاكل، فلقد وزع طلاب المعهد منشورا يندددون فيه لمديرهم، مما جعل أعداءه الحزبيين والذين يتهمونه بالخيانة والزندقة، وارتباطه بالافرسيين، وهي تهم مبالغ فيها، فأثر كل هذا في نفسه ولم يجد سندا يتكىء عليه في بداية حصول المغرب على الاستقلال، خاصة وأن هذه الفترة امتازت بتصفية الحسابات الشخصية؛ تحت رداء وطني ذهب ضحيتها العديد من الوطنيين والمقاومين، الذين تم اعتيالهم، وتعذيبهم في ظروف غامضة أو أرغم بعضهم على الابتعاد عن الحقل السياسي لما أصبح يتميز به من تعفن وكثرة الدسائس والكمائن، في وقت كان من المنتظر أن يشهد المغرب المستقل مزيدا من الوعي لأطره السياسة لمواجهة مختلفات الاستعمار.

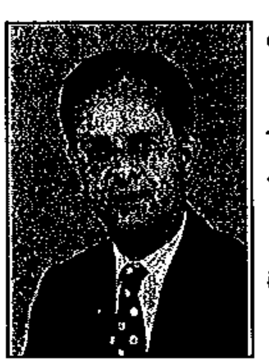
كان محمد برادة أحد الضحايا لتلك الفترة المتوترة حزبيا، فمرض مرضا عضالا لم ينفع فيه دواء أو علاج؛ بعدما تضاعف ندمه وإحساسه بالغربة لما تبرأ منه أغلب أصدقائه وكل خصومه في وقت لم ينفع فيه ندم، وتعاظم الأمر لديه تأنيب الضمير فسقط طريح الفراش من سدة الألم والسقم الى أن توفي يوم السبت 9 شوال 1378هـ 18 أبريل 1959، ودفن

بمقبرة سيدي عمر وبوعوادة في حي الحمام الحر، بمكناس ببوعسرية أحداث بوفكران الرباط 1990بوشتى بوعسرية نقلا عن كتاب معلمة المغرب الجزء 4 صفحة 1155.

عبد العالي بن عبد الهادي محمد المنوني

والدته مليكة بنت محمد بن محمد المنوني

ولد بمكناس سنة 1932.



تلقى تعليمه القرآني بالكتاب الذي كان بالجامع المتصل بضريح مولاي أحمد الشبلي الذي كان يشرف عليه الأستاذ المربي الجيلاني المزوار رحمه الله الذي كان يلقن تلاميذه - بالإضافة الى تحفيظ القرآن الكريم - دروسا أولية في فقه العبادات والأخلاق والنحو والمحفوظات.

ولما فتح المعهد الإسلامي بمكناس ونظم على غرار برامج التعليم بجامعة القرويين، وذلك خلال السنة الدراسية /1944 43التحق به بالسنة الثانية الابتدائية حيث تدرج في أسلاكه الى أن نال منه شهادة القسم الأول من التعليم الثانوي - الرابعة من الثانوي - التي كانت هي أعلى قسم بالمعهد المذكور.

وقد تلمذ خلال هذه الفترة على شيوخ مكناس وأساتذتها منهم الأساتذة المؤطرون للمعهد المذكور، وهم : شيخ الجماعة الفقيه سيدي المختار السنتيسي والقاضي الفقيه مولاي العربي المنوني والفقيه السيد أحمد بنشقرون والأستاذ مولاي الطاهري والأستاذ مولاي عبد الله الشبيهي عسيلة والفقيه سيدي عبد القادر بن سعيد العلوي والفقيه سيدي الطيب الحريف والفقيه سيدي العربي الهلالي والأستاذ سيدي أحمد بن الصديق الديغوسي والأستاذ سيدي محمد المنوني - وهو شقيق المترجم - والأستاذ السيد الطاهر البعاج رحمهم الله أجمعين

أما الشيوخ بمكناس الذين لم يكونوا منتظمين بأسلاك التدريس بالمعهد فهم القاضي الشيخ سيدي محمد السوسي والفقيه سيدي العالمي بوغالب رحمها الله.

وفي أول أكتوبر 1949 التحق عبد العالي المنوني بجامعة القرويين بالسنة الخامسة من التعليم الثانوي - كما كانت تسمى إذ ذاك - وتدرج في أسلاك الجامعة إلى أن أحرز على

شهادة العالمية ـ شعبة الآداب ـ في يونيو 1955 حيث أدى امتحـان العالمية أمام لجنة كان يرأسها العلامة الشيخ سيدي أحمد بنعبد النبي السلاوي ويشارك في عضويتها العلامة الشيخ السيد عمر المراكشي والعلامة الشيخ سيدي محمد بن عبد السلام الطاهري رحمهم الله.

وخلال فترة الدراسة بفاس تلقى دروسه على شيوخ أجلة أعلام منهم : الشيوخ الأساتذة سيدي محمد العلمي الفلكي وسيدي عبد العزيز ابن الخياط وسيدي العربي الشامي وسيدي عبد الله الداودي وسيدي إدريس الإدريسي ومولاي التقي العلوي وسيدي أبوبكر جسوس وسيدي الحبيب المهاجي وسيدي محمدبن الحاج السلمي وسيدي محمد بن عبد الرحمن العراقي وسيدي علي الشركي ومولاي عبد الواحد العلوي. وسيدي محمد كنون . وسيدي عبد الكريم العراقي رحمهم الله.

وأثناء دراسته عمل كمعلم بالتعليم الحر في الأوقات الفائضة نهارا فقد عمل بالمعهد المحمدي الحر بمكناس الذي كان يديره الأستاذ المربي سيدي محمد بن عبد القادر العرائشي وعمل بالمدرسة الأميرية بفاس التي كان يديرها الأستاذ النبيل مولاي أحمد بن إدريس الوزاني رحمه الله.

وعمل بمدرسة مولاي إدريس الأزهر بالدار البيضاء التي كان يديرها الأستاذ مولاي إدريس الكتاني. ثم انخرط في سلك وظيفة التعليم بعد اجتياز مباراة التوظيف بتاريخ 14 مايو 1956 حيث أصبح يزاول مهنة أستاذ بالمعهد الإسلامي بمكناس الذي أصبح الآن يحمل إسم ثانوية الإمام مالك للتعليم الأصيل.

وقد انتدب من طرف وزارة التربية الوطنية للمشاركة في أول تدريب تربوي بالجامعة الأمريكية ببيروت لبنان خلال عطلة صيف 1960.

وبعد هذا التدريب أسندت له مهمة نائب مدير بالمعهد الإسلامي بمكناس 12 أكتوبر 1965 عين مديرا بالمعهد الإسلامي الذي أصبح الآن يحمل إسم ثانوية الشريف الإدريسي للتعليم الأصيل.

وبتاريخ 15 شتنبر 1969 أسندت له مهمة مدير ثانوية ابن يوسف للتعليم الأصيل بمراكش حيث بقي يزاول هذه المهمة الى أن حصل على التقاعد بتاريخ 1 أكتوبر 1993.

وأثناء إسناد وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي للأستاذ الكبير سيدي محمد الفاسي رحمه الله كلف المترجم بمهام نيابة الوزارة بأقاليم الجنوب ـ بالإضافة الى عمله الأصلي كمدير لثانوية ابن يوسف.

انخرط عبد العالي المنوني منذ يفاعته في الحركة القومية الاستقلالية التي تحولت فيما بعد - إلى حزب الشورى والاستقلال ثم إلى حزب الدستور الديمقراطي - وذلك سنة 1946.

وقد تسلق المترجم درج المسؤولية في هياكل الحزب الى أن أصبح عضوا في اللجنة الإدارية المركزية للحزب بالإضافة الى كتابة فرع الحزب بمكناس وكتابة فرع الشبيبة الديمقراطية بمكناس.

كما كان خطيب جماهير الحزب بمكناس وداعية من دعاته.

وقد تعرض المترجم لتحرشات من أجهزة القمع الاستعماري حيث سيق مرات واستنطق مرات بمراكز الشرطة.

وقد شارك مشاركة فعالة في الهاب حماس الجماهير عن طريق الخطابة خلال مظاهرات المطالبة بالاستقلال خصوصا يوم ملحمة مكناس الكبرى بمناسبة زيارة المقيم العام جلبير كرانفال.

كما كان مشاركا فعالا في مؤتمرات الشباب الشوري والشبيبة الديمقراطية وحزب الشورى والاستقلال ثم حزب الدستور الديمقراطي.

كما شارك في حفل تأبين فقيد الوطنية والديمقراطية زعيم المغرب الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني رحمه الله بقصيدة شعرية.

كان المترجم من المؤسسين لجمعية اللواء الثقافي ذائعة الصيت بمكناس في أوائل الاستقلال.

كما أن المترجم محاضرا في محافل ثقافية وتربوية بمكناس ووجدة ومراكش.

يعتبر المترجم من المؤسسين لفرع الهلال الأحمر بمكناس.

كما تقلد لمدة تناهز عقدين من الزمن مهمة نائب رئيس الفرع الإقليمي للهلال الأحمر المغربي بمراكش.

الشيخ محمد أمزيان

ولد المترجم له بقبيلة بني بوعياش إحدى قبائل بني ورياغل حوالي 1917م، وكان ذلك قبل ابتداء الحرب الريفية بنحو خمس سنوات، ولما بلغت سنه السابعة أدخله أبوه حسب الأعراف في تلك الأمنة الى «الكتاب» بالقرية المسماة ببني بوخلف ليتعلم القراءة والكتابة

ويحفظ القرآن الكريم واستمر في الكتاب نحوا من أربع سنوات حفظ بعدها القرآن الكريم حفظا جيدا، ثم وقع الاحتلال لبلاد الريف من طرف القوات الإسبانية بعد المعارك الضارية التي ضاقت فيها وتحملت الشدائد والأوصاب، وإثر الانهزام الطبيعي لتضامن المستعمرين، وتهيء مآت الآلف من الجيوش المدربة وثماني جنيرالا، وثلاث مريشالات وتسابق أوربا في عون هذه القوة المقهورة فكان طبيعي أن يحصل الاحتلال؟ ويقع التعسف والمكر والانتقام، وحيث وجد الحال من الأسرة المجاهدة والأباء الغر الميامين اقتظت مشيئة جيش الاحتلال أن يفرض على القبيلة دفع الرهائن من أبناء كبرائها فوقع عليه الاختيار من بين أبناء جماعة القواد لتضمن بذلك طاعة أهالي الريف، فكان نصيب المترجم له أن أخذ مع من أخذ الى مدينة مليلية فبقي هناك يدرس اللغة الإسبانية، مدة خمس سنوات، استطاع أن يحصل على الشهادة الابتدائية : وسنتين من القسم الثانوي، وكانت النفقة على هؤلاء جميعا تؤديها الحكومة الإسبانية طبعا من ميزانية المغرب.

ولما استتب الأمن في الريف قطعت النفقة، وبذلك انقطع عن دراسة اللغة الإسبانية. حيث عاد بعد ذلك الى مواصلة الدراسة باللغة العربية في المواد المختلفة المعروفة إذ ذلك. من نحو وصرف. وكانت هذه الدراسة على بعض الفقهاء الذين تخرجوا من القرويين في جوامع البادية. التي كانت إذ ذاك بمثابة معاهد العلم الى سنة 34 ميلادية حيث انتقل لإتمام دراسته بمعاهد تطوان الدينية وحوالي 1938 شاءت إرادة الله أن تختاره لأن يلتحق بالبعثة الحسنية.. إلى أرسلت للقاهرة «بيت المغرب» وفي القاهرة التحق بعد امتحان المعادلة بكلية أصول الدين «إحدى كليات الجامع الأزهر الشريف» حيث واصل دراسته فيها أربع سنوات، حصل بعدها على الشهادة العالمية، ثم تخصص في الدعوة والإرشاد سنتين حصل بعدها على الشهادة العالمية في الدعوة والإرشاد، وبعد ذلك التحق بتخصص التدريس بكلية اللغة العربية، درس خلالها سنتين أخريين. أحرز بعدهما على إجازة في التدريس، وبذلك استطاع أن يتخصص بصفة استثنائية مرتين نظرا لكونه من الأجانب، وعاد بعد ذلك إلى وطنه حاملا معه تلك المؤهلات التي أهلته لأن يسهم بقسط وافر في تثقيف أبناء وطنه وفي سنة 1949 عين مديرا عاما للمعاهد الدينية.. واستمر على رأس الإدارة يعمل بقدر مستطاعه وفي دائرة الإمكانيات والظروف المحيطة وفي سنة 1955 عين رئيسا للاستئناف

المخزني بالحكومة الخليفية وكان من أعضاء اللجنة المكلفة من قبل سمو الخليفة المعظم لصياغة قانون حديث يتمشى بمقتضاه القواد والباشوات. وفعلا تمت الصياغة في قالب جميل ولطيف ولكنها لم تنفذ لأسباب !

وشارك مشاركة فعالة في إنشاء حزب "المغرب الحر" فكان من رجاله اللامعين واستطاع أن يدعو أبناء جلدته إلى الانضمام الى صفوفه فكان الخطيب المصقع والداعية الإسلامي الممتاز وكان يلقي دروس الدعوة الإسلامية، بعدة مساجد بالأخص بزاوية سيدي علي الريسوني في تطوان فكان الإقبال على دروسه وإرشاده مثار الإعجاب والاندهاش حيث يستطيع أن يبلغ الدعوة الإسلامية بلغاته العربية الأصل ثم الريفية والإسبانية للذين يقصر فهمهم بالعربية ؟ ودام على هذا العمل المشكور حيث ماحل وارتحل؛ ثم حصل الوفاق بين الأصدقاء الأوفياء أعضاء حزب المغرب الحر إلى الانضمام والإندماج في حزب الشورى والاستقلال كان هذا عقب حصول المغرب على سيادته واستقلاله، ورشح لعضوية البرلمان فكانت نتائجه بالغة النهاية، وكاد يقضي على الزعامة لولا تخوف القوم بتطوان ثم أسندت إليه كلية أصول الدين فأصبح عميدها وشيخها والساهر على نموها وازدهارها، واتساع جنباتها يحتل بين العاملين بها مكانة رفيعة، بدروسه وسلامة طويته وحسن سلوكه وحبه لعمل الخير وخدمة المصالح العليا للوطن.

ابن إبراهيم ج علي الإلغي السوسي العلامة الأديب

بمناسبة حدوث «الحدث الجلل» داخل شهر أكتوبر الجاري 1985 ذلك الحدث هو انتقال الصديق العزيز والرفيق المؤتمن دالأستاذ المقتدر الشيخ : إبراهيم رضا الله الإلغي السوسي، شقيق العلامة المؤرخ الشهير وزير التاج، أوتاج الوزارة الشاعر الأديب سيدي المختار الإلغي السوسي رحمه الله إلى لقاء الله وجواره.

لقد وصلني خبر هذه الفاجعة، بواسطة الهاتف من الإذاعة الجهوية بطنجة بواسطة : الأستاذ خالد مشابل؛ الذي طلب مني أن أسهم بكلمة ما. في تأبين هذا الأخ العزيز؛ الذي انتقل الى الدار الآخرة، وترك الذكر الجميل بين إخوانه وخلانه؛ وإنا على فراقه لمحزونون، وصدق ربنا إذ قال : «كل نفس ضائقة الموت» وقول الشاعر الموت باب وكل الناس داخله،

أمام هذه الفاجعة المؤلمة والفراق الصعب الذي لامخرج منه؛ لأنه قضاء وقدر وحكم إلاهي مقدس ؟

أمام هذا رجعت بي الذاكرة أن أحرر كلمات حول التعارف بيني وبين هذا الأخ العزيز الذي تفوق الخمسين سنة مضت.

لقد اجتمعت به أول مرة بمدينة الرباط العاصمة؛ في الدروس الحديثية والتفسيرية والفقهية الأدبية التي كانت تجمعني به وبأخيه سيدي المختار والأستاذ بن عثمان المراكشي، والأستاذ أبوبكر المراكشي، وغيرهم.

كنت أجتمع بهذه الطائفة يوميا من الصباح الى المساء، وكان بيني وبين الفقيه تجاوب متين، فكانت هذه الصداقة «تجمعنا بجامع القبة في الرباط عقب صلاة الصبح نتلقى دراسة متن الشيخ خليل بالسنة؛ ومتن كالشيخ أبي شعيب المحدث الحجة الذي كان يصول ويجول ويوضح أقوال الشيخ خليل بالسنة، ومن كالشيخ ابن شعيب المحدث الحجة الذي كان يصول ويوضح أقوال الشيخ خليل بالسنة النبوية؟

نعم لقد قال لنا الشيخ أبو شعيب الدكالي إنه لم يكتب تألفاها عدى تعليق كتبه على متن الشيخ خليل في السنة؛ تركه في الحجاز؛ ولاأعرف هل لايزال موجودا بالخزانة هناك؟ أوضاع بضياع صاحبه !

كما كنا نجتمع حوالي الثامنة صباحا بمسجد سيدي فاتح لتلقي الدراسة في علم النحو على ألفية بن مالك بشرح الأشموني وتعليق الصبان، هذا الدرس الذي كان مثاليا يجمع النخبة من طلاب الرباط وسلا وبعض الطلاب الخارجيين؛ فكان هذا العالم يشرح ألفية ابن مالك شرحا محكما قل أن يدرك عند غيره، وختمت هذه الدروس في مدة عامين تقريبا؛ أنجزنا فيها نظم ابن مالك؛ الأمر الذي يدهش ! حيث قيل لنا إن بعض علماء القرويين كان يشرح ألفية ابن ملك بالأشموني وبقي فيها عشرين سنة دون أن يختمها !

كما كنا نجتمع في الخزانة العامة في أوقات فراغنا بالرباط نطالع الكتب الجديدة والمجلات الواردة من الخارج حيث كان مديرها الأستاذ عبد الله الركراكي رحمه الله؛ يتحفنا بكل ما جد في الميدان وكنا نجتمع أخيرا بين العشائين بالزاوية الناصرية بحي بوقرون في الرباط نتلقى دراسة كتب الصحاح البوخاري ومسلم، أو دروس تفسير كلام الله، تفسير الإمام النسفي رحمه الله، ودروس أبي شعيب في ميدان الحديث والتفسير شيء لايدرك، وصدق

ربنا إذ قال، «يوتي الحكمة من يشاء» رحم الله الجميع.

هذا أول اتصال بيني وبين هذا الرفيق الذي فارق الحياة بين العشرينات والثلاثينات نتصل في الصباح الباكر ونفترق في آخر الليل؛ اتصال علمي أدبي وطني أخوي طيلة مدة أعجز عن تعدادها وتوارخها ؟

ثم جاءت فترة 1936 فانتقلت وجماعة من إخواني السلويين إلى زيارة مدينة مراكش الفيحاء ونحن كما يقول الشاعر :

وماحب الديار شغفنا قلبي ولكن حب من سكن الديار

لقد نزلنا بمدرسة الشيخ المختار السوسي التي كانت زاوية لوالده الشيخ المربي الحاج علي الدرقاوي السوسي الإلغي، حيث قلب هذا المجدد المخلص زوايا والده إلى مدارس حرة بكل نواحي سوس وكان يشرف عليها جميعا ويهيئ لها الأجواء ويختار لها المدرسين من تلامذة والده من العلماء والأدباء.

نعم نزلنا عنده مدة أسبوع تقريبا، وفي هذه الفترة تجددت الصلات بيني وبين هذا الرفيق الذي فارق الحياة ويطول الحديث عن هذه الرحلة ونتائجها العديدة والمتنوعة، لقد حصلت بيني وبين عائلة الإلغيين العلماء الأدباء الوطنيين الأحرار المودة والصداقة والوفاء.

وجاءت فترة 1937 الأيام الخسيسة القاسية؛ حيث عملت الجهد للفرار من المغرب أواخر السنة، قصدت بيت الله الحرام؛ حيث مررت بمصر الحبيبة وحضرت عرس فاروق ملك مصر إذ ذاك؛ واجتمعت برجالات العلم والدين الوطنية؛ ورجالات الأحزاب السياسية والصحف الوطنية، وقمت بما استطعت من الدعاية للقضية المغربية؛ وبعد أسبوعين انتقلت لمكة المكرمة.

في رحاب مكة العزيزة اتصلت بالأستاذ الداعية الشاعر الناثر الحاج محمد باليماني الناصري الذي فر بدوره من جحيم الاستعمار الفرنسي؛ توجه لحج بيت الله الحرام عن طريق السفينة الفرنكاوية؛

نعم يصعب علي الحديث عما قمنا به معا بالدعاوة للقضية المغربية بالأوساط الإسلامية ورجالات الفكر والعلم والوطنية؛ من كل أقطار البلاد الإسلامية؛ وبحضرة ملك السعودية عبد العزيز آل سعود؛ ثم استطاع الأستاذ الناصري أن يقنعني بالرجوع صحبته للمغرب الى المنطقة الخليفية، فركبت معه بباخرة إسبانيا الفرانكاوية؛ والحديث عن هذه الرحلة طويل

ويطول. وعقب النزول بسبتة انتقلت لدار الكرماد النبلاء آل التمتماني الحاج عبد السلام؛ والحاج محمد؛ بيت الكرم والوطنية والإخلاص؛ وبعد يومين وجه في طلبي المقيم الإسباني «بيك بدير» وجرى الحديث معه حول الصداقة المغربية الإسبانية؛ فأكدت له أنه لاسبيل لدوام هذه الصداقة المغربية الإسبانية إلا بمنح المغرب الحريات العامة؛ والشروع في نشر التعليم بين طبقات الشعب ، وإرسال البعثات الى الخارج، والاتيان بمثلها من الخارج؟ ونشر العدل وكلام يطول.

فباغتني بكلمات قال فيها ، سأخبرك السي معنينو بما يثلج صدرك في هذا الصباح الباكر، رحل صديقكم الحميم الأستاذ إبراهيم الوزاني باتفاق مع صديقك العزيز الشيخ المكي الناصري رحل الى القاهرة لتهيئة الجو لبعثة تخرج من المغرب لإتمام دراستها بمصر؟ وهذا عمل سري بيني وبينهما !؟ أطلعتك عليه؛ ويطول بي الحديث فيما راج بيني وبينه في مواضع شتى.

نعم هذه البشارة تقبلتها فاتحة خير؟ وفعلا انعقدت الاتصالات وتواصلت الجهود لتكوين أفراد البعثة؛ وتسهيل مهمة نقلها لمصر، وهذا عمل مضني وقاس وشديد!؟

نعم في هذا الوقت بالذات دخل سنة 1938 ونحن نهيئ لاختيار الطلبة الذين تكون منهم البعثة حتى باغتنا الأخ العزيز الأستاذ الشاعر الناثر إبراهيم رضا الله الإلغي فارا من جحيم الفرنسي !

جاء في وقت الحاجة إليه؛ فقد وقع اختيارنا على العديد من الطلبة النجباء بامتحان أجرى لهذا الغرض.

واعتكفنا نحن الثلاثة المغاربة الشيخ محمد المكي الناصري يعطي الطلبة دروسا في التاريخ والجغرافية، والمتكلم الساعة الحاج أحمد معنينو يعطي هؤلاء الطلبة دروسا في قواعد النحو مع التدريب في الإنشاء والإلقاء؛ والأستاذ الراحل الصديق الوفي إبراهيم الإلغي يعطي دروسا في الأدب والفقه لنفس الطلبة، والأساتذة المصريون يعطون الدروس في الحساب والعلوم.

داومنا على هذا مدة حتى تفتحت عقول الطلبة بالعلوم الجديدة التي لم يكن لهم معرفة سابقة ؟

وفي هذه الفترة تجددت الصداقة والمودة بيني وبين الراحل الكريم وبعملنا الجاد وجهودنا

المتواضعة شعر المقيم العام الإسباني بالحرج والمحنة؛ لأن حديثه ووعوده كان مجرد أفكار بهلوانية !؟ ولكننا نحن اتخذناها سبيلا الى تنفيذ الفكرة وإخراجها الى خير الوجود الأستاذ إباهيم الوزاني يهيئ الجو بالقاهرة، ونحن نهيئ لإيجاد الطلاب الصالحين للبعثة بالمغرب، حتى انتهينا إلى نجاح الفكرة.

وبكل صراحة إن إيجاد هذه البعثة وتكوينها وتنظيمها وتهيئة الجو لها أمر عظيم، وخدمة جله لازالت مقبورة ومغمورة لايعرف عنها أحد قليلا ولا كثيرا ؟!

والغريب أن طلابها الذين تخرجوا منها وهم الآن يشغلون المهام الكبرى في الدولة لم يتطوع منهم ولو واحد بالكتابة عن هذه المكرمة؛ والرأي العام المغربي الذي يسمع بهذه البعثة يعتقد أنها تكونت من نفسها ؟ وهذا شيء يحتاج إلى البيان والوضوح؟

وقد كتبت عنها في أحد أجزاء "ذكريات ومذكرات" التي تم طبعها بعون الله، في نهاية السنة أنجزنا كل الوسائل وأجرينا امتحانا داخل المعهد الخليفي نحن الثلاثة المغاربة لإقرار النجباء في البعثة، كان الأستاذ الإلغي الراحل أحد هؤلاء الثلاثة، كان له قصب السبق في تهيئة الجو العلمي والأدبي لهذه البعثة؛ التي عدد أفرادها خمسا وأربعين طالبا، جمعت بطرق بهلوانية ووسائل سياسية وخدمات وطنية خالصة؛ جعلت المقيم الإسباني في حرج وضيق لأنه كان يخشى أن تنجح الفكرة على عادة المستعمر يعيد ولا يفي؛ ولاعهد للاستعمار!؟

نعم، كان لصاحب السمو الأمير مولاي الحسن بن المهدي خليفة جلالة الملك نصيب وافر من الدعم المادي والأدبي يصعب علي أن أسجل ذلك الآن؛ لأنني إنما أشير الى الأحداث أشار فأشار!

نعم، تهيأت الأجواء، ورحلت البعثة، وأثلجت صدورنا وقرت أعيننا في هذه المعركة الصاخبة التي انتصرنا فيها على الاستعمار" ومن كان يستخدمه لإثارة الفتن والقلاقل وتضبيط العزائم حتى لاتنجح البعثة ولاتسير، ولكن خاب سعيهم ونجحنا في عملنا وانكسر الاستعمار ومن معه.

وعقبت هذه الخطوة الجبارة التي تعد من مآثر الوطنيين المخلصين في خدمة الأوطان وعقب استقرار البعثة في مصر والأخذ بيد أفرادها وإجراء امتحانات لأفرادها والتحاقهم بالمؤسسات العلمية الابتدائية والثانوية والعالية، كل على حسب مكانته العلمية، واستقر الطلبة بمكان سمي بيت المغرب في مصر فكان حدثا عظيما في تاريخ الوطنية المغربية سجله

التاريخ، الذي لاينسى بأحرف ذهبية.

نعم إثر هذه الخطوة رجع الشيخ المكي الناصري مصحوبا من رجالات العلم بمصر للعمل في المغرب، فكانت هذه البعثة من مصر الى المغرب أساسا لإنشاء معهد مولاي المهدي عام 1939، فكان الأخ الإلغي الفقيد أحد العمد القوية في الإنشاء والتشييد والبناء والكفاح والنضال لنشر المعرفة بين طبقات أبناء المنطقة الخليفية ومن كل جهاتها الريف؛ والجبال؛ والمدن، تطوان، شفشاون، العرائش، أصيلا، القصر الكبير، طنجة.

هذه النخبة لاتنسى !؟ ولن تنسى لهذا الراحل الكريم مواقفه وجهوده الدائب المسترسل؛ فقد كان له أثر بليغ بإنشاء المعهد الرسمي تحت عنوان داع دعا، وكان واجبي أن أنقله حرفيا ولكنه غير متيسر الآن، كما كان يلقي الشعر في عدة مناسبات القصائد الغر، قصيدة في توديع البعثة وهي من شعر البليغ المعبر عن السمو النفساني وقصيد في رثاء عبد الحميد بن باديس في الذكرى الأربعينة لوفاته بإحدى مسارح تطوان، وهي أيضا من الشعر البليغ المؤثر، وقطعة شعرية أخرى في بيت آل التمسماني بمناسبة وداع أخينا الأستاذ الحاج عبد السلام التمسماني إلى بيت الله الحرام، وقصيد بليغ مؤثر جدا جادت به قريحته بمناسبة حفلة تكريم أقيمت لوفد من رجال الصحراء المغربية تحت الرئاسة الشرفية للشيخين العظيمين والعالمين المجاهدين الشيخ محمد مصطفى مربه ربه؛ والشيخ محمد الإمام؛ أبناء الشيخ المجاهد المربي الشهير ماء العينين رحم الله الجميع وكان ضمن هذا الوفد أمير شعراء الصحراء الأستاذ ابن العتيق ذي الصيت العظيم والمكانة البارزة !

وتوجد كلمة حول هذه الحفلة التكريمية منشورة بعدد من جريدة الوحدة المغربية تحت عنوان ليلة سمر أو حفلة تكريمية، جادت فيها قريحته بقصيد بديع مطلعها :

خطر النسيم مشيرا بالأسعد   ويد الصباح بدل وجه الانجد

كما ألقى قصيدا شعريا في هذا الجمع الشابان الأديبان عبد الوهاب بنصمور، وإدريس الجائي، وتكلم لا بالشعر الموزون المقفي ولكن بالكلام البليغ المعبر عن الشعور والاعزاز صاحب الترجمة، إذ هو الذي تكلم باسم الجميع بالترحيب والتكريم لهذا الوفد العظيم، الذي ظهر فيه مجد الصحراء وعظمة أبنائها وتساقط فيه الشعر بمختلف الأوزان، والقافيات، فكانت الحفلة سوق عكاظ، وكان الرفيق الفقيد يتحلى بأروع مكانة في هذا الجمع.

نعم، هذا الفقيد كان أحد الهيئة العلمية المشرفة على سير الدراسة بهذا المعهد المهدوي

الذي اكتملت فيه الثقافة العربية في كل المواد، لأن بعثة الأساتذة المصريين كانت تؤدي دروس المواد العلمية ومادة الحساب وما إلى ذلك، فكان المعهد يجمع بين جوانبه الطلاب النجباء من كل أنحاء المغرب.

ولم يقف مجهود هذا الأخ عند هذا الحد، فلقد كانت المدرسة الحرة عموما في احتياج الى الكتاب المدرسي ومعهد مولاي المهدي قام فيه رجال برزة من مصر والمغرب بتكوين كتب مدرسية لكل الفصول الدراسية وفي كل المواد العلمية، كان نصيب الفقيه من بينها كتيب في الفقه الإسلامي وآخر في الأدب العربي.

نعم كان في هذا المعهد الفريد من نوعه اهتمام بليغ في تكوين طلبته علميا وأدبيا واجتماعيا ووطنيا حيث تأسس بداخله ومن طلابه عدة جمعيات كان للفقيد رحمه الله جمعية يشرف عليها ويكونها تدعى جمعية الدعوة والإرشاد، كما كان لصديقه معنينو جمعية الإلقاء والتدريب على التشخيص المسرحي وليغيرهما جمعيات أخرى.

نعم في سنة 1940 بالضبط عندما انخذلت دولة فرنسا واحتلتها الجيوش الألمانية! وقمنا بمظاهرة الأفراح تحت عنوان «ماتت فرنسا عاش المغرب» كان الفقيد في مقدمة القيمين على هذه المظاهرة الخالدة، وعقب هذا التاريخ حلت بي مصيبة لذغة عقرب! كادت تذهب بروحي لولا أن الله سلم، تعالجت منها بتطوان؛ ووجب علي الانتقال إلى طنجة التي كانت إذاك قد أصبحت تحت الحكم الإسباني وأصبحت من سكان طنجة حيث أنشأت ثلاثة فروع لمعهد مولاي المهدي كنت المشرف عليها، وبقي هذا الأخ الفقيد معتكفا على دراسته وإفادته بمعهد مولاي المهدي بتطوان يؤدي رسالته العلمية والأدبية والوطنية.

وبعد مرور أعوام أنشأت الحكومة الإسبانية معهدا سمي المعهد الرسمي فتعين فيه مدرسا ومعلما ومرشدا، وتلامذته العديدون ومنهم نخبة كبيرة انتقلت من هذا المعهد إبان الاستقلال الى المدارس العسكرية بإسبانيا، والكثير منهم. اليوم أي من تلامذته المدنيين نخبة من الشبان العسكريين و؛لهم لسان اعتراف بجميله؛ وتكريما لشخصيته وتعظيما لعبقريته، وفي هذه الأثناء اقترن وتزوج بسيدة من بيت اللوه من فضليات النساء العالمات ومن بيت رجال الريف الأبطال هي الدكتورة أمينة اللوه رفيقة حياته، شعلة الذكاء العلمي ومثال : المرأة المغربية الناهضة، فازدهرت أيام حياته بهذا الزواج الميمون وانتقل للسكنى بمدينة الرباط عقب الاستقلال هو وزوجته فعينه جلالة الملك عضوا مستشارا في المجلس الأعلى فقام بمهمته

أحسن قيام وكان في خطة هذا القضاء المثل المحتذي علما وأدبا ولطفا وسلوكا، وبقي في عمله لاتحوم حوله الشبهات نظيف الجانب، ينظر إليه بالاعتزاز والإكرام حتى أخذ رتبة التقاعد فاستقر في بيته يدرس ويكتب وينشئ ويحاضر في بعض المناسبات وينظم الشعر ويسدي النصح وله عدة دوايون كلها خطية فكانت صداقتي معه تتجدد وتتجدد وصلاتي به دائمة ولاأنسى مقابلته الدائمة لأخيه بالتشريف والتكريم والاحترام والبشاشة واللطف ومكارم الأخلاق .

نعم تمادى هذا الاتصال وتمادت هذه الاتصالات وهذا الحب العذري والصداقة الوفية وتبادل الزيارات والإعراب عن الحب والوفاء، وقبل سنة تقريبا هيأت ترجمة مختصرة لهذا الأخ العزيز وقدمت له منها نسخة وعندما قابلني شكر مجهودي وأعرب عن الحب والوفاء، وهكذا حتى أبلغني الأستاذ خالد مشبال عن طريق الإذاعة الوطنية بطنجة خبر وفاته منذ أسبوع فاتصلت بزوجته الوفية تليفونيا وأعربتها عن حسرتي وأسفي لفراق هذا الأخ وترجمت عليه عسى الله أن يتفضل عليه بالمكانة العليا والمنزلة العظمى جوار المخلصين من عباده.

نعم، كان سبب تحرير لهذا البحث أو هذه الاصلات الأخوية مطالبتي من الإذاعة المغربية بطنجة بالإسهام بكلمة عن هذا الأخ العزيز الذي فقدناه والحسرة والأسى تغمرني! فللإذاعة المغربية بطنجة وللسيد مشبال شكري وامتناني على تفضله علي بإخباري بهذا الحدث الجلل! رغم أنه خبر مؤسف ومؤلم! ولكن لامفر من قدر الله ولاحول ولاقوة إلا بالله.

وكل نفس ذائقة الموت، ورحمة الله تحيط بالفقيه وتغمره في جنات أعدت للمؤمنين العاملين الصابرين الذين يعملون مخلصين لوجه الله ولصالح المومنين

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

الحاج عبد الله الصبيحي

محافظ الخزانة العلمية الصبيحية بسلا في ذمة الله تعالى

بينما كان هذا الكتاب ماثلا للطبعة الثانية، نعي إلينا ببالغ الحسرة الرجل الشهم، والمحسن الكريم وصديق الجميع المرحوم بكرم الله الحاج عبد الله بن الحاج محمد بن الحاج الطيب الصبيحي.

توفي رحمه الله بعد أداء مناسك العمرة، عند صلاة العشاء من يوم الجمعة 08 شعبان 1416 هجرية الموافق 29 دجنبر 1995، بالمدينة المنورة، ووروي جثمانه الطيب بروضة البقيع بجوار رسول الله ص.

فعزاء لأهله وأولاده وأصهاره وأقاربه ومعارفه ورواد خزانته العامرة التي دأبت منذ أكثر من عشرين سنة تنشر العلم والفضيلة وذلك بفتح أبوابها في وجه الطلبة والباحثين والأستاذة، كما تقوم كذلك بطبع ونشر مؤلفات التراث المغربي فكان كتاب الاتحاف الوجيز أول منشوراتها سنة 1986.

وزيادة في التعريف بالرجل أذكر أنه ورث دار والده باشا سلا ج محمد الصبيحي الثلث منها كان للمحاجير واستطاع أن يشتريه منهم بثمن مرتفع؟ حيث منحهم عمارة كاملة ترد عليهم شهريا مالا كثيرا في الكراء وأصبحت الدار ملكه كلها أوقفها على الخزانة الموجودة بباب الخباز لوالده وكان يرحمه الله يحاول أن يدخل عليها إصلاحات ويردها خزانة كبرى؟ لكن الموت اختطفه وعلى أولاده القيام بهذا المشروع الهام والله الموفق.

العربي اللوه

في صبيحة يوم الخميس 22 ذي القعدة 1408 الموافق 7 يوليوز 1988 توفي الأستاذ العلامة الحاج العربي اللوه بتطوان.

ولد رحمه الله في قرية تغنمين من قبيلة بقيوة إحدى قبائل الريف بين جزيرتي الحسيمة وبادس وذلك عام 1323هـ.

في قريته حفظ القرآن وبعض أمهات المتون العلمية.

ثم رحل الى غمارة فتلقى مبادئ العلوم، ثم انتقل الى وادراس حيث درس الفقه وبعض علوم العربية.

وأثناء الثروة الريفية هاجر نحو تونس، بوسائله الخاصة دون أن يحمل جواز سفر أو بطاقة

تعريف.

وصل تونس عام 1923م حيث اندمج في جامعة الزيتونة، ليتتلمذ على مشايخها مثل : محمد الطاهر ابن عاشور، ومحمد الصادق النيفر، وصالح العالقي وغيرهم.

وفي سنة 1929 تخرج في الجامعة الزيتونة، ونال شهادتها العالمية (التطويع).

ومع تخرجه فضل البقاء بتونس، والنهل من العلوم الإسلامية.

وفي سنة 1930 عاد الى مسقط رأسه، حيث عين عام 1931 قاضيا لقبيلة بني يدر بالمنطقة الخليفية.

وفي سنة 1935 عين رءيسا لكتابة الصدارة العظمى، ثم كاتبا عاما بها عام 1953 ثم وزيرا للأحباس عام 1954 الى أن استقل المغرب.

ومنذ سنة 1935 عمل في التدريس، حيث درس بالمعهد الديني الثانوي ثم بالمعهد الديني العالي، ثم بكلية أصول الدين بتطوان.

وقد تتلمذ عليه جل طلبة ومثقفي شمال المغرب ـ وخاصة تطوان ـ حيث برز في تدريس مادة أصول الفقه، التي يعتبر كتابه مرجعا من أهم المراجع التي يرجع إليها طلبة المعاهد الدينية.

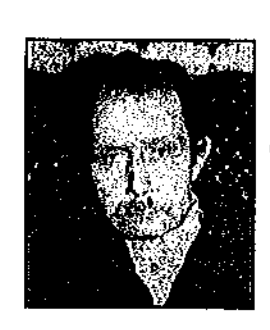


سيدي العربي اللوه



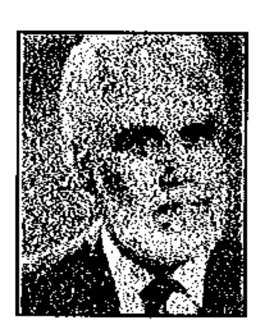
محمد العربي الزكاري

ولد بتطوان بتاريخ 1913/8/18م وتوفي بتطوان، تلقى تعليمه الأول الكتاب ثم المدرسة الخيرية ثم حلقات الدروس ثم رحل لكلية القرويين بفاس سنة 1352. أصابه المرض فرجع إلى طنجة حيث رحل والده بالأسرة إليها وانخرط في جمعية الهلال واعتنق الوطنية 1931م وعندما ظهرت سفاهة الصهيونية برفع العلم بمقهى كولون فقامت مظاهرة عامة ونزعنا الراية الصهيونية ثم نسق مع أقرانه في أسبوع بوعراقية إعلان الاناشيد وسنة 1934 نفي مع آخرين للمنطقة الخليفية وسكن بمسقط رأسه تطوان حتى وافته المنية.



الحاج محمد الفرطاخ

- ولد سنة 1927 بمسقط رأسه ببني يدر قيادة بن قريش إقليم تطوان
- تزوج وأنجب ثلاثة أطفال
- تابع دراسته بجامعة القرويين بفاس.
- انخرط في سلم التعليم الابتدائي.
- انتخب في أول برلمان بالمغرب سنة 1963 في إسم حزب الشورى عن دائرة جبالة.
- توفي يوم 8. 06. 92 بمدينة تطوان بعد مرض عضال.



الأستاذ الأديب محمد البقالي العدل

- ولد بتطوان سنة 1927م وبها نشأت
- حفظ القرآن وهو طفل حدث لم يتجاوز عشرة من عمره.
- ثم التحق بمعهد مولاي المهدي حيث قطع المرحلة الابتدائية.
- بعد ذلك التحقت بالمعهد الرسمي للدراسة الثانوية.

ـ سنة 1947م انتقل الى مدينة الدار البيضاء ليعمل كأستاذ في المدرسة السنية «مدرسة اللاعائشة» التي كان يديرها المرحوم الأستاذ محمد الغرباني، وهناك التحق بصفوف حزب الشورى والاستقلال.

ـ انخرط في السلك التعليم الرسمي سنة 1949م وعين بمدينة الحاجب.

ـ ثم عاد الى البيضاء سنة 1950، حيث عمل بمدرسة للبنات بحي السويسي.

ـ وفي سنة 1952م انتقل الى طنجة حيث مكث بها أربع سنوات بالتعليم الرسمي، وكان عضوا في مكتب الحزب آنذاك بها.

ـ وفي سنة 1956م عاد الى مسقط رأسه (تطوان) معلما في المدرسة الإسلامية الفرنسية.

ـ وفي سنة 1952م عين مفتشا، ثم أستاذا في التعليم الثانوي، ثم حارسا عاما في معهد التعليم الأصيل بها (ثانوية القاضي ابن العربي).

ـ وفي سنة 1984م، عين داعية من طرف (رابطة العالم الرسلامي) للقيام بالدعوة الإسلامية والإمامة بالمراكز الإسلامي بـ «برازيل» عاصمة الجمهورية الاتحادية البرازيلية.

ـ وفي سنة 1988 عين إماما بمسجد «ماربيا» باسبانيا من طرف الرابطة نفسها.

ـ وفي السنة نفسها، عين إماما بمسجد «لشبونة» عاصمة البرتغال مكلفا في نفس الوقت بإنهاء خلاف كان قد نشأ بين أعضاء الجماعة الإسلامية بها.

ـ وفي سنة 1989م أحيل الى المعاش.

ـ حائز على بكالوريا التعليم الأصيل.

ـ وعلى الإجازة العليا في أصول الدين في جامعة القرويين.

ـ وعلى وسام الاستحقاق الوطني من الدرجة الممتازة.

ـ عضو في عدة جمعيات ثقافية وفينة وأدبية.

ـ متزوج وأب لستة أبناء.

إبراهيم رضي الله
بن الشيخ سيدي علي الإلغي السوسي الشهير مراكش

ولد السيد بقرية إلغ قيادة تفراوت من أرض سوس عام 1328هـ (الإثنين 8 غشت 1910م) ونشأ يتيما، لوفاة والده الشيخ المربي الدرقاوي النسبة مولاي علي الدرقاوي الشهير بالورع والزهد والاستقامة. حفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم على مقرئ زاوية والده، ثم شرع يدرس العلم عند أخيه العلامة سيدي المختار، واصطحبه معه للدراسة بفاس، حيث تابع دراسته بكلية القرويين الزاهرة، فأخذ عن العلماء الأجلاء : العلامة سيدي الطاهر الكتاني، والعلامة عباس بناني، والعلامة محمد الحبيب الفيلالي، والعلامة المصلح سيدي محمد بن العربي العلوي، والعلامة سيدي الحسين العراقي، والعلامة الأديب سيدي أحمد بن المامون البلغيتي.

وفي نفس الوقت كان يتصل بشباب الحي بالكلية، ويطالع الكتب الجديدة أدبية وعلمية واجتماعية، ويتعهد دروسا جديدة كانت تلقى بزاوية الشيخ ماء العينين بدرب السراج من حومة الطالعة في فنون الهندسة والحساب والجغرافيا والأدب من طرف بعض الأساتذة من ثانوية مولاي ادريس، الأمر الذي جعله يتعرف على مبادئ اللغة الفرنسية.

رجع لمراكش، وأصبح يشتغل بالتدريس، وأنشأ مدرسة حرة سماها «مدرسة الحياة».

ثم انتقل لمدينة الرباط، واشتغل مدرسا بمدرسة «جسوس»، وكان يتابع دراسة الحديث والتفسير على الشيخين والمحدثين الشهيرين حجة الإسلام أبو مدين شعيب الدكالي الصديكي وسيدي المدني بالحسني.

ولما اشتدت الأزمة استطاع أن يتخذ وسائل الفرار للمنطقة الخليفية، حيث تعين بها مدرسا بالمعهد الخليفي «معهد مولاي الحسن بالمهدي» فكان أحد أعضاء اختبار الطلاب المجدين التي يرأسها مدير المعهد الشيخ محمد المكي الناصري، وعضوية الكاتب الثقافي للمعهد المذكور ج أحمد معنينو، لاختيار أفراد بعثة المعهد لمصر القاهرة، والتي سميت بعثة «بيت المغرب».

ثم انتقل معلما لمادتي الأدب والدين بمعهد مولاي المهدي بتطوان، وكان أحد أفراد الجماعة المؤسسة له؛ وحصلت الاتصالات المباشرة بالأساتذة المصريين / البعثة الواردة من مصر للعمل ضمن أساتذة هذا المعهد الحر الذي أنجب الآلاف من الطلاب النجباء.

وألف عدة كتب مدرسية أدبية وفقهية؛ وكان إلى ذلك يزاول قرض الشعر ومهنة الأدب في المناسبات.

ثم تولى بعد ذلك عدة وظائف للتدريس بعدة مؤسسات حكومية. وتزوج بتوطان بالدكتورة أمينة اللوه رفيقة حياته.

وجاء الاستقلال، ورجع للرباط بأسرته، وعينه صاحب الجلالة قاضيا مستشارا بالمجلس الأعلى، حيث كان فيه يتحلى بالخلق الحسن، والاستقامة في السلوك.

والخلاصة، إبراهيم رضي الله الإلغي شخصية علمية أدبية وطنية لامعة، أسهمت في العديد من المؤسسات العلمية والقضائية؛ له قلم سيال ينشئ الشعر والنثر، وله تآليف علمية ومشاركة فعالة في المعترك الأدبي، مع السلوك الحميد، والتمسك بأهذاب التعاليم الإسلامية.

وقد انتقل لجوار الله ودفن بمدينة الرباط، وأقيمت لذكراه عدة تجمعات علمية.. وطنية وقضائية، بتطوان، بالرباط وبتارودانت أخيرا. رحمه الله.

آل فنيش بسلا



تقدم لهذه الأسرة آل فنيش صيت كبير في التاريخ إنهم أندلسيون عرب، والغالب أنهم من سفيان الداخلين مع عرب بني هلال؟

أولهم السيد محمد فنيش تعين باشا دور لدى الدلائيين. ولما توفي باشا سلا أجنوي السلوي، تولى مكانه وسافر لهولاندة لاتخاذ الصلح مع المغرب؟ وتأسيس التجارة بين القطرين. وأشهر أفراد هذه العائلة عبد الحق فنيش الذي كان له اسم يذكر . أثناء الفتن التي قامت بين مولاي عبد الله وأخيه المستضيء؟ فبايع أهل سلا وبنو حسن المستضيء فولى عبد الحق فنيش العمالة بسلا، وأهل الرباط ضدهم! حتى قامت حروب بينهما الأمر الذي أدى بالسلطان سيدي محمد أن يفرض رسوما فيما يرجع الأموال القائد عبد الحق وأمتعته بأنها سلبت من أهلها! ولهذا أمره بنفي ورثته للعرائش ثم عفا عنهم بعد؛ وأمر برجوعهم لسلا. وردت إليهم أموالهم وأنعم عليهم بعدة وظائف.

وأصبح ولده عبد الحق ج الطاهر فنيش رئيسا بحريا ماهرا . ومن الرؤساء الأولين عنده؛ ثم ولاه رئاسة المراكب المخزنية باسرها ثم عينه باشا دورا لمقابلة ملك فرنسا لويس السادس عشر 1191 والإمضاء على العقود مع الدول المتحدة سنة 1200 وسفيره بتركيا وإيطاليا ومالطة.

فهذا ما أعرف به هذه العائلة الشهيرة برجالها الأفذاذ؟

عائلة أملاح

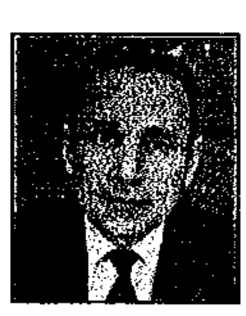


الحاج الهاشمي أملاح وطني شهير ومكافح كبير كم مرة دخل السجن من أجل هذا الوطن فلم يتبدل ولم يتغير بل هو هو رحمه الله.

وعبد الرحمن ج حجي أملاح شخصية غريبة من نوعها فهو وطني شهم ولكنه يعرف كيف يتملص من المسؤوليات ويسهم في الكفاح بكل جهده .

وإبراهيم أملاح حفيد ج أحمد أملاح في القيسارية مثالا في الكفاح والوطنية .

عائلة آل السماحي السلوية



يقولون أنهم من سلالة المجاهد سيدي محمد العياشي الشهير ولدهم رسوم تقر بهذا الادعاء. ونكتفي بذكر شخصين من هذه الأسرة السلوية الأول أبوبكر الشماحي بالقيسارية كان وطنيا مخلصا دخل السجن وامتحن مرارا فلم يتبدل ولم يتغير حتى الوفاة رحمه الله.

وابن عمه الدكتور محمد أحمد السماحي السلوي المحامي المقتدر والأستاذ بالجامعة المغربية بالرباط شعلة الذكاء علما ونبلا وأخلاقا ألف عدة كتب هامة ولايتأخر ساعة الشدة وهو قائم بواجبه أحسن قيام ولايزال حيا يرزق، وفقه الله.

عائلة الصابونجي

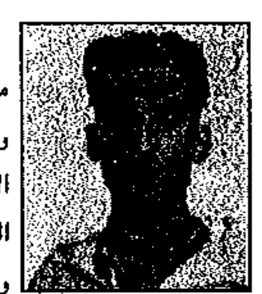
عائلة شريفة نظيفة، معروفة باللطف ومكارم الأخلاق. ظهر منها رجال أوفياء للإسلام والعروبة، والمغرب في المقدمة أمين السكة العزيزية الشريف مولاي أحمد الصابونجي، الذي تولى عدة مناصب في المراسي المغربية، وتحمل عدة مسؤوليات، في شؤون الدولة المغربية، وعرف بالاستقامة وحسن السلوك وكان معروف أيام الاستعمار بعدم الخضوع والخنوع بل كان

يجابه المحتلين بالحجة والمنطق، وتولى فيه عدة لجن قامت بالدفاع عن الأمة فكان اللسان الناطق لحقوق الشعب المغربي، وبقي هكذا حتى جاءته الموت 23 حجة الحرام 1352 ودفن بالمدرسة الحرة التي أوقفها من ماله الخاص على تعليم أبناء المسلمين في النهضة الفكرية الأولى ومركزها حي درب لعلو، بمدينة سلا، رحمه الله تعالى.

عائلة بالأمين السلوية

ويكفي أن يذكر منها شخصية وطنية خالدة هي شخصية السيد عمر بالأمين الذي عاش أحداثا جساما في عهد المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ في مدينة الصويرة في عهد المولى يوسف ومحمد الخامس والحسن الثاني حضر لسلا وانتقل للسكن بالخميسات في أول الأمر حيث كانت لاتزال القبيلة بدوية و استطاع أن يبني بالخميسات حماما وفي إحدى جلساته جعله مركزا لتلاوة الوظيفة التجانية وأن شئت قلت أول مسجد بني بالخميسات تؤدى فيه الصلوات الخمس عضوية في عدة لجان قصد الاحتجاج في الشؤون الوطنية رحم الله وأجزا له الثوبة والسلام.

عائلة السدراتي السلوية



عائلة علمية منها الفقيه السدراتي مؤلف شرح الموكل للإمام مالك الذي لازال مخطوطا وقد تولى منهم خطة القضاء الشرعي، وأن أحدهم حبس عدة دور على المؤذنين بالليل في المسجد الأعظم بسلا ! ونكتفي منها بالسيد الأمي أبا مصطفى السدراتي سارية المسجد الأعظم، والنائب عن كل المؤذنين بالليل ويقيم الصلاة خلف الإمام ويجلس يستمع قراءة الحزب لمدة أربعين سنة وأكثر حتى كاذ أن يحفظه بالسمع، ومن غريب ما حصل له حيث أنه يقوم بالآذان ليلا يختمه وانتصرنا على القوم الكافرين، بعض الباعة بلغوا هذا القول للمراقب المدني بسلا، فأرسل عليه وحين قابله، قال له أنت مؤذن تقول وانصرنا على القوم الكافرين ! قال نعم، سيدنا موسى عليه السلام يقولها .

وسيدنا عيسى عليه السلام، وسيدنا محمد عليه السلام يقولها : وأنا أقولها اقتداء بهؤلاء الأنبياء عليهم السلام، فكلم الناظر ليخبره بوظيفته ؟ فأجاب أنه غير موجود في قائمة المؤذنين بالنظارة فأمره أن يذهب لحال سبيله ! وهذا ولد الشاب المكي السدراتي معلم نجار، وطني شهم؛ أدخل السجن بواسطة المتفرنس عمور المحتسب! كان يؤدي رسالة هامة للوطنيين بسجن العادر طيلة عامين للأستاذ إبراهيم الوزاني وغيره، وهو أول من منع الطربوش الوطني ولبسه الكسوة الوطنية لايخشى أحدا حتى توفي لجوار الله مبكيا على شبابه رحمه الله.

ج محمد بنسعيد

عائلة آل بنسعيد من أشهر عائلات المدينة علما ونبلا وثروة وجاها.

والده المكرم السيد الحاج محمد بن أحمد سعيد الذي كان من أهل الثروة وكانت له عدة أراضي فلاحية، ولاه السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام أمينا بمرسى الرباط وتوفي سنة 1284هـ.

تربى وسط عائلة تتوفر على العلم والمعرفة والمال والجاه، وتكون من رجالات عصره فولاه جلالة السلطان أمانة بنيقة مراكش الحمراء، ثم أمينا بديوانة آسفي، ثم أنعم عليه السلطان مولاي عبد الرحمن بعمالة سلا ونواحيها، ولما تولى الملك ولده البار سيدي محمد بن عبد الرحمن، وجهه بشادورا نائبا عن الايالة الشريفة بباريس عام 1866 ميلادية مع القائد محمد التركي لمقابلة ملك فرنسا نابليون الثالث حيث أنعم هذا الأخير عليه وعلى رفيقه بعدة أوسمة ونياشين لما يتوفران عليه من حسن التعرف على أحوال الأمة ويسلكان من مسالك التي توفر الأمن والتعاون بين الأمم مكث بباريس أكثر من سنة، حضر إذ ذاك فتح معرض باريس المشهور سنة 1867، وتعرف هناك على سلطان تونس، واستمر على الاتصال بسعادته وقد استطاع أن يجري كتابة هامة حول رحلته ومع ماوقف عليه فيها وتعرف عليه من تقدم وعمران بفرنسا مع شكر المسؤولين الفرنسيين على حسن المقابلة والمعاملة طيلة الإقامة هناك، وهي شبه رحلة لاتزال لم تظهر للوجود، ولاشك أنها تحت يد عائلته

كان هذا القائد محبوبا من أهل سلا، لعدله وصفاء طويته، حيث اشتهر بالعدل والصلاح.

كان لايقدم على أمر إلا بعد المشاورة يتحبب للاشراف ، والعلماء، والأعيان وبالجملة فسيرته كانت على أحسن ما يكون. واحتاج إليه الملك مرارا لملاقاة نواب الدول الأجنبية فانجز مأموريته بسياسة حسنة، وأدب، وسلوك يعينه، وتوفي مؤسوفا عليه بتاريخ

1310هـ ودفن قرب سيدي عبد الله بن حسون في مقبرة خاصة بعائلته آل بنسعيد، رحمه الله، وترك الذكر الجميل، وهو عمر ثان للانسان.

العربي بن المقدم محمد بن سعيد

ولد السيد العربي بسلا عام 1902 ـ من أبوين كريمين وأسرتين عظيمتين والده المقدم محمد بنسعيد العدل الشهير بالمواقف الخالدة والدته الشريفة الجليلة الزهور الصابونجي عائلة الأشراف الأجلاء، أدخل الكتاب القرءاني حسب الاعراف المغربية، وحفظ كلام رب العالمين وتعاطي بعض الدراسات العلمية ثم انقطع واشتغل بالتجارة والصناعة كان من الرعيل الوطني الأول وتحمل المسؤوليات الجسام، ودخل السجن مرات من أجل المظاهرات والمواقف المشرفة ضد المستعمر تزوج وازداد عنده أولاد عكف على تربيتهم وتعليمهم وأستمر في كفاحه المرير ضد الخبثاء الدخلاء حتى أتاه اليقين، وذلك بتاريخ 8 نوفمبر 1983 بالدر البيضاء رحمه الله وأثابه وبها دفن

المولى عبد القادر الجلاني

الشيخ الجليل القطب الرباني دفين عاصمة العراق بغداد

الكل يعرف مقام، هذا الإمام العظيم، والشيخ المربى الشهير، في العالم الإسلامي أما قيمته العلمية والصلاحية والدعوة الى الله، فقد ألفت فيها مؤلفات عديدة، ويعد بحق من مشايخ العالم الإسلامي، حيث توجد زواياه وأصحابه وأنصاره بكل أنحاء الدنيا، زوايا مولاي عبد القادر الجلاني رضي الله عنه.

نعم، في عهد الدولة السعدية، وردت طائفة من أبنائه البررة ذوي النسب العالي والقدر الرفيع وحطوا رحالهم بمدينة سلا، ويعرفون بأصحاب المظل! يعني كانوا يتقون الشمس بالمظلات وزاويتهم بمدينة سلا من أعظم الزوايا، والعائلة القادرية كثيرة العدد، محافظة على السمعة الحسنة، والسلوك الحميد، وتعرف جل رجالاتها بالمغرب وغيره، من أهل النسك والاستقامة والعلم والفضل، وهذا النزوح لمدينة سلا يوجد في تقاييد عديدة، وهامة، تقول هذه التقاييد إنهم تفرقوا أي الأشراف القادريون بين مدن فاس مكناس الرباط مراكش،

أمانسبهم فهو من أصح الأنساب وأكثرها مجدا وعلما وصلاحا.

أسرة شهرة بالعلماء والصلحاء والنسب الشريف والخلق الحميد، ولاتكاد تجد في أي مدينة أسرة القادريين إلا وتجد من بينها عالما جليلا، وصالحا مصلحا، لهذا تعد الطريقة القادرية من أشهر الطرق المنتشرة بالعالم الإسلامي، وقد عدد امتدادها وانتشارها الأمير شكيب أرسلان في تعليقه على كتاب حاضر العالم الإسلامي، فليراجع.

دار الضمانة
الأشراف التهاميون الوزانيون

أشراف أدارسة هم الطالبيون والريسونيون

كما يقول التاريخ : إن أول شريف وزاني ورد لمدينة سلا واستوطنها وتزوج بها شريف من أولاد سيدي إبراهيم بن عبد السلام الشاهدي الحسني اليملاحي العلمي العروسي.

ويعد هذا الشريف الجليل جد الأشراف التهاميين بسلا، ومنه تفرعت الأغصان اليانعة، وفي عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله تأسست زاويتهم الحالية بحومة الصف، يدفن بها شرفاء وزان وخدام البيت الوزاني، ولهم حرمة ومكانة ورعاية واعتبار، وتتمتع هذه الزاوية والأسرة بكامل الحرمة والسيادة للسلوك الحميد الذي يتبعه الأشراف في سلوكهم، فيضيفون شرف السلوك إلى شرف النسب.

الشريف الجليل العلامة القاضي
سيدي عبد القادر التهامي الوزاني السلفي

نسبه سيدي عبد القادر بن سيدي محمد بن مولاي إبراهيم النسب ولادته بسلا.

تربيته : تربى في أحضان والده المكرم وحفظ كلام الله ثم تعاطى لدروس العلم، فدرس على العلماء الأجلاء بالمدينة في المقدمة شيخ العلماء وقدوتهم في التقوى وخوف الله العلامة المفتي سيدي أحمد بن الفقيه الجريري، وعلى العلامة القاضي الشهير السيد عبد الله بن خضراء وغيرهم وعندما اشتد ساعده، وتوفرت معلوماته تعين أولا في خطة العدالة لجانب سميه في الفصل العلامة سيدي الحاج العربي الناصري ولطول باعه في الفقه وتعرفه عن طريقة الأحكام تعين نائبا لقاضي سلا وفي سنة 1917 بالضبط تعين قاضيا للمدينة، فظهر

سره وعدله ولطف عشرته، وسمو نظره حيث كان من رجالات العدل والفضل والاتزان داوم على خطته واشتغل بالتدريس وانتفع به خلق كثير وهكذا حتى وافته المنية .

عميد الشرفاء التهاميين آل وزان في ذمة الله

الشريف الجليل الفقيد العدل سيدي الحاج عبد الرحمن التهامي الشاهدي يلتحق بالرفيق الأعلى. ولقد ازداد بمدينة سلا سنة 1913م من أبويه الأكرمين، والده القاضي الشرعي بمحروسة سلا سابقا، العلامة الشريف القاضي عبد القادر التهامي الشاهدي والدته المرحومة بفضل الله الفاضلة السيدة أم العز أبوزيد كريمة الوطني الغيور والمجاهد الصابر الباشا السابق لمدينة الدار البيضاء في العهد العزيزي الأستاذ أبوبكر مبوزيد رحمه الله.

تربى في أحضان العلم والمعرفة والفضيلة، وحفظ كتاب الله على يد مجموعة من كبار الفقهاء بالمدينة، ودرس العلم والفقه على خيرة العلماء في مقدمتهم والده الأكرم القاضي المنعم ثم الفقيه شيخ الجماعة الورع سيدي أحمد الجرير بلفقيه، والفقيه المفتي العلامة سيدي ج أحمد بن عبد النبي المنضري وغيرهم.

وبعد وفاة والده رحمه الله أسندت له خطة العدالة فظل يمارسها الى أن وافته المنية؛ ولقد عرف في جميع الأوساط السلوية بالاستقامة والنزاهة والطيبوبة وحسن الخلق والمعاشرة السحنة ومخالطة أهل العلم والدين والوطن، إلى أن مرض آخر أيامه ولزم بيته مدة . وفي يوم الإثنين 1996/11/4 لبى دعاء الله، واقبر بالزاوية التهامية بسلا، في مشهد عظيم رحمه الله، والحقه بالصالحين من عباده ورزق أهله وأولاده ومحبيه الصبر والاحتساب لله وإنا لله وإنا إليه راجعون فالعزاء كل أسرة آل وزان قاطبة ولأسرته خاصة ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

الحاج علي زنيبر السلوي رجل غريب في شكله وحياته

عاش نحو الثلاثين سنة بمصر والأسكندرية يتجر هناك، وتعرف على السياسة في ذلك العصر والتطورات التي حصلت بمصر وبالخلافة الإسلامية، بتركيا في ذلك العصر، وأصبح مغربي سياسي مقتدر عارف بأحوال الشعوب الأوربية، وماتحاول الاستلاء على الدول التي لاتتطور مع الزمان، وتعرف على ماكانت فرنسا تحاول الاستلاء على المغرب، وكان عصر المولى عبد العزيز عصر شديد وقاس، الحمايات انتشرت، والرجال الأوفياء للصالح العام

قليلون، والثائر أبو حمارة في غلوائه وطغيانه، والأمة المغربية خامدة جامدة، وجلالة الملك عبد العزيز يتحرق وتحيط به النوائب والمصائب.

ومنذ وفاة الوزير باحماد تولى شؤون الدولة الولي عبد العزيز يبحث عمن يناصره ويؤازره فلا يجده، والحالة ستوثره للغاية وبعد العشرينات من هذا القرن كان المولى عبد العزيز وقع اختياره على العالم اليقظ عبد الله بن خضراء السلوي فعينه قاضي بالرصيف بفاس فقامت قيامة العلماء ضد هذا التعيين لأن هذا القضاء بفاس كان بمكانة قاضي القضاة، لايتولاها إلا أكبر علماء القرويين بينما الأستاذ عبد الله بن خضراء لم يقرأ بالقرويين فكانوا ينتقدون هذا التعيين انتقادا مررا غير أن العالم بن خضراء فتح دروسا علمية بكلية القرويين، واجتمع حوله الطلبة وأصبح العلماء يجلسون وراء السواري يستمعون لدروسه فينبهرون من تحقيقاته ودراسته، وكان المولى عبد العزيز سلطان المغرب متخذا لهذا العالم اليقظ النصوح كمستشار له لجلالته للثقة في سعادته بالنصح والإرشاد.

رجع الحاج علي زنيبر من مصر، ونزل بطنجة ومكث بها مدة ثم انتقل للعاصمة فاس وبها اتصل مباشرة بالعالم الجليل عبد الله بن خضراء من سلا، واتصلت بينهما الروابط الأخوية السلوية وأصبحا يدرسان أحوال المغرب المضطربة المقلقة واستطاع أن يعرف مخاطبه ببعض الحلول لفيق جلالة الملك أعزه الله وأفهمه أن الدول الشريفة لأخذ المغرب تكتب لجلالة الملك طالبة ادخال اصلاحات، والحقيقة هي احتلال المغرب والاستيلاء عليه وادماجه بدولتهم وجلالة الملك يجيب بالنفر دائما فيزدادون حنقا عليه.

لو نشأ مجلسا وطنيا من الأمة المغربية منتخبا وعندما نرد عليه الطلبات يرد عليهم عرض مطلبكم على الأمة وهي تجيب.

نعم وجد الحال أن المغرب لايصلح فيه البرلمان إذذاك لأن الكثير من شروط وجوده لايتوفر عليها، قبل التقسيم الإداري والإحصاء الخ فاقترح عليه أن يعرف جلالة الملك تنصيب مجلس يسميه مجلس الأعيان ويأذن للمدن والقبائل أن تختار من ينوب عنها ويصبح مجلسا قارا من المغاربة يقرر مايراه صالحا بالأمة ويرفض مافيه ضررا، وذلك ماحصل، فقد بلغت الأخبار لجلالة الملك فاستحسنها وعمل بمقتضاها، وأصدر أمره الشريف لكل جهات المغرب أن يقع الاختيار على النواب الشرط فيهم الاستقامة النظافة المعرفة وفعلا استجاب المغرب للنداء الملكي وحصل الاختيار على الشخصيات المعروفة بالاستقامة والمعرفة وأصبحوا يفدون لفاس. وقد اجتمع المجلس المسمى مجلس الأعيان يجمع أعضاء كل الجهات المغربية وأصبح جلالة الملك يرد على طلبات الدول أنني سأعرض مقترحاتكم على المجلس للدراسة والجواب وتخففت عنه المسؤولية، نعم بكل أسف حتى الساعة لم نحصل على نظام هذا المجلس بعدد أعضائه والخطب والمقترحات والأجوبة واتخاذ القرارات للأجوبة.

أبو بكر البوخصيبي الأديب

أصل الأسرة : من عرب الخلط وتنتمي الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أديب مغربي شهير.

ولد بضواحي أسفي عام 1347 هـ 1928م حفظ كلام الله وبعض المتون ببلده وبني ماكر ذهب لفاس لمتابعة الدراسة العليا بجامعة القرويين أقام بها مدة سنتين ثم انتقل لمدينة مراكش فانتسب الى كلية ابي يوسف أخذ عن علمائها وأدبائها، وعمن كان يدرس خارج الكلية بالمساجد والأندية العلمية وتأثر كثيرا بدروس العلامة المختار السوسي والأستاذ عبد القادر المسفيوي وكان هذا الأخير فضل عليه في تذوق الشعر ودفعه الى صوغ قوافيه.

احترف التعليم فعلم بمدارس البيضاء وتادلة وأسفي ومراكش وتازة وترقى الى مرتبة مفتش مساعد ثم انتقل وانتظم سنة 1397 هـ 1977م في سلك القواد بإقليم سطات، وله شغف كبير بالأدب والأدباء وقد انتج نتائج حميدة فألف كتابا فريدا من نوعه عن المجاهد الصوفي ابن يجبش التازي وأخر عن شاعر الحمراء، محمد بن إبراهيم وهو معتكف اليوم على تأليف سماه : "جولات في تاريخ الشاوية وسطات" وله أشعار هي السحر الحلال، يؤكد فيها عظمة الشخصية المغربية على لسان مفخرة ملوك المغرب السلطان ابن تاشفين يوسف :

إيه ياصحراء قولي لخيامي في رمالك
إنني من بعد ماأودعت في القبر هنالك
وضربت الغرب قدما ضربات بنبالك
لم أزل اهتز في القبر وأشدو من جمالك

* * * * *

لم أزل أشكو واشتاق لمراك الجميل
لم أزل أحلم بالتجوال مابين النخيل
حين يشدو الطير بعد الفجر أو بعد الأصيل
في رباك الجرد، في رمالك، في الظل الضليل

كلما غرد الطير   كلما ناح الحمام
كلما هب نسيم   كلما سح الغمام
يخفق القلب لذكراك   وتهتز العظام
وأنادي رغم مابيننا يا أمي السلام

عبد الرحمان بن عبد النبي الأديب الشهيد

أبو زيد بن عبد الرحمان بن عبد النبي السلوي من رجال الثقافة الجديدة درس بالمدرسة الفرنسية، وتخرج في صفوفها الأولى، حيث كان يجلي بين أقرانه ورفقائه في جل مراحلها بالأخص في الترجمة، وبعد أطوار دراسته قطعها في جد ونشاط تفرغ لدراسة الحقوق الى أن حصل على الإجازة ثم دبلوم الدراسات العليا في القانون العام، هذا الى جانب دراسته العربية الإسلامية التي تلقاها بالمدرسة العتيقة.

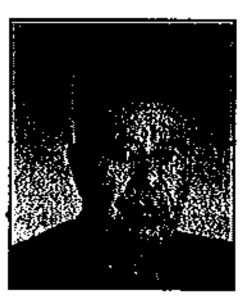
عمل المترجم في عدة ميادين، وتقلد عدة مناصب ديلوماسية وقضائية وعلمية جامعية، إذ عين بعد الاستقلال سفيرا للمغرب بلبنان، ثم عاد فأسندت إليه نيابة عمادة كلية الحقوق بجامعة محمد الخامس بالرباط، وكان في نفس الوقت يعمل كأستاذ بها ؛ ومستشار بالغرف الإدارية بالمجلس العاملي للقضاء، وبعد ذلك تفرغ لتدريس بكلية والعمل القضائي، وأخيرا ولاهتمامه بالدراسات الإدارية وما أبداه من خبرة فيها عين مديرا للمدرسة الوطنية الإدارية محتفظا بمنصبه كأستاذ بالكلية وبالمدرسة الإدارية.

وافاه الأجل بالقصر الملكي بالصخيرات تمزقا بالرصاص حين هجم عليه من طرف طائفة من الجيش بعد الزوال ليوم السبت عاشر يوليوز سنة 1391هـ أثناء الحفل الذي يقيمه جلالة الملك المعظم بمناسبة ذكرى ولادته رحمه الله «عيد الشباب»

محمد حسن بن يعيش النجار

محمد حسن بن القائد إدريس النجار ازداد بمدينة مكناس 1301 هـ وتلقى كتاب الله مع مبادىء العلوم الإسلامية على عدة أعلام كبار، وعين في سلطنة المولى عبد العزيز كاتبا، وخليفة لقائد المشور، وأرسل مع تعيين عدة قواد هناك، وبقي في منصبه في العهد الحفيظي الملكي لما يتوفر عليه من صدق ووفاء بالعهود. مع كل الملوك قبله، وعند اشتداد الأزمة ضيق عليه الفرنسيون كثيرا، ولدى عودة المولى محمد الخامس لعرشه، أرجعه لوظيفه موفور الكرامة، ثم تولى نفس المنصب حاجب الملك الحسن الثاني نصره الله، وبقي قائما بواجبه على الوجه الأكمل، متمتعا بالصدق والوفاء وحسن التمسك بالإسلام، وخالص العبادة لله حتى وافته المنية زوال يوم الأربعاء 12 جمادى الثانية 1386هـ 28 شتمبر 1966م ودفن بالرباط رحمه الله.

محمد بن عثمان المريني



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أستاذنا الكريم المجاهد الصادق الحاج أحمد معنينو السلام عليكم ورحمة الله. سيدي الحبيب تلقيت رسالتكم الأخيرة وفيها تلحون سيادتكم أن أكتب هذه الترجمة ولو باختصار. فلنبدأ على بركة الله.

ازددت ياأستاذنا الكريم بمدينة سطات في آخر يوليوز 1928 من أبوين كريمين من أسرة واحدة أبي رحمه الله عثمان ابن السيد العباس المريني وهما أبي وجدي من مواليد فاس الزاهرة "بحي سويقة برصافي" وأمي العزيزة بنت عبد السلام آبن المرحوم العالم والقاضي بمدينة طنجة سيدي علال المريني "بحي رأس الجنان" بفاس أيضا ودخلت المدرسة الابتدائية بإدارة الأستاذ سيدي محمد الفقيه رحمه الله وبعدها في مدرسة أعلى منها بإدارة الأستاذ الزراوي وفي هذا الوقت اشتعلت الحرب العالمية الثانية بين المحور والحلفاء ، وكنت من المتتبعين لجميع أطوارها مع جماعة من الأفراد إذاك بواسطة الصحف وجهاز الراديو من لندن وباريس وبرلين وفيشي والرباط طبعا ولازلت وأنا لاأتعدى 14 سنة آتذكر وأرى اليوم التاريخي الذي مر فيه الموكب الرئاسي لقادة الحلفاء بمدينة سطات إثر انتهاء جمعهم الكبير والتاريخي بفندق أنفا الدار البيضاء، متوجهين إلى بنگرير حيث سيأخذون الطائرة وهم روزفيلت وتشرشل وجيرو ودوكول يوم لاينسى من ذاكرتي وفي يوم 15 . 11 . 1944 توفي والدي رحمه الله وكان وقتها يعمل تاجرا وملاكا وفلاحا فكان لامفر لي من الخروج من سطات لكي التحق بركب الحياة فذهبت لرباط الفتح في أوائل 46 هناك ابتدئت في التجارة فعملت في شارع القناصل «وهو حي تجاري هام في ذاك الوقت» في مشتقات الصوف من زرابي وغطاءات ومايتبعهما فنجحت والحمد لله كثيرا وكنت أتردد كثيرا على مدينة سلا الغراء حيث كانت لي هناك أسرة تجمعني بها وسائج القرابة العائلية بصفات متعددة وهم الشرفاء الكتانيون الشيخ سيدي محمد البقير الكتاني وأخويه سيدي محمد المهدي ومولاي إبراهيم لأن أمهم يرحمها الله الشريفة للا مليكة المريني عمة والدتي السيدة لعزيزة وكنت أناديها بعمتي وكانت نعم العمة يرحمها الله وفي سنة 48 تزوجت هناك من ابنة عمي سيدي محمد بن العباس وكان يومها يسكن في الرباط وتربيت أيضا في مدينة فاس وأخت زوجتي الكبرى وبنت عمي هي زوجة الشيخ مولاي إبراهيم الكتاني إذاك وأم الشيخ زين العابدين والأستاذ يوسف والأستاذ الحسن وقد توفيت رحمها الله أواخر سنة 49 أو أوائل 50 وفي

هذه الأثناء 47،46، و48 وفي شارع القناصل كان لي جيران نتودد ونتجامل بعضنا بعض لكن كنت ألاحظ أنهم ينتمون الى حزب جريدة العلم وحينما يعترض الكلام بعض رجال الحركة القومية وحزب الشورى من بعد ،كنت أشهد وأعاين وأسمع مدى حقدهم وغضبهم على هذه الجماعة من المواطنين وكان هناك في شارع القناصل تاجر وهو الشريف السيد الطاهر السباعي وهو زميل في المهنة يصفونه بأوصاف ونعوت هو منهم براء فكنت أغار عليه وأدافع عنه في غيابه فاتصلت به وأفهمني أشياء وأشياء عنهم وفي تلك الأثناء حوالي 47 أبريل وهو يدخل على في متجري ومعه أحد رجال الشورى في الرباط وهو المرحوم الشريف مولاي اردیس روديا س الأخ سيدي المختار وسيدي الصديق فتصافحنا وتعانقنا بعدما قدمه الي وقدمني اليه فتحادثنا كثيرا حول الوطن والوطنية فاستدعاني الى متجر أخيه سيدي المختار في شارع الجزاء قرب مكتبة القباج في عشية ذاك اليوم فلما ذهبت عشية وجدت عندهم الأستاذ بوطالب وهو يومئذ أستاذ في المدرسة المولوية فتحمست كثيرا وكنت أحس بجاذبية تجذبني إليهم ولم يمر شهرا واحدا حتى كنت واحدا منهم في السراء والضراء ووجدت الفرق كبير بين الجماعات "جماعة العلم" النميمة البغضاء على إخوانهم الانحراف الخلقي مستوى رديئ "جماعة الشوريين" عبارة عن مدرسة في الأخلاق والسياسة والوطنية والقناعة وحسن السلوك وتمتنت العلاقة مع جماعة آل روديا س وجميع الإخوان الشوريين إذ ذاك أذكر منهم الفاضل الحاج الحسن بيرا والسيد عبد القادر الشرفي والمرحوم السيد محمد الحجمري والسيد أحمد الفيلالي بشارع الجراء وهو خياط عصري والاستاذ الفقيه المهدي صابر والشريف سيدي الحسن بن عمر الكتاني وكان يسكن في حي مارسا وعضو مقرر في المحكمة العليا وفي السبعينات كاتب عام وزارة العدل والسيد محمد التومي وكنت والسيد المختار روديا س نذهب الى مطبعة أمنية وراء الساتيام متطوعين ساعة انتظام وتصفيف وطبع جريدة الرأي العام وكنا في أكثر الأوقات نلتقي هناك بالزعيم الأستاذ الوزاني طيب الله ثراه وبعض أعضاء المكتب السياسي ونحن متلهبين متى تصدر الجريدة وهي أسبوعية لنصحبها فرحين متفائلين بالمستقبل وعشت مع جميع الإخوان كل مراحل مذكرة 23 شتنبر 1947 وما كان يتبعها من نشاط وطني إذ ذاك والمحادثات التي كانت تجري في الإقامة العامة بين الوفد والشوري والفرنسي ولكن ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

أستاذنا الكريم لولا أنني أصبت في الرباط ولكم العافية في مستهل سنة 1950 بداء "الربو" ضيق التنفس لما انتقلت من الرباط ولكن الأطباء نصحوني بالخروج من الرباط لأنه يجمع بين النهر والبحر فقصدت الدار لبيضاء وعوضت تجارة الصوف بالتجارة في أنواع الحلي والمجوهرات وهنا بحثت عن الشوريين فاتصلت أولا بجماعة المقاوم الشريف سيدي أحمد بن البشير الودغيري وتوطدت العلاقة معهم ومع كثير من الشوريين وعلى رأسهم الفقيد

الاستاذ السيد محمد الفاضل ابن الموقت والسيد محمود العلمي ووقتها يكون معه كثيرا السيد أحمد عواد من سلا ضمن الحركة الكشفية وابن العم بوبكر المريني الكشفي ومرت سنتان وجاءت فترة المقاومة في أواخر 53 ووقعت التعبئة العامة وبعد حين ألقي القبض على المقاوم سيدي البشير وجماعته وحكم عليه بالإعدام ورفاقه كل حسب مشيئة المستعمر وبقيت مع بعض الإخوان قصد تموين بيوت الأصدقاء المسجونين حتى قضي الله أمره فبزغ عهد جديد وجاء الاستقلال فدخلنا مرحلة أخرى من الصراع الحزبي خرجنا من استعمار فرنسا لندخل في استعمار حزبي بغيض لعين جاهل مقيت حاقد متوحش وماحوادث الاعتقالات والاختطافات والتصفيات الجسدية وحوادث سوق الأربعاء الغرب واغتيال الشهيد سيدي عبد الواحد العراقي والعباس المسعدي إلا دليل على حقدهم وكفرهم ومرت العواصف وفي منتصف 56 كان دخول الزعيم الوزاني الى البيضاء فكان دخولا تاريخيا فريدا من نوعه لم تر البيضاء مثيلا له إلى اليوم حتى وصل الموكب بمشقة الأنفاس وسط الأمواج البشرية وعن وعي بصدق واندفاع خالص إلى بيت كريم في البيضاء بين الوطنية الصامتة والتضحية لبيت المرحوم الحاج بوشعيب الحجار جازاه الله وغفر له لكن ذاك النجاح الباهر لدخول الأمين العام للبيضاء، أفقد الحزبيون صوابهم مما زاد النار اشتعالا بحيث أصبح الحربيون «شرف الله مقامك» كالكلاب المسعورة وزادوا في غيهم وحقدهم حتى بلغ أشده ومضت سنة 58،57 و59 حتى وصلنا الى ساعة الانتقام الرباني فانقسموا على أنفسهم ومع أنفسهم ومع الأسف الشديد بات من المؤكد أن الوقت قد حان لإصلاح الاخطاء "رويدا رويدا" التي ارتكبت وكان الضحية الأول هو الوطن والأمة ولكن كما يقال تجري الرياح بما لاتشتهي السفن فاندست في صفوف الشوريين ومن صفوفهم الأولى من تيسوا في وقف تيار التطور المنشود "وكانوا يتربصون فرصتهم" فقضوا على مستقبل المغرب وعلى أنفسهم مصداقا لقوله عز من قائل قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمان مدا صدق الله العظيم وبالنسبة لي أنها نكسة وما العمل اتجهت بكل مجهودي الى عملي التجاري ولبناء أسرتي الصغيرة وفي هذا الوقت بالذات سنة 1960 كان لي ولدان اثنان توفيق يناير 51 وعبد الواحد يبراير 57 وهذا الأخير أخذ إسم الشهيد سيدي عبد الواحد العراقي لما حضرت جنازته بفاس وكان داك في آخر رمضان مع جماعة من شوريين البيضاء قلت لزوجتي عند رجوعي وكانت حامل إن رزقنا الله ولدا سيحمل إسم الشهيد عبد الواحد وإن كانت بنت ملك أمرها فانجبت بفضل الله وكرمه عبد الواحد ونعم الإسم باأستاذنا وكذلك نعم الولد لله رحمة والشكر ومرت الأيام ودخلنا معركة نعليم الأبناء "ولدين و3 بنات" فكانوا كما تبتغون اليوم كلهم في بيوتهم مع أبناءهم وفي حالة مرضية رجاءي سيدي أن تدعو لهم بالتوفيق والسداء حفظكم الله وحفظ لكم دويكم الكريمين إنه سميع الدعاء «الحمد لله حمدا لاينقطع وشكرا لاينتهي» وهذه هي الحياة الدنيا

لعب ولهو وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور. سيدي الأستاذ قلتم لي في رسالتكم هل لكم مشاكل مع السلطة مثلا ماذا أقول سيدي موضوع شاق وعويص ربما يحتاج الى عشرات الصفحات في كل أنحاء الوطن طقس واحد مرتفع جدا يحرق بناره الأخضر واليابس فساد إداري ضرب الرقم القياسي في جميع مرافقه حتى القوانين الموضوعة على تواضعها تداس بالأقدام وفي كل مكان حتى يإذن الله فيهيئ لعبادة مخرجا وكما قال الله العزيز جل إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم صدق الله القوي القهار.

ومرت الأيام وجاءت أحداث 71 فكان من ضحاياها زعيمنا سيدي محمد بن الحسن الوزاني طيب الله ثراه يفقد يده اليمنى العزيزة فهوت المعنويات وخرت العزائم واقتنع ذوي الحس الوطني أن المغرب يرجع الى الوراء وهذا هو قدرنا وشافانا الله الأمين العزيز وبدأ يتردد على البيضاء أحيانا بعد أخرى ورغم أن عزيمته لم تتزعزع فإن قواه الجسمية وقع فيها بتور وعمنا الفتور جميعا حتى لقي الله وهو أتقى وانضف واطهر رجل في عصره وذهبنا جماعة من الشوريين الى فاس لحضور الجنازة فكانت جنازة أولياء الله الصالحين تواضع ومهابة وجلال ووقار وقل نظيرها قدس الله روحه وجاءت ذكرى الأربعين فحضرت أيضا صحبة الأخ السيد محمد بناني والشريف مولاي علي الإدريسي والصديق سيدي محمد بن علال العلمي وكان يوما حافلا رهيبا لن تنساه الذاكرة أبدا.

ومنذ ذلك الحين أخذت كل جهدي لإصلاح وضعي المالي على قدر المستطاع وبالطريق المشروع وهو بخير والحمد لله ولايهمنا إلا أن نرى بلدنا المغرب وقد هيأ الله له رجال أكفاء مخلصين مسؤولين صادقين يزيلون عنه القيود والأغلال ويسيرون به إلى شاطئ النجاة وماذلك على الله بعزيز .

سيدي الأستاذ فهذا ماطلبتم مني باختصار، متمنيا أن أكون قد وقفت فيما طلبتم مشكورين مني جزيل الشكر وإن وطنا فيه الاستاذ معنينو بإيمانه الصادق ورسوخ عقيدته وجرئته وثباته وجهاده في جميع مراحل حياته ودفاعه عن الحق الوطني لايخشى في الحق لومة لائم لابد وأن يبذل الله عسره باليسرى ويأخذ الله بيده وهو نعم المولى ونعم النصير.

سيدي طلبتم مني أن أزوركم إني أعدكم ساعة تسمح الظروف سأزور سيادتكم وسأكون سعيدا لإنهاء ما عندكم في هذه الأيام ربما ستجري عملية جراحية على عيني اليسرى وقد كلل الله بالنجاح عملية العين اليمنى حيث أجريت العملية يوم 28 ـ 5 ـ 1991 هنا في البيضاء والآن والحمد لله في أحسن حال وإن تعذر وليبقى في العمر بقية ساعة مايسمح الطبيب بالسفر أزور حضرتكم وإنني في شوق كثير لأخينا جميعا سيدي عبد الله معنينو وابنته لبنى وجميع أبناءه متعكم الله بالصحة والسلامة وأمد في عمركم حتى يحقق الله

جميع المطالب وحفظ جميع أنجالكم والسلام على أستاذنا ورحمة الله وبركاته

محمد بن عثمان المريني

محمد العلمي

من مواليد أغسطس 1937 بسلا، اشتغل في السلك الدبلوماسي، لأكثر من ثلاثين سنة تقلد خلالها مسؤوليات، في الإدارة المركزية، وفي باريس، وبغداد وكراتشي، وفارصوفيا، وأبيد جان،

ساهم في نشاط الحركة الوطنية بالمغرب من 1955 الى 1972 وفي تدعيم وحدتها، تلك الوحدة التي أسفرت عن تأسيس الكتلة الوطنية.

وقد شارك في عدة ندوات ومؤتمرات عربية ودولية، وألف حوالي 15 كتابا، وحصل على جائزة المغرب للأدب سنة 1972. وأسس سنة 1984 الجمعية السياسية الثقافية "ملتقى المغرب العربي" التي نظمت عدة ندوات حول المغرب العربي والقضايا العربية وأسس جريدة "الوحدة المغاربية" و"ملتقى المغرب العربي" هو نواة الحزب الوحدوي للمغرب العربي الذي لايزال ينتظر الترخيص، منذ 17 يوليوز 1988. متزوج منذ 31 سنة له ثلاث أولاد.

فتحي النجاري



ولد المرحوم فتحي النجاري بالصويرة يوم 5 دجنبر 1933. حصل على عدة شهادات عليا وفي تخصصات متنوعة (الفلسفة والاداب العربي والفرنسي والعلوم السياسية).

اشتغل بالتدريس حيث عمل أستاذا بكلية الاداب بالرباط والمدرسة الوطنية للإدارة.

كما شغل عدة مناصب ديبلوماسية منها مدير قسم العلاقات الثقافية والمساعدة التقنية بقنصلية المملكة بمدينة «ليون» الفرنسية، بعد ذلك عين مستشارا بالكتابة العامة لوزارة الشؤون الخارجية، وفي سنة 1964 عين مديرا لديوان السيد وزير الشؤون الخارجية، كما عين سنة 1969 كاتبا عاما لوزارة التعليم العالي.

ويعد المرحوم من بين المثقفين المغاربة الذين يهتمون بميدان الكتابة حيث نشر عدة دراسات بمجوعة من الجرائد والمجلات.

وتوفي يوم المحنة بالسخيرات رحمه الله سنة 1971.

الحاج أحمد عواد



هو النجل الأكبر للقاضي السيد أبي بكر بن القاضي السيد محمد (فتحا) ابن الفقيه العدل محمد (ضما) ابن الرئيس المجاهد السيد بنخسون بن القبطان الكبير السيد أحمد عواد، أصل هذه العائلة من بني هلال بن عامر بن صعصعة. وعندما قدموا للمغرب استقرت طائفة منهم بقبيلة دكالة ولازالوا هناك مقيمين بها ممتازين باسمهم الأصلي من بني هلال، فرقة أولاد بوزرارة. أما انتقالهم لمدينة سلا فقد كان على وجه التقريب في زمن الدولة السعدية، يعني في حدود القرن العاشر للهجرة الموافق لأواخر القرن السادس عشر الميلادي.

- أبصر المترجم نور الوجود في سنة 1280 هجرية.

- تربى تربية صالحة في أحضان والده. وبعد أن حفظ القرآن الكريم اشتغل بقراءة العلم على شيوخه بسلا وغيرها وأخذ عنهم قسطا وافرا من شتى العلوم والفنون إلى أن أصبح من رجالات هذه المدينة وأكابر علمائها.

- سمي عدلا بديوانة الرباط ثم بصائر دار المخزن بمكناس وبديوانة مليلية وبديوانة الدار البيضاء وبديوانة سفي. كما تولى النيابة عن عمه اب الحسن الحاج علي عواد في قضاء سلا استقلالا لعذر من مرض أو سفر. وبعد هذه الخدمات سمي عضوا بمجلس الاستئناف الشرعي الأعلى. ومنه انتقل لخطة القضاء بمكناس أيام المولى يوسف قدس الله روحه، ثم رجع الى مجلس الاستئناف الشرعي الأعلى حيث اسندت اليه النيابة عن رئيسها وبقي يزاول المهام الى أن أحيل على التقاعد. كما كان عضوا مستشارا بمحكمة الاستئناف الفرنسية ذات المقر الوحيد بالرباط ويحضر جلساتها ومداولاتها المخصصة للقضايا العقارية المحفظة، كما كان يحضرها معه بنفس الصفة الفقيه العلامة سيدي العربي الناصري رئيس المحكمة العليا

بشريف الاعتاب آنذاك.

ـ رحل الى الحجاز وأدى مناسك الحج واجتمع بكبار الشيوخ والعلماء بهاته الديار المقدسة، كما كان يلقي دروسا في الحديث والسيرة النبوية بالمسجد الأعظم بسلا، وله عدة تقاييد وختمات نفيسة تناولتها الأيدي بعد وفاته ولم يعثر لها على أثر.

ـ انتقل الى جوار ربه في مساء 13 يناير 1940 إثر نوبة قلبية، وشيع الى مضجعه الأخير صباح اليوم الموالي في محفل رهيب الى مرقده الأخير بالزاوية الدرقاوية المجاورة لمنزله.

رحمه الله رحمة واسعة.

الحاج محمد بن بوبكر عواد

هو ثالث أنجال الفقيه القاضي السيد بوبكر عواد والده السيد محمد عواد المستشار حاليا بالديوان الملكي.

ـ لازم منذ صغره حلقات الدروس العلمية بسلا، فارتوى من حياضها ونهل من منابعها، فنبغ في شتى العلوم، ولاسيما منها الفقه والنوازل والأحكام، الشيء الذي أهله لامتهان خطة العدالة عن جدارة واستحقاق، فأحرز قصب السبق في هذا الميدان، وأصبح في ظرف وجيز في صفوف العدول المرموقين والعدول المبرزين، بحيث كانت وثيقته ضرب الأمثال شكلا ومضمونا، وصار منزله منتدى للعدول والطلبة الذين كانوا يقصدونه للاستشارة والاستفادة، فكان دائما يهتدي الى حل عويص المشاكل بفضل ماأوتيه من حكمة وتبصر، وعمق في الفكر والنظر، بالإضافة الى ماكان يتحلى به من نزاهة واستقامة، ويحظى به من دمائه أخلاق وطهارة ضمير.

ـ أدى مناسك الحج في سنة 1310هجرية صحبة عمه أبي الحسن الحاج عواد، وتولى مرارا الامامة والخطابة في المسجد الأعظم نيابة عن عمه المذكور، فكان خطيبا مفوها، جيد الصوت، حسن الالقاء، تنفذ مواعظه إلى أعماق القلوب.

ـ أصيب في آخر عمره بداء عضال وبقي يعاني منه الى أن التحق بجوار ربه في سنة 1354 هـ 1935 ميلادية ودفن بضريح سيدي الهاشمي الطالبي رحمه الله رحمة واسعة.

هذا هو والد السيد محمد عواد المستشار الملكي ورئيس جمعية أبي رقراق بسلا

الحاج عبد الله عواد



نشأ وتربى في أحضان والده السيد أبي بكر عواد الذي كان متوليا خطة القضاء بسلا وبقي يزاولها الى أن عاجلته المنية في سنة 1296 هجرية. وبعد أن حفظ القرآن الكريم وقرأ على عدة مشايخ بلدته تصدى للعمل بنظارة الأوقاف بسلا بصفة عدل. كما تصدى للعمل بسماط العدول. وعندما شرعت وزارة العدلية في تنظيم خطة العدالة انفصل عن منصبه بالنظارة، واختار العمل بسماط العدول.

- كان رحمه الله متواضعا مع عموم الناس ومنال الحزم والنشاط والانضباط في الوظيف، حتى أن المواطنين كانوا يقصدونه لأمانته وجديته، واشتغاله بتصفية الرسوم والانهماك في إنهاء إجراءاتها، رغبة منه في أن يتوصل بها أصحابها في ظرف جد قصير، بل ويسعى أحيانا الى تسليمها لأصحابها بمنازلهم اذا اقتضى الحال.

- أدى مناسك الحج في غضون سنة 1932 ميلادية عن طريق البحر صحبة زمرة من أعيان العدوتين كما رافقته في رحلته التي شملت بالإضافة الى الديار الحجازية الديار المصرية وسوريا ولبنان وفلسطين مع نجله السيد الحاج أبوبكر، واستغرقت الرحلة المباركة أكثر من ثلاثة أشهر.

- كان مداوما لتلاوة الكتاب العزيز وملازما للمسجد الأعظم وحضور مجالس علماء بلدته وخاصة منهم عمه أبي الحسن الحاج علي عواد وشقيقه السيد الحاج أحمد، وبقي على هذه الحال إلى أن لقي ربه سنة 1385 هجرية 1936 ميلادية أثناء نزوله من قطار كان راكبا له راجعا من مدينة الدار البيضاء حيث توجه لصلة الرحم مع بعض أقاربه، وشيعت جنازته في محفل رهيب الى مرقده الأخير بضريح السيد الهاشمي الطلبي بجوار قبر شقيقه السيد الحاج محمد اثر صلاة الجمعة بالمسجد الأعظم بسلا. أغدق الله عليه شئائيب رحمته.

محمد العربي بن عبد الله عواد



تلقى كتاب الله بمكتب الشيخ المقرئ السيد محمد بريطل، ثم تلقى مختلف العلوم على عدة مشايخ بالعدوتين في طليعتهم شيخ الجماعة بسلا السيد أحمد بن عبد النبي والعلامة السيد محمد الحجوي الثعالبي، والعلامة السيد محمد السائح،

والعلامة الفلكي السيد المهدي متجينوش، وعمه الأكبر السيد الحاج على عواد وعمه السيد الحاج أحمد عواد وباشا مدينة سلا السيد الحاج محمد الصبيحي وغيرهم.

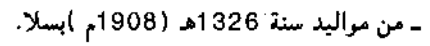
ـ أدرج في قائمة علماء سلا وانخرط في سلك عدولها في عهد القاضي المرحوم السيد عبد القادر التهامي وبرز فيها وصار يعد من موثيقيها المرموقين.

ـ كان يقوم بمهام الخطبة بالنيابة بعدة مساجد بسلا، ومن بينها المسجد الأعظم.

ـ في سنة 1946 عين إماما وخطيبا بمسجد باريز، وكان منزله بجوار المسجد هناك مقتدى لعدد من الطلبة المغاربة المنقطعين بطلب العلوم بهذه العاصمة.

ـ بعد رجوعه سمي خطيبا رسميا بمسجد سيدي أحمد حجي.

ـ انخرط في سلك موظفي مجلس الاستئناف الشرعي بالقصر الملكي بصفة مقرر وبقي يزاول مهامه بها الى أن وافاه الأجل المحتوم في سنة 1955، واقبر بروضة الزاوية المباركية رحمه الله رحمة واسعة.



ـ من مواليد سنة 1326هـ (1908م)بسلا.

ـ حاصل على دبلوم الدروس الثانوية النهائية بثانوية مولاي يوسف بالرباط.

ـ خريج الدروس العليا المغربية بالرباط حاصل منها على شهادة الدروس العالية والإدارية المغربية، وأخرى في الترجمة.

ـ انخرط في الوظيفة العمومية في سنة 1932 بإدارة الشؤون الشريفة بالرباط إثر مبارة حالفه النجاح فيها.

انتقل في سنة 1932 الى المحكمة العليا الشريفة وأدمج في سلك أعضائها وإثر الإصلاح القضائي في مجرى الاستقلال أدمج في سلك القضاء وبقي يتدرج فيه إلى أن بلغ القمة بصفة رئيس غرفة بالمجلس الأعلى واسترسل يواصل مهامه بصفة مدير مساعد بمركز وزارة العدل إلى أن أحيل على المعاش في متم 1988 بعد أن قضى في الوظيف مدة تنيف عن خمسين سنة.

ـ رحل الى الديار الحجازية بعد الإحالة على المعاش في سنة 1988 وأدى مناسك العمرة وشرف بزيارة قبر المصطفى عليه السلام أفضل الصلاة وأزكى السلام.

ـ تعرض لحادثة سير خطيرة أثناء مزاولته لمهامة، ونشأ له عنها عجز كبير اضطر معه بعد إحالته على المعاش الى الاعتكاف بمنزله مخصصا أوقاته في الدراسة والمطالعة. وخاصة

مايتعلق بالتفسير والسيرة النبوية. أحسن الله له المعاد وقابله بعفوه وكرمه.

وقد انتخب كاتبا بالنادي الأدبي بالمدرسة بسلا لأبناء الأعيان بدار الشدادي باب احساين بإدارة المسيو شوطان الفرنسي برئاسة أبي بكر اصبيحي، وعين في رواية الرشيد والبرامكة للسلويين برتبة الرشيد.

أبوبكر بن عبد الله عواد

بعد دراسة القرآن وحضور بعض الدروس العلمية مالت نفسه للتّجارة منذ صباه ففتح له والده متجرا بالسوق الكبير بسلا وتولى التجارة بالجملة في مواد السكر والأتاي والطحين وغيرها وبرع فيها وأصبح له زبناء كثيرون وخاصة منهم الموظفين بدائرة المخزن.

كان متجره في كل عشي عبارة عن منتدى يعج بالموظفين والكتاب والأدباء والشعراء والعدول وحتى الصحفيين أمثال السيد علي الطرابلسي رئيس تحرير جريدة "السعادة" وخلفه الأستاذ رابح الفرغاني والأستاذ أحمد الهواري وغيرهم، كان يطيب لهم الاجتماع بهذا المتجر ويثنون على صاحبه وحسن معاملته ويقتنون منه مايحلو لهم من البضائع، ويتبادلون فيه الأفكار والآراء بينهم في شتى المواضيع.

ـ كان كثير السياحة والأسفار، سافر ضمن الوفد الرسمي الذي رافق جلالة السلطان المغفور له المولى يوسف الى فرنسا بمناسبة افتتاح مسجد باريز، كما شارك ضمن الوفد الرسمي في افتتاح معرض ليون ومعرض بوردو وزار كذلك إثر الاستقلال الديار التونسية عن طريق السكة الحديدية مرورا بالقطر الجزائري، وأدى مناسك الحج مرتين الأولى قبل الاستقلال عن طريق البحر صحبة والده وجماعة من أعيان العدوتين دامت هذه الرحلة نحو أربعة أشهر زار أثناءها مصر وسوريا ولبنان والقدس الشريف، ومرة أخرى بعد الاستقلال عن طريق الجو رفقة أهله. وكتب عن جولته الأولى رحلة كانت جريدة السعادة تنشرها في أبانها أثناء غيبته.

ـ كان ميالا الى الخير والى الإحسان، وكان كلما أسست لجنة بمدينة سلا في هذا النطاق استدعى ليكون أحد أعضائها فيبادر الى تلبية النداء ويقوم بمهامه مضحيا بأوقاته وبادلا كل جهدوه في سبيل الخير والإسعاف ومؤاساة الضعفاء والمساكين .

ـ عين بظهير شريف أمين المواريث وبقي يزاول مهامه الى أن لقي ربه.

كان أحد أعضاء اللجنة التي تقدمت بعريضة إلى جلالة الملك محمد الخامس قدس الله روحه بامضاء مجموعة من مختلف الهيئات بسلا يستنكرون فيها بيع الخمور بسلا من طرف أجانب وحتى داخل بعض الأحياءالأصلية

كان يرافق في السنوات الأخيرة من عمره الطائفة الوزانية بسلا ويشارك في تجمعاتها الدينية بالأضرحة والزوايا، ويبقى على هذه الحالة إلى أن وافته المنية فجأة مساء يوم الأربعاء 29 جمادى الثانية 1392 موافق 10 غشت 1972 وسط تجمع من هذا القبيل بالزاوية العيساوية بسلا أثناء تلاوة الأذكار وترديد أناشيد الأمداح النبوية، ودفن بضريح سيدي علي مليح المجاور لمسجد سيدي الحاج عبد الله رحمه الله رحمة واسعة.

ادريس عواد الفقيه العلامة المقدم للزاوية الدرقاوية

ولد السيد ادريس بن عمر عواد بمدينة سلا في النصف الأخير من القرن الثالث عشر.

وتربى في بيت العلم والمعرفة وحفظ كتاب الله ودرس ماشاء الله عن مشايخ مدينة سلا ثم رحل به والده لاتمام دراسته بفاس فدخل جامعة القرويين وجلس هناك أعواما يتلقى الدروس ويتكون حتى بلغ درجة العالمية، وإجازة مشائخه الكبار. رجع لمسقط رأسه يدرس العلم، وأسندت له خطة العدالة فكان فيها نزيها ورعا، ثم أسندت إليه مهام مقدم الطريقة الدرقاوية الصوفية فأصبح هائما بذكر الله معرضا عن زخاريف الدنيا.

عرضت عليه خطة القضاء فرفضها! وامتنع قبولها. كان يعيش عيشة الصوفية ولايتكلف المظاهر الخلابة، يجالس الفقراء فيذكرهم ويرشدهم للطريق المستقيم. عرف رحمه من خلال خيرة رجال السلف الصالح استقامة وتدينا وزهدا وورعا حتى لقي الله ودفن بالزاوية الدرقاوية رحمه الله.

الحاج علال كراكشو



التحق بالرفيق الأعلى يوم الإثنين 3 غشت 1998 فضيلة الحاج علال كراكشو بعد تدهور مفاجىء في صحته استدعت دخوله إلى إحدى العيادات الطبية بسلا حيث فارق الحياة عن سن تناهز الثامنة وثمانين سنة..

والمرحوم من مواليد مدينة الرباط سنة 1910، ينتسب الى عائلة أندلسية الأصيل استقرت على الضفة اليسرى لوادي أبي رقراق حيث عرفت باستقامتها ومبادراها في الميدان التجاري وانشغالها الدؤوب في حظيرة أسواقها التقليدية العديدة...

وقد تلقى المرحوم دراسته الأولية على مجموعة من علماء مدينة الرباط، كما كان

متعارافا عليه عن طريق التمدرس والتلقين.. وقد مارس التجارة في سن مبكرة الى جانب والده وأعمامه حيث عرف منذ حداثة سنه بتفتح فكره وكثافة علاقاته الاجتماعية واهتمامه بأعمال الخير والإحسان..

وفي شبابه اهتم بالشأن الوطني حيث كانت الحركة الوطنية في بداية نضالها السياسي، ورجالات الرباط وسلا في تلاحم بهدف تنظيم العمل الوطني وبث روح العزة المغربية في نفوس المواطنين إلى جانب اجتماعات عديدة للتنظيم والتأطير والتعبئة..

وقد وجد الشاب علال كراكشونفسه مهتما بما يجري في مجتمعه فبادر الى الاتصال برجال الحركة الوطنية حيث شارك في عدد من التظاهرات المهمة كالاجتماع التحضيري لمحاربة الظهير البربري ولجنة الدفاع عن حرمة ومكانة مسجد السنة الذي حاول المستعمرون هدمه لفتح المجال أمام شارع كبير، كما شارك في تأسيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم الرباطية وهي من بين الجمعيات الأولى التي كونت جيلا كاملا من الوطنيين.. وكانت عائلة آل كراكشو هي الأخرى من بين العاملين في الحقل الوطني، ويذكر الرباطيون أن ابن عم علال كراكشو وهو عبد السلام كان يحمل بين المساجد الصندوق الذي كان يحتوي على مصاحف القرآن الكريم حيث يوزعها بنفسه ويقوم بجمعها ووضعها رهن إشارة حفظه القرآن في مختلف مساجد الرباط..

وأذكر شخصيا أني تعاملت مع عائلة كراكشو كتجار عندما كان والدي محمد معنينو رحمه الله يكلفني بالذهاب الى أسواق الرباط لبيع بعض مواد الصناعة التقليدية وأساسا «البلغة» أو لشراء بعض المواد الأولية لصناعتها .. وقد لاحظت مرة عند اتصالي بعائلة كراكشو أنهم صاموا جميعا تضامنا مع الحركة الوطنية. وبلغ الصائمون في صفوفهم مايزيد عن خمسين فردا.. كان ذلك في الثلاثينالت من هذا القرن.. وقد عرف والد الحاج علال بحكمته وهدوء، حيث كان في السوق العتيقة بالرباط معروفا بخصاله التوفيقية، حيث كان التجار يدخلون حانوت تجارته طلبا للتحكيم فيما قد اختلفوا عليه في معاملاتهم، حيث كان يجلسهم ويطلب الشاي حتى تهدأ الخواطر ثم يستمع الى كل واحد ويحاورهم وغالبا ماكان يجد حلا يرضي عنه الجميع...

وقد عرف عن الحاج علال أنه اهتم بالتعليم وبطلبته بشكل خاص حيث وزع مئات المنح على الطلبة متحملا لنفقات إقامتهم ودراستهم وجلهم كان يدرس بمدارس محمد الخامس... وبعد ذلك خصص منحا عديدة لعشرات الطلبة المغاربة الذين تابعوا دراستهم إما في أوربا وخاصة في فرنسا أو في العالم العربي وخاصة في سوريا ومصر ولبنان، ويعد خريجو الجامعات الأوربية والعربية بالمئات. ويعود الفضل في تواصل دراساتهم العليا للمرحوم الحاج علال كراكشو... وفي هذا المجال كذلك إضافة الى كونه كان عضوا في لجنة جمع التبرعات لفائدة بناء مدارس محمد الخامس وهي اللجنة التي عين أعضاءها جلالة المغفور له بكرم الله

محمد الخامس طيب الله ثراه فإنه سهر شخصيا على عملية البناء في مرحلته الأولى حيث لم يكن بالمدرسة إلا 16 فصلا وبعد ذلك قد أصبح عددها مايزيد عن الخمسين.. وبمدارس محمد الخامس تكفل المرحوم الحاج علال بالانفاق على عدد من التلاميذ والتلميذات من عائلات رباطية فقيرة كما كان في بداية السنة الدراسية يشتري لهم الملابس والأدوات.

وفي الخمسينات تعاطى للبناء حسب طرق جديدة في التعامل وخاصة عند بناء العمارات التي تسكنها عشرات العائلات وكان التوفيق من الله سبحانه وتعالى حيث ذاعت شهرته كأحد كبار البنائين المغاربة حيث لايوجد حي في الرباط إلا وفيه عمارة شيدها المرحوم الحاج علال كراكشو.. وخلال هذه المدة اشتهر بجديته وكفاءته ومساعدته للعائلات ذات الدخل المحدود على اقتناء السكن اللائق بها..

إلى جانب ذلك نشط في دعم الجمعيات الإنسانية والخيرية والاحسانية التي تعني باليتامى والأرامل والمعوزين وذوي العاهات فانخرط فيها وعزز صفوفها، كما أشرف في منزله وخلال سنوات عديدة على جمع التبرعات لصالحاها من لدن المحسنين بالرباط يتقدمهم الفاضل السيد الحاج محمد حكم...

ويعتبر منزله بالرباط قبلة لعشرات العائلات الضعيفة الحال والتي كانت تجد فيه بطريقة مستمرة الأذن الصاغية واليد الكريمة والقول الحسن والنصيحة المثلى... ويمكن القول أن هذه الفترة تميزت بتطوعه لفعل الخير في الواجهة الإنسانية...

وشكرا لله تعالى على هدايته وعونه، فقد قام ببناء مسجد أم كلثوم بنسعيد بحي التقدم ثم مسجد كراكشو بحي السويسي الى جانب منزله ثم مسجد كراكشو بحي الرياض، والى جانب المساجد أقام عددا من المرافق التجارية المحبسة على المسجد لتحمل مصاريفه اليومية والشهرية.. كما اهتدى الى بناء مدرسة ابتدائية والتكفل بتلاميذتها إضافة الى مساعدة تلاميذ عديدين آخرين.

واعتنى الحاج علال كراكشو بعائلته الصغرى حيث قام بتربية وتعليم أبنائه التربية الصالحة والعلم الوفير داخل المغرب وخارجه.

وتربطني بالمرحوم الحاج علال كراكشو أواصر الصداقة والمحبة منذ الثلاثينات، خاصة عندما كنا على اتصال بعائلته في قضايا وطنية وتجارية.. وقد تعرفت عليه طيلة نصف قرن حيث رأيت فيه الرجل الفاضل المؤدب المعروف الهادئ والمحسن.. وقد اعتاد زيارتي في منزلي في السنوات الأخيرة وكان يزورني عادة رفقة ولده توفيق حيث كان يقتني كتبي أو كنت أبعث بها اليه مما كان يساعدني على طباعة الكتب والأجزاء الجديدة..

وقد كان رحمه الله في سنواته الأخيرة مولع بالمطالعة، لا تدخل بيت نومه إلا وتجد الجرائد منتشرة فوق فراشه ينهل منها ويدقق في اخبارها ويناقش محتوياتها.. كما أنه رحمه

الله كان يطالع الكتب ومنها تآليفي التي كان يشيد بها..

وشاءت الأقدار أن يخبرني ولدي محمد الصديق ان ابنه محمد رضي هو في طريق خطبة الآنسة مريم كريمة عبيد كراكشو ابن المرحوم الحاج علال كراكشو...

وذهبت لمنزله في حي السويسي في إطار حفل عائلي تقدمت فيه باسم حفيدي محمد رضي برغبته في الزواج بحفيدته مريم وهذا ماتم في حفل كبير حضره مئات المدعوين.. وقد رزق الله حفيدي محمد رضي ولدا تفضل صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد فاطلق عليه اسم (حسن).

وخلال إقامته في عيادة الأمراض القلبية بمدينة سلا ، ظل هادءا مؤمنا رغم المصاعب الصحية التي كان يعاني منها.. وخلال استفاقاته القليلة كان يسأل عن أحوال العائلة كما كان يسأل أساسا عن نتائج لجنة القدس التي كانت منعقدة بالمغرب آنذاك.. فقد كان يتابع أخبار فلسطين بطريقة مستمرة بكثير من التأثر والتعاطف.

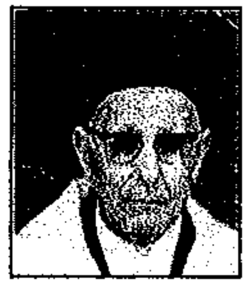
رحم الله برحمته الواسعة الصديق الحبيب الحاج علال كراكشو وعزاء في وفاته، وكل نفس ذائقة الموت وشكرا لله.

سيدي محمد بن مولاي الطيب الناصري السلمي ابن القرشي

ولد بسلا سنة 1926م من أبوين فاضلين أبوه الفقيه العدل العلامة سيدي الطيب بن القرشي الناصري والدته الفاضلة عائشة كريمة ج محمد المريني.

قرأ القرآن الكريم على الفقيه الهياض ج محمد والسيد محمد العبدي، بدرب لعلو أولا ثم زاوية حنصالة وتلقى مبادئ العلوم العربية على الفقيه العالم سيدي أحمد بن عبد النبي المنظري، والشريف العدل مولاي ادريس الجعيدي ثم توجه لكلية القرويين بفاس إبان النظام وابتدأ الدراسة بها من القسم الثالث ابتدائي. وجلس بها ثمانية أعوام، ومنها تعين مديرا لمدرسة بسيدي قاسم ثم توجه للقاهرة لإتمام دراسته هناك، وجلس بها أربعة أعوام، درس بالجامعة المصرية حتى حصل على شهادة ليصانص في الأدب مع دراسة إسلامية وبعد تخرجه تعين أستاذا بمدارس المدينة المنورة بمكة سنتين ومنها جمع مالا ونزل بفرنسا حتى تمكن من اللغة الفرنسية ثم دخل المغرب وعين كاتبا بوزارة الخارجية، ثم رئيسا لقسم الشرق والجامعة العربية ثم قائم بالأعمال بالسودان ثم بمصر ثم سفيرا بالحجاز واليمن (المقام بجدة)، ثم سفير للكويت والبحرين وبلغ سن التقاعد ودخل للمغرب بعد ثلاثة أيام عين سفيرا رئيس قسم الشرق والجامعة العربية. وبقي بها إلى أن أصيب بمرض هام وجهه جلالة الملك للعلاج بفرنسا وبها توفي ونقل للدفن بالزاوية الناصرية بسلا رحمه الله.

ج لحسن البزيوي



عضو المكتب بسلا حزب الشورى والاستقلال رجل معروف بالديانة والاستقامة والجد وقد امتحن في سبيل مبادئه بل وسجن مدة ثلاثة أشهر صحبة إخوانه الأعضاء بالحزب بسلا عبد السلام بنسعيد وأخوه العربي وعبد الله غواد هؤلاء الأربعة قبضوه سنة 1958 لأنهم كانوا في طليعة المظاهرة المطالبة بالحرية للشعب المغربي.

نعم إنه رجل يشتغل في أعماله لصالح أولاده والمعروف عنه الصدق والاستقامة وقد انتقل لجوار الله وهو مواطن حر شريف

ج عبد الرحمن لعلو



عضو مكتب سلا حزب الشورى والاستقلال

والده : ج محمد لعلو مقاول في البناء رحمه الله

لعلو بالأحرف البر برية شوف

والدته : منانة بنت المقاول الحاج محمد بن المحجوب الفاسي السلوي الولادة بتاريخ 1925 ميلادية.

جد العائلة الأول الذي سكن بسلا تعين قاضيا بسلا في عهد دولة الموحدين وهو بأني حي درب لعلو بسلا وأخوه يسمى سيدي يوسف لعلو دفين حي لعلو بالرباط.

ويقال إنه كان رئيسا للحربية في ذلك العهد والأصل من قبيلة بني حكم زمور مشهورة وباقية بهذا الإسم إلى يومنا هذا . كما يقال إنهم أشراف أدارسة، قبيلة محترمة كانت تفصل بين القبائل في كل القضايا.

وتوجد على أراضي بالوحجة في الرباط موقوفة عليهم يتصرفون فيها حتى اليوم، والقيم على كرائها يسمى بنعيسى لعلو، رباطي يسكن في الرباط

والعائلة موجودة بسلا والرباط . وعبد الرحمن هذا عقب حفظه لكلام الله على الفقيه الهياض بمدرسة درب لعلو بسلا.

أنشأ كتابا قرءانيا بضريح لا لايامنة واهدانا بسلا وشرع يقرع العلم على الفقهاء بسلا أبي بكر زنيبر ابن الشيلح الفقيه البارودي ثم توجه للقراءة بكلية القرويين بفاس صحبة الأخوين سيدي محمد الناصر ولد مولاي الطيب وأخوه سيدي القرشي العدل، ثم ابتدأ الدراسة بالثالثة ابتدائي إلى أن بلغ قسم البر وفى، ومنها رجع لسلا وأصبح يحضر مجالس العلامة سيدي محمد بن العربي بالمسجد الأعظم بين العشائين، ثم توظف في التعليم وعمل المدة القانونية وأخذ التقاعد وهو اليوم جالس في بيته ينظم أحوال أبنائه أصلحهم الله.

الحاج عمر الفاسي



ج .عمر بن الصغير ابن الحاج محمد الفاسي السلوي ولادته بسلا 1930 دخل الكتاب القرآن حسب الأعراف المغربية لما اشتد ساعده توظف بوزارة المالية والدته زينب زنيبر من سلا أحيل على التقاعد سنة 1990 وانتقل للدار الباقية يوم 13 ـ 11 1997 رحمه الله ورزق الصبر لذويه وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الحاج محمد بن الحسن بن علي الخالدي



ولد عام 1319هـ موافق 1902م بسلا، توفي يوم فاتح شعبان 1391 موافق 22 شتنبر 1971 تزوج الحاج زهرة بنت أحمد المصطس المزدادة عام 1340 هـ 1922 وله منها 9 أولاد وولدان من زوجة سابقة

ساهم غداة الاستقلال في ترميم مسجد حسان بالرباط أدى فريضة الحج سنة 1966 وزار لبنان في نفس السنة.

الحاج الدرزي عبد القادر الشاوي



من مواليد مدينة سلا سنة 1931م

درس بالكتاب القرآني على يد الفقيه الدغمي والفقيه محمد بن الحاج عمر بن سعيد درس بزاوية مولاي عبد القادر على يد الفقيه العلامة السيد الحاج أحمد معنينو والفقيه الحصيني درس بالمدرسة القادرية بحومة زنقة حفظ فيها ماتيسر من القرآن الكريم على يد الفقيه مولاي عبد الله القادري والدروس الدينية على يد الفقيه البقالي والفقيه بنعاشر بن عبد النبي خرج من المدرسة سنة 1938 إثر وفاة والده.

سجن بسجن بهى سنة 1940 وجلد أكثر من خمسين جلدة على يد سلا، تعلم صناعة التجارة على يد خاله المعلم الطاهر بن المعطي المكنى بكامون وهو من الموقعين على عريضة مدينة سلا ضد الظهير البربري 1930. وعلى يد المعلم الحاج أحمد بن مليك وهو من حفاظ شعر الملحون بمدينة سلا، حضر في مظاهرة 29 يناير 1944 الى جانب أصدقائه التهامي الدغمي وعبد القادر بن ريان ساهم في نقل الجرحى مع أصدقائه الى "لكب" بورمادة تصنع فيه الحصور والجرحى هم السادة بناصر حركات رصاصة في كتفه، وبناصر حركات رقم 2 أغمي عليه بضربة في رأسه، انخرط في الحركة القومية سنة 1944.

درس رسالة ابن أبي زيد القرواني على الفقيه السيد عبد الله البحي بمسجد الشهباء درس المرشد المعين متن ابن عاشر على العلامة مولاي عبد الرحمن الكتاني مع شرح ميارة بمنزله درس متن الجرومية والألفية لابن مالك على الفقيه مولاي إدريس المباركي بزاويته شارك في تمثيل رواية بين نارين تأليف عبد السلام السفياني مع إخوانه الشوريين، ومشاركة البشير العلج بالمسرح البلدي بالدار البيضاء وبحضور أعضاء المكتب السياسي 1948م شارك في تمثيل رواية المغفرة مع فرقة مسرح شوقي السلاوية بسينما الكليزى بسلا ثم بإعادة تمثيلها بسينما البلاص بالقنيطرة سنة 1952. شارك في تمثيل رواية الحجاج ابن يوسف الثقافي تأليف عبد السلام السفياني فرقة أخوات الصفاء بمناسبة عيد العرش المجيد سنة 1946.

ساهم في الكفاح الوطني في صفوف الحزب من أجل رجوع الملك محمد الخامس إلى عرشه ساهمت معه زوجته السيدة زينب حركات في الكفاح بجانبه في الحزب مع أخوات

الصفاء، توظف بإدارة السجون سنة 1959 برتبة رقيب مربي بالسجن المركزي بالقنيطرة ومعلم النجارة بالسجن وضرب على يد البوليس الفرنسي من أجل مراسلته مع أخوانه الطلبة في الشرق ووضع تحت الحراسة الشديدة سنة 1944 رسائله كانت تصل الى الشرق مصر وسوريا لبنان والعراق باسم عبد السلام الهراس.

انتقل إلى سجن لعلو بالرباط سنة 1973،

أنعم عليه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله بوسام الاستحقاق الوطني من الدرجة الأولى وذلك سنة 1989.

سافر الى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج وذالك سنة 1991 وصل سن التقاعد وخرج برتبة مدير وذالك سنة 1992.

الحاج عبد الرحمان التهامي الشاهدي

ازداد بمدينة سلا سنة 1913 ميلادية عن والده المرحوم بكرم الله الشريف الأصيل النزيه القاضي الشرعي سابقا لمدينة سلا المحروسة سيدي عبد القادر التهامي الشاهد وعن والدته المرحومة الفاضلة السيدة أم العز أبوزيد بنت الوطني الغيور والمجاهد الأكبر، الباشا السابق لمدينة الدار البيضاء المرحوم السيد أبوبكر أبوزيد.

تربى في أحضان العلم والمعرفة والفضيلة، وحفظ القرآن الكريم على يد مجموعة من كبار الفقهاء بالمدينة ودرس العلم والفقه على خيرة العلماء، وفي مقدمتهم والده المنعم بكرم الله والفقيه السيد أحمد بن الفقيه الجريري والفقيه السيد أحمد بن عبد النبي المنظري وبعد وفاة والده أسندت له وظيفة العدالة فضل يمارسها، وقد عرف في جميع أوساط السلاويين بالاستقامة والنزاهة وحسن الخلق والمعاشرة الحسنة ومخالطة أهل العلم والفقهاء. إلى أن مرض ولزم بيته وفي يوم الاثنين 1996/11/4 لبى دعاء الله واقبر بزاويتهم التهامية بسلا في شهر عظيم رحمه الله والحقه بالصالحين من عباده ورزق أهله وأولاده وسائر محبيه الصبر والاحتساب وإنا لله وإنا إليه راجعون والعزاء لكل أسرته ولا حول ولاقوة إلا بالله.

محمد بن الصغير السهلي السلوي



ولد السيد محمد عام 1907 بقبيلة السهول مشيخة أولاد علوان فخذه المفالحة من والديه الأكرمين.

.والده محمد بن أحمد عمر ابن الصغير السهلي والدته السيدة للا يامنة بنت محمد الأدريسية دخل الكتاب القرءاني بقبيلته وحصل على حفظ كلام الله، ثم انتقل للشرط بقبيلة عامر، أحواز سلا ثم انتقل الى سوق الأربعاء الغرب بسيدي عيسى.

درس بعض الوقت بكلية القرويين بفاس ولم نتعرف على مشيخته ثم تعاطى الدروس الدينية على الفقيه العلامة سيدي المدني بالحسني في رباط الفتح كما تلقى دروسا علمية لدى الفقيه العلامة باشا سلا ج محمد الصبيحي ثم لازم دروس شيخ الجماعة بسلا العلامة سيدي ج أحمد بن عبد النبي المنضري.

ونزح للسكن بمدينة سلا وبها تزوج ورزق الأولاد من زوجته الشريفة العلوية بنت المعلم الجيلالي أبى أخ علي خديم سيدي الغازي.

كان يشتغل بالفلاحة والكسب وبيع الحليب ثم اشتغل بالتجارة بعض الوقت.

وعرف بوطنيته المثالية فهو من الرعيل الأول في ذكر إسم الله اللطيف بمدينة سلا بالمسجد الأعظم وتربى تربية وطنية صادقة انتسب إلى حزب الشورى والاستقلال عند ظهوره وكان لجانب الحركة القومية، ولقد حورب حربا عوانا من لدن سفهاء الرأي في قبيلته وبالمدينة! فكانت مواقفه خالدة يتبادل الرأي والحجة والمنطق والابتعاد عن الغلو في القول والتهورا؟ كان الخصوم السياسيون يخشونه كان يقنعهم بالحجة والمنطق وينتصر على أفكارهم الضيقة ويقنعهم بوجهة نظره، وقد تلقى عدة مضايقات ومحاكمات والسجن والذعيرة في سبيل مبادئه فما تواني أو تراجع ولاعرف عنه نكول؟ حتى أتاه اليقين بتاريخ يوم الجمعة 6 رمضان 1378هـ موافق 8 غشت 1967 ودفن بسلا رحمه الله.

محمد بوكرين

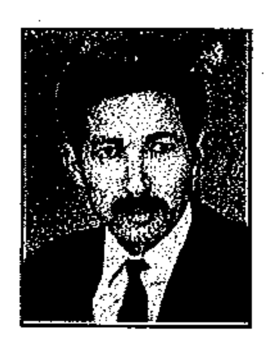
والدي اسمه العربي الأودي الإدريسي، الأم اسمها زهراء بنت محمد الفطواكي

مسقط الرأس : مدينة سلا زنقة لمريني باب حساين تاريخ الازدياد 1343 هـ

انتسبت لحزب الشورى والاستقلال في عيد العرش 1947 تابعت الحركة على يد الشريف المساوي رحمه الله.

وكنت من جملة الموقعين على عريضة كرنفال ومن أعضاء اللجنة للتزيين المكلفة بمقابلة ملك البلاد أعزه الله عند رجوعه من المنفى، وكان بجانبنا السادات المعلم التهامي النجار والحاج عبد القادر الدرزي الحاج عبد المجيد الدكالي، وعمر الفاسي، وجاءت قضية المظاهرة للحريات العامة، وهدد الحارس لنادي الحزب المسمى الراضي فأرسلت لي السيدة الحاجة فاطمة التطواني وزوجته الشريفة للافاطمة فاتوني بالمفتاح وفتحته رغم أنف الخصوم! وعندما جاء فرض الرقابة على الرأي العام صحيفة الحزب. أخذوني للكميسارية أنا والمرحوم بكرم الله عبد الله عواد وامروني بحرقها، فامتنعت وجاءت جماعة اخوات الصفا ووقع سجار وتشاكس وذهبوا بي إلى سعادة باشا سلا وأرسلني للسجن ثم حصل بيني وبين بنعاشر بنغموش خلاف ونقاش. وتدخلت هيأة النقابة فاعربت لهم أن الأحزاب شيء واحد جريدة العلم وجريدة الرأي العام كلاهما وطني، يدافع عن الوطن ولامعنى للتفرقة هذا حلال، وهذا حرام! فهددوني عساهم يقنعوني فلم أتنازل لهم!

هذه شبه ترجمة لي باختصار والسلام.



جعفر الناصري

الفقيد الجليل الزاهد سيدي جعفر ابن المقرء الشهيد الفقيد العدل استاذ القراءات السبع سيدي سعيد الناصري في ذمة الله

في يوم الثلاثاء 11 رمضان 1414هـ التحق بالرفيق الأعلى

والفقيد وهب حياته لكتاب الله ولطلب العلم وخصص أيام شهور رمضان الأبرك ولعدة سنين للوقوف بالمحراب للزاوية الناصرية بسلا. قارئا مجودا بصوته ومشرفا بنفسه على حلقات التلاوة اليومي بنفس الزاوية تحيط بمجموعة من المؤمنين كبارا وصغارا طيلة أعوام الى أن أقعده العجز ولامفر من القضاء.

وقد كلف بالتدريس بمدرسة الشورى سابقا لعدة سنوات الى أن أحيل على التقاعد، ثم استأنف عمله بمدرسة حرة هي مدرسة الأميرة للا عائشة فكان نعم المربي ونعم الأخ الودود لزملائه ونعم المرشد والمربي والموجه كما كان يجد فيه المستفسرون بالمؤسسات وخارجها الرجل الكفء ليفيدهم في المسائل الفقهية واللغوية والأدبية ويصحح لهم معلوماتهم في فنون الأمداح النبوية.

رحم الله الفقيد الجليل الذي عاش ومات في أحسن حال وعزاء لأنجاله البررة ولكافة الأقارب والأصهار والأحفاد وإنا لله وإنا إليه راجعون.

سيدي عبد الرحمن الإسماعيلي السلوي.

يعد هذا العضو من خيرة أعضاء حزبنا، كله، نزاهة وحيوية وشجاعة، وقد عرف بمواقفه المثالية أذكر له واحدة منها كنموذج لتصرف هذا البطل، لقد اتصل به طالب علم يتحرق على الدراسة بالخارج؟ ولكن الأبواب مقفلة في وجهه! هذا الطالب هو الشاب الكشاف علي المنيوي المثالي في سلوكه، اتصل بمولاي عبد الرحمن الإسماعيلي وعرفه بالاستعداد للدراسة بالخارج، ولكن سلطات الحماية البغيضة تقف في وجهه؟

فاتخذ هذا الشريف حيلة غريبة ولعبة قاسية: حيث أمره أن يحضر عنده في يوم ما كان ينظم الحضور للسفر بها الى طنجة؟ وجعله داخل كولية من الحصور وحزم عليه وترك له النفس وحمل الكوليات بالقطار الحديدي من سلا الى طنجة والشاب المنيوي داخلها ومافتح

عليه الجصور حتى جاوز مدينة القصر الكبير حيث ذهب الى عربة خاصة بنقل الأثقال وفتح عليه وأخرجه وعند وصوله لطنجة قدمه لأخينا عبد القادر برادة الشهيد كريم الشمائل فأجلسه عنده مدة وهيأ له جواز السفر، واستطاع الوصول الى دولة العراق ومنها أصبح يكاتب صديقه عبد القادر الشاوي الدرزي بمدينة سلا وهذا الأخير يتصل بوالدة علي المنيوي ويطمئنها على ولدها إلى أن توفي والده، فكتب إليه ليحضر الى سلا ليقوم بشؤون إخوانه الصغار مكان والده، فلبى الطلب وحضر وبعرباوة أخذته السلطات الفرنسية سجينا عند البوليس بالرباط، واتصل عبد القادر بخبر وصوله وأنه محجوز عند البوليس في الرباط، فذهب عنده وقدم له المأكولات وتوسط حتى أخرجه من يدهم وجاء به لمنزله وتحمل مسؤولية ضمانته عند البوليس، وهو اليوم مستقر بالمغرب، يعيش حياة طيبة.

فضائل هذا الشريف الإسماعيلي رحمه الله.

محمد العربي حمدوش الفقيه العدل القاضي السلوي

ولد بمدينة سلا وتربى تربية إسلامية، ودرس على علماء سلا، وعندما اشتد عضوه عين بالمدينة، وكان إماما بضريح الولي الصالح سيدي عبد الله بنحسون معروف بملازمة أداء أوقات الصلوات، بالأخص صلاة الصبح وفي آخر حياته عين قاضيا شرعيا بمدينة أكادير وتوفي إلى رحمة الله في ابتداء تولية محمد الخامس رضي الله عنه ملك المغرب، ودفن بمدينة سلا، ونسبه حسب ماوقفت عليه أن الأصل الأول من جزيرة العرب من الأسر الخزرج، أحفادهم من جملة العرب الذين دخلوا المغرب في القرن السادس واستوطنوا سجلماسة وتفرعوا بتافيلالت، وانتقل أحفادهم لتامسنا في أواخر القرن العاشر ثم انتقلت ذريتهم لمكناس، ومن المحتمل أنهم ينتمون لسيدي على بن حمدوش دفين تلك الناحية وأول داخل لمدينة سلا منهم هو أبو محمد عبد الرحمن حمدوش، وحفيده الرابع الشيخ الحاج عبد الرحمن حمدوش دفين البيضاء المعروف بمولاي الجمر القائل قصيدة الكأس في الملحون وأولاد هاته العائلة معروفون من خيرة أبناء سلا وفضائلها حتى يوم الناس. وتولى في آخر عمره القضاء الشرعي بعد أن قضى عمد جميعا في خطة العدالة بسلا حتى توفي الى لقاء الله.

عبد القادر بن أحمد حجي السلوي الشهيد

شخصية وطنية صامتة ولامعة، الجندي المجهول عبد القادر بن أحمد حجي من موالد سلا 1907، ولد من أبوين كريمين، وأسرتين مجيدتين.

والده أحمد بن بنعيسى حجي من سلالة الشيخ المجاهد الصالح سيدي أحمد حجي دفين سلا.

والدته الجليلة من أسرة آل معنينو ومن سلالة إبراهيم معنينو الشهير بالغنى وبالنسك والصلاح وخوف الله .

والدته السيدة الجليلة من أسرة آل معنينو من سلالة إبراهيم معنينو الشهير بالغنى وبالنسك والصلاح وخوف الله، التاجر العظيم الذي أوصى عند وفاته أن يباع سيفه وفرسه ومنهما يكفن ويدفن؟، تربى في حجر والديه الأكرمين وتلقى مبادئ العلوم العربية والفرنسية، وتعاطى التجارة طيلة حياته فكان التاجر البار، والكريم المتهافت على أعمال البر الوطنية؟

أذكر من خصاله الحميدة أنه رحمه الله عند اشتداد أزمة فلسطين سنة 1948 وأحس اليهود بالفضيحة؟ لعب دورا، بل أدوارا بهلوانية! في تنظيف قيسارية سلا من هؤلاء المفسدين؟ حيث شرع يتوسط في شراء مفاتح الدكاكين التي كانت أكثر من نصف القيسارية بيد اليهود! وتحت تصرفهم؟ يراود اليهودي على بيع مفتاح دكانه، ويبحث عن مواطن مسلم، ويلزمه بشراء المفتاح، ويعده أنه يساعده في شراء الكتان ويعرفه كيفية بيعه وشرائه؟، واستطاع أن ينظف الكثير من هؤلاء المسيطرين المستغلين! وجاء دور الاكتفاء بنسيج الوطن تبعا لقومه الزعيم الهندي غاندي، ودعوته بمقاطعة السلع الأجنبية؟ فكان دكانه من أكبر دكاكيم القيسارية، ملئ بكل الأنواع الرفيعة، ولكنه تجرد لخدمة الوطن، وأصبح يجلب أنواع النسيج الوطني من مدن فاس، وزان، شفشاون، ويضع هذه البضاعة في باب الدكان، ويجلس لجانبه الوطني الشهم المثالي محمد حضار، وكلما مر مواطن بين يديه إلا واستوقفه وشرح له نتيجة الاكتفاء بالثياب الوطنية، ونتائجها في الاقتصاد الوطني ولايفلت من يده إلا وهو متأبط لجلباب، أو جلبابين، وجاءت فترة العيد واتخذ الوطنيون بالمدينة قرارا لارجوع فيه أنهم لايصافحون أي مواطن يلبس الثياب الأجنبية؟ في يوم العيد، دخل الرعب للمواطنين، ومن فاته شراء جلباب جديد للعيد، اكتفى بلباس جلباب صوفي، ولو مستعملا! حتى لايجعل عليه الخزى المقاطعة! وجاءنا يوما بجلباب خشن من

النوع الذي يلبسه "الزرزاية" بمدينة فاس، وقال هذه الجلباب وقف على من يدخل السجن من الوطنيين؟ وجاءت وقفة الوطنية في محاربة الخمارات واقفالها في يوم مشهود، بمدينة سلا المكافحة، وكان دور كاتبه تحمل المسؤولية بجانب رفيقه الشهم البطل محمد حصار، فأخذتها وبها قضيت السجن لمدة شهرين كاملين، بينما رفيقه حصار كان يلبس جلبابا من الوبر من مراكش؟ وكانت الفرحة تعم المواطنين، وكل يوم جمعة عقب الصلاة يرد أبناء الشعب من مختلف الطبقات لزيارتنا بسجن لعلو. فتمتلئ رحاب هذا الحي بالشيوخ والشباب، والكل في نزهة، أو عرس يحمل البقات الزهرية والهدايا إلينا، وجاء دور عبد القادر حجي بيده خبزتين وكيلو زيتون، وتخطى الصفوف حتى قابلنا من وراء الشباك، وقال هذا نصيبكم في السجن؟ فترك القوم يتفكهون من عمله وجراءته، ثم جاء دور القيام بالالتحام بين العرش والشعب، ونادى بوجوب الاحتفال بالعيد البطل محمد حصار، حيث نشر ندائين عربي وفرنسي يطلب الشعب المغربي أن يحتفل بذكرى أمجاد الأمة المغربية، الاحتفال بجلوس ملك القلوب والأفئدة محمد الخامس يوم 18 نونبر سنة 1933 الاحتفال العفوي الذي قام به المغاربة بدافع الحب والولاء لملك البلاد.

فقام عبد القادر حجي بتزيين قاعة كبرى من القيسارية لرقامة حفل الوطنيين بها، وأخرج سائر أنواع الثياب الرفيعة من دكانه لتزيين الحيطان، وإضفاء البهجة على الاحتفال، الأمر ذالذي أدهش سائر تجار القيسارية؟ حيث كان اليوم ممطرا، والثياب من الأنواع التي لايمكن استعمالها، حيث تنكمش ويقع بها تفريط يؤدي لكسادها! ولكنه رحمه الله لم يبالي بالأقوال، واستفرغ الدكان من كل مافيه من ثياب فاخرة، وأنواع ممتازة، وعلق الكل بالحيطان، احتفالات واحتفاء بهذا اليوم المشهود، وأخيرا أقسم يمينا ليقومن بصنع الشاي في الحفل الوطني

عبد السلام حجي

ولد بمدينة سلا 31 أكتوبر 1929

التحق بالإيسيسكو أول غشت 1982

تلقى الدراستين القرآنية والابتدائية بمسقط رأسه، والدراسة الثانوية بإعدادية مولاي يوسف وثانوية كورو (الرباط)، والعليا بمعهد الدروس العليا المغربية.

التكوين المهني والصحفي أساسا براديو المغرب و1949 ـ 1952 السنة التي عزل فيها

من مهامه كمحرر ومذيع ومخرج بسبب أفكاره الوطنية.

ثم عمل محررا في الصحف الوطنية وصحافة المقاومة السرية.

عام 1954 رئيس تحرير المجلة الأدبية "هنا كل شيء" ومحرر ومعلق تلفزيوني بشركة تيلما.

عينه رئيس الحكومة المغربيةالأولى ملحقا بديوانه رئيسا لقسم الصحافة والإعلام (1955) بعد أن طلبت منه الإذاعة إثر عودة الملك من المنفى، تولى التعليق السياسي اليومي على الأحداث الوطنية والدولية.

1958 ـ 59 : رئيس مصلحة تبادل الثقافات والأشخاص بوزارة الخارجية.

1962ـ 63 : رئيس ديوان وزير الإعلام والشبيبة والرياضة.

السبعينات : نشاط صحفي وإداري وتدريس

ـ أستاذ الصحافة بمركز تكوين الصحفيين في أقسامه الأربعة.

ـ مدير قسم بوزارة الإعلام.

ـ بتكليف من الوزير الأول : رئيس تحرير "لومتان" بعد تأميم صحف ماس

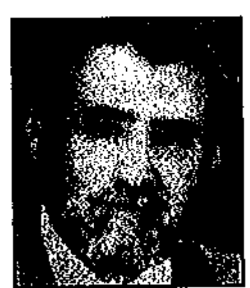
ـ الثمانينات : رئيس ديوان وزير الشؤون الخارجية

من نشاطه الفني : مستشار معلق شريط "الملك" عن جلالة محمد الخامس (إنتاج شركة أمنيبول فلم الفرنسية) وأفلام وثائقية للمركز السينمائي المغربي ومناهج إذاعية للإذاعات الفرنسية والسويسرية والبريطانية).

ترجم مؤلفات علمية وأدبية، وتقارير اقتصادية وبنكية.

المترجم الأول لخطب جلالة الملك الحسن الثاني، والملحق لدي معالي الأستاذ بوطالب ..

الدكتور محمد خير العرق سوسي، سوري الجنسية



نعم إن هذه الشخصية شخصية مثالية في الصدق وحسن الجهاد في سبيل الإسلام والعروبة.

لقد تعرفت عليه منذ ثلاثين سنة تقريبا حيث كان يسكن في رباط الفتح العاصمة؛ وكانت له بها مدرسة حرة منتجة وكان يحاول فتح مدرسة أخرى بسلا لكن الظروف عاكسته وعرف أنه تطوع في السير في المسيرة الخضراء، واستطاع أن يهيء مسجدا بالفضاء الرحب حيث عين القبلة وأصبحت جماهير المشاركين في

المسيرة يؤدون فيه الصلوات الخمس والجمعة، وأخيرا عرفته فارق المغرب بسلام، وسكن بمكة المكرمة جوار بيت الله عدة سنوات يشتغل بنشر العلم والمعرفة، وفي شهر شتمبر على ماأذكر حضر عندي ولده، وأخبرني أنه ورد من مكة لزيارته في سلا بحي السلام وصلى صلاة الجمعة مع سائر المومنين بخير وعلى خير، وماحضر صلاة العصر حتى رحل لجوار الله، ودفن بسلا أوالرباط !

فالعزاء في وفاته لرجل المعرفة والعلم وخاصة عائلته وولده وإنا لله وإنا إليه راجعون، وكل نفس ذائقة الموت والسلام.

محمد بن الطيب أزروال

ولد بالريصاني في تافلالت يوم الإثنين 27 رجب الغرد عام 1350 موافق 8 ـ 12 ـ 1931. من أمه آمنة بنت مولاي الحسن الشرائعي العلوي، ووالده مولاي الطيب بن سيدي محمد بن إبي القاسم أزروال زعيم المجاهدين في جبال الأطلس المتوسط الذي التحق بتافلالت بعد استسلام والده بمسكدال في سفح جبل موسى وصالح سنة 1926، حيث اتجه صوب ابن عمه سيدي محمد أزروال النگادي الذي كان يقود الجهاد في تافيلالت وماوراءها من تخوم الصحراء، بحيث قاتل الجيش الفرنسي وانتصر عليه مرارا، كما أنه قاتل الجيش الإيطالي بالصحراء الليبية والجيش الإسباني بالصحراء المغربية ولم يكن الشيخ ولد ماء العينين إلا قائدا من قواده وقاضي أسمرة السيد حبيب الله معين من طرفه.

وقد رافقه بعد انهزامه بالريصاني في سنة 1931 وخرج الى الصحراء المغربية حيث بقي هناك إلى أن أصدر المقيم العام العفو على المتحاربين الأربعة منهم سنة 1935 وعاد بعدها الى بركين حيث مكث تحت الإقامة الإجبارية. وبقيت أنا عند والدتي بتافيلالت ولم نكن نعلم عن خبر والدي أي شيء الى سنة 1936 حيث أرسل والدي رفيقه في الجهاد السيد محمد التغراوي الى تافيلالت واتصلت سريا بالفقيه بنصالح وأخبره بوجودي بقصر أبوعام عند والدتي وطلب من الفقيه بن الصالح وخالي مولاي المدني أن يزوراه في بركين ويحملاني معهما وكان أول اتصال مع والدي فرجعت إلى تافيلالت وبقيت فيها الى سنة (1360 هـ 1941م) حيث جئت في زيارة لوالدي وفي أثناء الزيارة توفيت والدتي رحمها الله وعمرها لايتجاوز خمسة وعشرين سنة.

وهناك في بركين حفظت القرآن الكريم على مشايخ وأعلام في القراءات وختمته عند

الفقيه المقرئ سيدي حدو الريفي بزاوية سيدي محمد بوكرين ببني يازغة بالمنزل. وقد أعدت سلكة لخطإ واحد وهو أنني جعلت تاء مدهامتن ثابتا في قوله تعالى : (فبأي الاء ربكما تكذبين، مدهمتن)

وبعد ذلك التحقت بفاس بجامعة القرويين بأمر من الفقيه سيدي حدو وبقيت فيها الى 31.12.1954 وقد نجحت في مباراة المعلمين ولكني لم يتم تعييني لأنني لم أحصل على حسن السيرة من ملحقة بركين بدعوى أنهم لايعرفون سيرتي فكتبت الى الإقامة العامة تظلما لامعنى له مادام لايوجد هناك حكم وبعدها سلمت لي في أكتوبر 1955 وعينت في 1 نوفمبر 1955.

وفي 16 نوفمبر أسسنا مكتب حزب الشورى والاستقلال بزليخة بوبكر ناحية وجدة، وكنت قد انخرطت في هذا الحزب سنة 1950 وقامت علينا القيامة والتراشق مع حزب الاستقلال والاتحاد المغربي للشغل وكان الكاتب العام للفرع هو السيد الميلودي كاتب ملحقة تويست .

وفي سنة 1957 وفي شهر مارس بالذات تم نقلي من طرف السيد محمد الفاسي وزير التربية الوطنية من بوبكر إلى أحفير التي كان يسيطر فيها حزب الاستقلال واستغثت باليد المفتش الإقليمي (وكان شيوعيا) فنقلني إلى وجدة واتصل بي الإخوان هناك وهم السادة :

- عبد القادر الوكيلي - توفي رحمه الله.
- محمد الأزعر (كنيته ابن حليمة) مايزال على قيد الحياة
- قدور البصري - مازال على قيد الحياة
- موسى الوكيلي - مايزال على قيد الحياة
- محمد الوكيلي - توفي رحمه الله
- عبد القادر الوكيلي أخوه والملقب بالسعدي - مايزال على قيد الحياة وابنه هو موسى السعدي وزير سابق.
- والأستاذ السيد محمد الغزواني الذي كانت سكناه بوجدة وعمله بالرباط أو البيضاء حيث كان ملحقا بديوان السيد بنبوشعيب وبعده بالجريدة، وهو قد عرفته - عاناه الله - في سنة 1949 بفاس.
- وبعد ذلك أنتخبت سنة 1957 كاتبا عاما للحزب بوجدة ومندوبا عنه وكان ماكان بيننا وبين عاملها السيد ولد عمار حميدو - وبيننا وبين حزب الاستقلال تم بيننا وبين جبهة التحرير الجزائرية، من أحداث كبيرة.
- وقد كنت في استقبال جلالة المغفور له محمد الخامس باسم الحزب سنة 1958 في زيارته لوجدة نتيجة مقال كتبه الاستاذ محمد الفزازي في حول استيلاء بعض أفراد حزب

الاستقلال على أراضي المعمرين ببركان بطرق غير شرعية، وقد سئلت مرارا عن هذا المقال واعتقلت اعتقالا احتياطيا عن مقال نشرته بجريدة "الرأي العام" حول مأساة المغاربة في الجزائر كما اعتقلت أيام حكومة السيد بلافريج وكذلك في حكومة السيد عبد الله إبراهيم، وكان السيد مبارك البكاي وهو وزير للداخلية قد استدعاني بواسطة وزير البريد في الحكومة السيد محمد الشرقاوي ليسند الى أحد المناصب ولكن حال بيني وبينها القدر ـ والحمد لله.

ـ وبذلك كانت سنوات (57 ،58،59) كلها كفاح وجهادا لوجه الله تعالى، ولتوقيف المظالم المشركة التي وقعها علينا البعض من بني جلدتنا، وأذكر أنني كتبت مقالا عن حوادث بركين الدامية زعزع أركان الحكومة آنذاك.

ـ وفي أواخر سنة 1960 أي في فتاح أك؛توبر 1960 انتقلت الى بني ملال كأستاذ بثانوية ابن سيناء وخلفني في كتابة الحزب الأستاذ السيد علي العمراتي .

ـ وقد تعرفت على الإخوان ببني ملال وأذكر منهم :

ـ السيد محمد بنفضيلة رحمه الله

ـ والسيد أحمد بن بوجمعة ـ باشا مدينة بني ملال أيام الحماية رحمه الله

ـ كما وقع الاتصال باخواننا بالإقليم وعلى رأسهم مولاي اردیس العلمي رحمه الله بتادلا

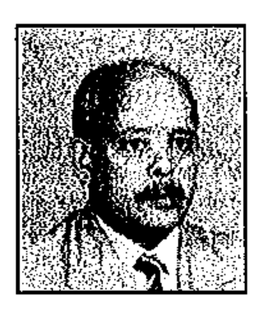
ـ وكذلك أخونا شبيشب بالفقيه بنصالح. وذلك خلال السنوات (61،62،63،1964).

ـ وفي أواخر سنة 1964 انتقلت كأستاذبتازة حيث بقيت فيها من أكتوبر 1964 الى سنة 1977 ومنها إلى مدينة الرباط وقد انشأت فيها بأمر من سيدي عبد الله كنون فرعا لرابطة علماء المغرب كنت كاتبه العام كما كنت عضو الأمانة العامة بها وفي هذه الأثناء شاركت بمقالات بجريدة الميثاق.

ولما رحلت الى الرباط كأستاذ بثانوية دار السلام وبعدها ناظر بثانوية ابن رشد وبعدها مدير لثانوية علال الفاسي التي بقيت مديرا الى نونبر 1983 حيث تم إعفائي منها لأسباب لامجال لذكرها يرجع بعضها إلى عداوة شخصية بيني وبين النائب الإقليمي وبعضها عداوة شخصية بيني وبين المفتش العام وبعضها إلى كون حزب الاستقلال يعتقد أنها تحمل استمرار علم علال الفاسي رحمه الله فهي لي. وفي سنة 1985 طلبت تقاعدا نسبيا وأسست مؤسسة ثانوية حرة باليوسفية بالرباط ومازلت أقوم بإدارتها إلى تاريخ كتابة هذه السطور عشية يوم الخميس 4 صفر الخير عام 1412 موافق 15 غشت 1991 ولقد كتبت هذه السطور بطلب من المجاهد الكبير العلامة الأستاذ سيدي الحاج أحمد معنينو أطال الله عمره ونفعنا ببركته وجهاده وزاد في مدده بمنه وكرمه والسلام

محمد بن الطيب أزروال

سمير المعطي



ولد سمير المعطي سنة 1931، بخريبكة فتعلم المبادئ الأولى للقرآن الكريم بالكتاب في بيت أبيه، ثم انتقل الى زاوية الوالي الصالح سيدي إبراهيم بصير بقبيلة بني أعياط بالقرب من مدينة بني ملال، حيث تمكن من حفظ القرآن بأكمله حوالي 1947، ثم انتقل الى زاوية سيدي الزوين، بناحية مراكش لتلاوة القرآن بالقراءات السبع، وفي سنة 1951 التحق بميدان التعليم كمدرس للغة العربية بناحية وجدة، ثم دخل مدرسة المعلمين، وعين على إثر تخرجه منها بمدينة خريبكة سنة 1952. سواء خلال فترة دراسته أو أثناء مزاولته مهنة التدريس، لقد ظل يناضل في صفوف حزب الشورى والاستقلال، وفي سنة 1957 اختطف بصحبة مجموعة من رفاقه من مدينة خريبكة الى جهة مجهولة! حيث ظل مصيرهم جميعا مجهولا لمدة 6 أشهر! ثم برئت ساحتهم، مما نسب إليهم وأطلق سراحهم، وفي سنة 1958، انتقل الى مدرسة المعلمين الإقليمية بالرباط، التي ظل يعمل بها إلى غاية 1961، حيث عين مديرا لمدرسة ابن رشد الابتدائية بمدينة الفقيه بن صالح، وظل يزاول في نفس الوقت مهمة التفتيش بإقليم بني ملال، ويشرف على دروس التعريب بمقر عمله.

وفي 1982 عين مديرا لمدرسة الزرقطوني بمدينة الدار البيضاء، ثم مديرا لمدرسة القيروان المختلطة بالدار البيضاء، التي ظل يزاول بها العمل إلى أن وافاه الأجل المحتوم بتاريخ 11 نونبر 1987 على إثر سكتة قلبية.

رحم الله سمير المعطي الذي ظل طيلة حياته يخدم وطنه بصدق وإخلاص، مضحيا ومناضلا في سبيل تعليم أبناء أمته، مسترخصا كل غال ونفيس، باذلا كل جهد محمود في ميدان التربية والتعليم، مادا يد المساعدة والعون لكل من هو في حاجة الى النصح والإرشاد والتوجيه.

وماشهادات أصدقائه من خيرة رجال التعليم،في تأبينه أو في ذكراه الأربعينية.

يتحلى به من صفات حميدة كلها نبل وشهامة ومن كفاءة ومقدرة عالية، وظفها بإخلاص وتفان في تحمل مسؤولية المربي الأمثل.

عشو وعلي ألموا



من قرية تاديغوست، دائرة گلميمة، عمالة الراشدية، فقال :

عن القائد الممتاز هناك المسمى "المعطي القائد الممتاز" إن هذا القائد كان ضمن الوطنيين المسجونين الحزبيين! كان رفيقا لوزير الداخلية السيد ادريس المحمدي لايفارقه.

حكى السيد عشو وعلي فقال : كنت ألقب عدوا متهما ضد الحكومة الاستعمارية وأذنابها! فأقدم للمسجونين في اغبالو كردوس دائرة كلميمة، عمالة الراشدية الدعم والمساعدة!

كان هذا البطل الشوري النزعة يقدم نفسه فداء للوطن ولجماعة الوطنيين المنفيين هناك! وكان من بينهم السيد محمد الفاسي، والسيد عمر بن شمسي والسيد ادريس المحمدي، والسيد المعطي هذا وغيرهم كثير، كان صلة وصل مع الخارج يقدم للمسجونين الجرائد والمكاتب والرسائل وكل ما يحتاجون إليه بدون معرفة لهم ودون جزاء أو شكور، بل الوطنية الصادقة جعلتني أقدم نفسي لهذه الخدمة الشريفة، وأضحي بنفسي ومعيشة أولادي وعائلتي وكل ماأملك في سبيل تفريج كربة الوطنيين البررة طيلة المدة التي قضوها هناك، وحتى سجنت! وهو معروف عند القائد المعطي لأنه من تافيلالت وكانوا جميعا يقدرونه ويعترفون له بالجميل ، ولكن الحزبية المقيتة والتحيز جعلت "القائد المعطي" عندما انفجرت الذائقة وجاء الاستقلال والحرية حيث أصبح قائدا ممتازا في تلك الناحية، التي هو منها وإليها ، جعلته يتغير وينسى تضامن أيام الكفاح...

وكان السيد المحمدي وزير الداخلية يحب "المعطي" ويعينه حتى كان لايخضع للعامل! لأنه محمي بالوزير! نعم هذا السيد أراد أن يرد إلي الجزاء، لأني تقربت من أجله وصحبه، فقبض على المستعمر وأدخلني السجن والعذاب والمحنة بعد أن اكتشف أمري بعض الخدمات التي كنت أقدمها للمنفيين ألقى علي القبض بتاريخ 1954/11.

واعتقلت بسجن كلميمة في السيلون ثم نقلت لسجن الطاووس حيث العذاب اليومي، وحفر الآبار والعمل الشاق والجوع! حيث كنت أعيش يوميا بقطعة خبز من شعير جاف بدون غربال !

وبدعما قضيت بالطاووس سبعة عشر يوما جوعا وعذابا ومكرا جزاء الخدمات السالفة الذكر، نقلت إلى أرفود ورغم هذا العذاب وهذه المحن كنت أغني دائما بمحمد الخامس، وأهتف

باسمه كالمجنون، وهو مجنون يحب ملكه حقا.

وكان لاجودان والحارس يطلبان منه العمل والسكوت! ولكنه لايسمع كلامهم! ويجدد هتافه وصياحه؛ وهو في المحنة والأعمال الشاقة؛ وفي بعض الأيام كانوا يدفعون له زلافة من الحريرة، بالشعير لاغير، دون خبز؟ وهو راض وقابل لكل هذه المصائب من أجل تحرير الوطن والملك وإعانة الوطنيين بالمستطاع، لعزة المغرب وصالح المغرب، وعزة الملك، وشرف الوطنية؟ وعندما قضى عندهم في السجن والعذاب سنة كاملة، نصفها محكوم بها، والنصف الآخر بدون حكم!؟ الخروج من السجن فاشترطوا عليه ألا يغني بمحمد الخامس، ولايذكره في الأسواق بالشارع أيضا، وأمام الجمهور!؟ ولكنه كان يفتنهم بصيحاته وترديده يحيي ملك المغرب محمد الخامس.

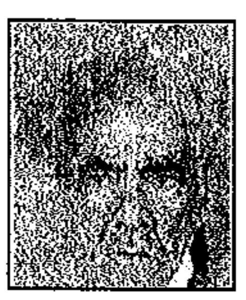
نعم هذا المؤسس الصابر والجندي المكافح البطل عندما أصبح المغرب حرا مستقلا، والسيد "المعطي قائدا ممتازا" بناحيته يعرفه ويقدره، رغم كل هذا كان يكسر عليه أنيابه، ينتقم منه لشوريته! فنادى عليه مرة بمقر عمله، وحاول أن يغريه بوظيفة فخانه معه، شريطة أن يتحزب وينقلب من شوري الى حزبي!؟ وقال له ومعه جماعة من أفراد القبيلة وكلهم شوريون يجب أن تخرجوا من الشورى لأنها حزب الشيطان، وحزب الشوك!... كذا!؟ فأجابه المواطن المسالم البطل "أيها القائد، عار عليك أن تقول هذا؟ إن الأحزاب الوطنية سواقي تستمد من واد واحد، هو المغرب، فحاشا أن ينسب لحزب الشورى ماتقول. فاغتاض القائد الممتاز من رده عليه أمام الناس وبصراحة، وقوة إيمان، فقال كلمة فاحشه وسبه، وماوسعه إلا أن حمل كرسيا وضربه به داخل مكان عمله، والمخازنية ينظرون! فحاول أحدهم أن يقترب منه، ولكنه انكمش وأخذ الحيطة، وقال له ابتعد عني وإلا فإني أفترسك!

هذه الكلمات صدرت من رجل أمي ولكنه وطني تربى على مكارم الأخلاق، وحب الصالح العام، وتحمل أنواع العذاب في سبيل المصلحة العليا للبلاد.

لقد ضرب القائد الممتاز فسال منه الدم! وأمر بإخراجه عنه فامتثل، وبدل أن يذهب به للسجن ذهبوا به إلى مكان شبه عرسة، ولم يعرف الأسباب حتى جاء القائد المعطي وقد غطى جرحه وطلب منه أن يدخل معه لبيت مفروش لتناول الغذاء، فامتثل ودخل وأكل معه، ولكنه في الأخير أصبح يساومه في الانقلاب من الشورى إلى التحزب! فكان جوابه الأخير هو جوابه الأول. لاسبيل إلى الخديعة والانقلاب عن المبادئ الوطنية! لأنها أمر مقدس والمبادئ والاتجاهات كلها في سبيل البلاد، حينئذ أرسله للسجن لمدة أسبوع بدون حكم ثم أطلق سراحه.

نقلت هذه الفضيلة عن هذا المواطن الشريف النفس الحر الضمير ولله في خلقه شؤون.

ادريس أودي فلاح دوار



والده الحاج أحمد بن إدريس، والدته فاطمة بنت حمو، ولادته سنة 1903 بقبيلته، يسكن قرية الضاوية (العنافسة) قيادة للا ميمونة قرب الدار الجديدة، الوفاة 9 يناير 1989.

اشتغل فلاحا كبيرا، وكان تولى مشيخة القبيلة مدة، فكان رجــلا ينظر في أحــوال الناس بعين الإنســـان، ثم تخلى عن المشيـــخــة، وأصبح حــرا شـريفـا، وانتهى الى حـزب الشـورى والاستقلال، فكان مثال العضو العامل لصالح الوطن، وانتسابه الى هذا الحزب، خلق له خصوما بالقبيلة! التي كانت تسير في ركاب حزب الاستقلال؟ وتلقى كل أنواع التعذيب والاضطهاد! فصبر صبر الكرام، وتقرر لدى الجماعة الطاغية القضاء عليه في معركة سوق الأربعاء! ونجا من عدوانهم بأعجوبة! وعقب ذلك تسلط عليه فريق من الخطافة باسم المقاومة والتحرير! وتدخل السيد أحمد النجاعي أخوه من الرضاعة فأطلق سراحه ودفع مليون ونصف من الفرنكات في الوقت الذي كان المليون له قيمة؟ وبعد خمسة عشر يوما اختطفته جماعة أخرى وولده معه وأخذت منه مثل العدد المذكور.

سيف الحق محمد ابن الحسن العيادي

الولادة بالفقيه بن صالح أولاد زمام سيدي عيسى دائرة سوق السبت عمالة بني ملال سنة 1938م

ادخل الكتاب القرآني في صغره حسب أعراف المغرب ثم خرج للعمل فاشتغل بوزارة الفلاحة وأخذ منها التقاعد سنة 1996.

بطاقة المقاومة هيأة أسد التحرير بالدار البيضاء . رئيس المنظمة، علي بنسعيد يدير

قرار منح صفة مقاوم 949 بتاريخ 1979/11/8م. حرر بالرباط 1984/11/27 من 1100/80/44.

وهو الآن في صحة جيدة وعمل شريف وأمن وأمان.

الحاج حمو بوطاهر

السيد ج حمو بوطاهر من قبيلة بني بشير عمالة الحسيمة حضر لجبل مرنيسية "معركة قوية" واحضر بمدة تساعية عصرية حيث كانت مخزونة عنده في شجرة لايعرفها إلا هو من عهد حرب الريف بزعامة الأمير عبد الكريم الخطابي رحمه الله فكانت له يد عظمى في هذه المعركة في مقابلة الجيش الفرنسي بمكان يسمى الكوزة باحماد قرب قشلة فرنسا بشمال مرنيسة قشلة تاوفي كبرى وشهيرة ضرب جندي فرنسي ضابط مات بمكانه وضرب جندي لرجله فسمع يتشهد ويقول : أنا مسلم فأخذه أسيرا فوجد أنه جزائري، وعند أخذه أسيرا صار يتحدث للقوم بأن الرئيس الفرنسي يأمرهم أن يضربوا راكبي الخيول. والحال أن المجاهدين إذ ذاك لم تكن لديهم خيل هذه منقبة، أخذ هذا الأسير لمستشفى إسباني بتارگيست ليعالج هناك عند طبيب إسباني.

مولاي علي خايسيدي الدرقاوي 1928/1981

أبصر النور في زاوية امجوط بقبيلة بوبعان بني زروال من أبوين درقاويين عبد السلام بن محمد المدعو خايسيدي بن الطيب بن العربي الدرقاوي الحسني دفين زاوية بوبريح وقبره مزار يتبرك به منذ وفاته إلى الآن، والدته الباتول بنت عبد العزيز بن علي بن العربي الدرقاوي المذكور سابقا.

بعد أن قضى الفقيد خمس سنوات أدخله والده الجامع "المسيد" كما يعبر أهل البادية فحفظ القرآن الكريم كما أنزل في مدة وجيزة مع بعض المتون والمصنفات كالفية بن مالك ومنظومة ابن عاشر في الفقه المالكي وابن جروم ولامية الأفعال والعصمية وبعض من مصنف الشيخ خليل كالعبادات والمعاملات. وكان من الفقهاء الذين زاول حفظ القرآن عليهم سيدي علي بن أحمد المساري الشريف الكنوني، والفقيه الصالح سيدي علي السلاسي وكلاهما يجازان في هذا الميدان.

وفي سنة 1940 انتقل الى فاس قصد الدراسة بجامعة القروين العامرة فقضى بين أساطينها أعواما تلقى الدراسة خلالها على كثير من المشاييخ كالفقيه العلامة السيد الحبيب المهاجي والفقيه العلامة السيد عبد الرحمان الغريسي والفقيه المرحوم السيد محمد بن احساين الزروالي وغير هذا كثير. وفي نفس الوقت الذي ابتدأ ذراسته كان على اتصال كبير

بالزعيم المرحوم الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني حيث انخرط في حزب الشورى والاستقلال وهو ابن السابعة أو الثامنة عشرة من عمره وقد كان مخلصا لمبدئه ووفيا به يدافع عنه أكثر مافي الأمكان ويؤيد، فوق المستطاع رغم مالقيه في ذلك الوقت من العذاب والنكال من طرف الحماية الفرنسية كان أثناء دراسته يقطن بالعنانية رقم البيت 14 وفي سنة 1947 انقطع عن الدراسة بضغط من الحماية الفرنسية عليه حيث التحق بمسقط رأسه فزوجه والده وأصبح يعمل بجانبه وعلى اتصال متين بحزب الشورى والاستقلال إلى أن انخرط بجيش التحرير سنة 1955 وفي الوقت الذي التحق جيش التحرير بالجيش الملكي أثر البقاء بمنزله دون أن ينخرط بالجيش الملكي برتبة من الرتب.

وفي سنة 1968 انخرط بسلك العدول بعد امتحان اجتازه في الرباط وكان من الفائزين فعين أولا في إيموزار مرموشة ثم أخيرا بصفرو عمل عضوا فلاحيا بالغرفة الفلاحية لفاس حيث كان ممثلا للفلاحة بالقبيلة من 1962 إلى 1978.

وفي يوم الإثنين رابع رمضان 1401م موافق 6 يوليوز 1981 انتقل الى عفو ربه ذلك على الساعة السادسة إلا ربع مساء دون مرض أو علة إذ صل في السوق ذلك اليوم ولما وصل الى منزله توضأ وصلى العصر كعادته من أن يحافظ على الأوقات لايترك وقته لأخر وفجأة تغيرت أحواله فلم تمضي إلا دقائق معدوادات حتى لفظ أنفاسه الأخيرة والتحق بالرفيق الأعلى فرحم الله السيد الفقيد وأسكنه فسيح جنانه إنه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير.

بلحسن البشير برياك

ازداد سنة 1900 وتوفي في أول فبراير 1983 وانخرط في القومية سنة 1936 ضد الحكم البربري، وهو أحد الثلاثة الذين سبقوا الى الكفاح ضد الاستعمار في هذا التاريخ بالبهاليل، والثاني والثالث : منصور والفيشاوي وكان رحمه الله مولعا بالقراءة على الناس الجرائد الوطنية وخصوصا جريدة الرأي العام الشورية، وأخصها مقال الأمين العام «الغمرات» ومقال السيد بن سودة "هذه سبيلي"

وكان رحمه الله ثابتا مغيتا غيره في الزنازل فحين قامت حملة الهجومات العظيمة على الشرذمة القليلة من الشوريين في فجر الاستقلال قام على ساق الجد في تثبيتهم مع أخويه المذكورين أولا فثبتوا رغم هذه الحملة التي لامثيل لها والتي سجلت مائة وستة وخمسين 156 حادثة أقلها خسارة مائة ألف فرنك في ذلك الوقت من تقطيع آلاف الأشجار أكثرها

زيتونا ونهب الأغنام وحرق الزروع في النوادر؟ والبهائم في الكهوف وغير ذلك كثير. ولقد ضرب رحمه الله الرقم القياسي في تباته يوم الجمعة في الحادي عشر نهارا 30 دسمبر 1955 والذي عم البهاليل بالهجوم العام وهذا الهجوم كونه المهاجمون لقطع العرق الأخير للشورى من البهاليل ساهم المرحوم مساهمة فعالة في الصبر والتصبير حتى ألجأه المهاجمون ومن معه الى داخل المكتب وأغلقوا عليهم الباب ثم أتوا ببراميل الوقود «ليصانص» والفأس وشرعوا في ثقب سطح المكتب ليحرقوه ومن معه، ولكن من لطف الله اختلف المهاجمون فلم يحرقوا.

ومن أراد الاطلاع على كفاحه وأحواله بالتفصيل فعليه كتاب «حوادث الاتلاف ومحو ماتركه الأسلاف» بالأمانة العامة.

وسبب تحمله مسؤولية الكتابة هو أن المهاجمين هجموا على الكاتب الأول وكسروا رأسه حتى كاد أن يلفظ أنفاسه الأخيرة فأفقد الوعي والبصر ولزمته الروضة يوم 24 شتنبر 1956 بهذا تحمل المسؤولية رحمه الله حتى قضى نحبه على مبدأ الشورى ونحن ممن ينتظر ولاتبدل تبديلا ان شاء الله. ومن كثرة غيرته على حزب الشورى أنه قام رحمه الله بضجة واسعة النطاق في تشييع مقال الكاتب الأول وتذييعه بجريدة الرأي العام الشورية على رد أحد المنقذين للشورى في محاضرته بالإذاعة المغربية في ذج قبيلة البهاليل وسبب المحاضرة : أن الشوريين لما صابروا على تفطنت القبيلة لجئوا الى ذمها بأنواع الكذب الذي هو سلاحهم الوحيد ومنها هذه المحاضرة التي كانت بمدينة صفرو حول جمع البنيسكو العرب وأرسلت الى الإذاعة في 29 يناير 1958، والرد على المحاضرة بجريدة الرأي العام برقم 734 في 12 فبراير 1958 وموضوع المحاضرة هو أن البهاليل من أصل أوربي وعلل بقوله : ولذلك عارضت المولى إدريس من قبل، ومعناه : أي كما عارضتنا عارضت المولى إدريس.

ولم يعرف أن البهاليل الحديثة تكونت من فروع كثيرة كلهم عرب من نواحي شتى ويدم تكوينها في القرن العاشر الهجري والمولى إدريس كان في القرن الثاني الهجري ولاكن الحقد يعمي ويصم! انظروا المقال ففيه نبذة من تاريخ البهاليل الحديثة والقديمة وأصلهما بالدلائل هذا الرد هو الذي جعل الكاتب رحمه الله يقوم ويقعد ويشيع ويذيع المقال.

وإلى هجوم الثلاثين دسمبر 1955 المذكور يشير في فقرة من رسالته للشهيد العراقي وهي : «نم ياأخي لم ننسى رأفتك علينا يوم 30 دسمبر حين هجمت الالاف المتآلفة على الشردمة العظيمة القدرة وأنت تزرف الدموع عليها حنينا، بل تسكبها على عشرات الجرحى التي ملأن المستشفى أنينا لم ننسها ووصايتك بالصبر فينا تجدر، ولم ندر بأن دمك بعدها سيسكب ويهذر الى اخره».

والرسالة هي كتاب مفصل نثرا ونظما تحت عنوان : رسالة الى الشهيد العراقي في إدلال المخلص ونضير «منكوب الدميقراطية».

بنعيسى بن أبوضبية

بنعيسى بن بنعاشر بن امحمد بن بنعاشر بن الحاج محمد بن الحبيب بن أبو ضبية، ازداد بسلا في 13 مايو 1933، تابع دراسته الابتدائية بمدرسة السور بسلا والثانوية بالرباط وعمل بالتعليم الرسمي من سنة 1947 الى سنة 1950 وكذا بالتعليم الحر بمدرسة النهضة بسلا.

وعند نفي المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه في 20 غشت 1953 عمل تحت مسؤولية امحد عواد الملقب (بالشابوطي) حيث كان ينفد الأوامر التي كان يتلقاها منه وتتجلى في توزيع المناشير وإغلاق دكاكين البقالين بمدينة سلا إلى أن علم بكونه مستهدفا من قبل مباحث البوليس الاستعماري التي تريد إلقاء القبض عليه فاستنجد بآل القجيري الذين آخفوه عن عيون المباحث التي تطارده وكان ذلك بضيعة في ملك أبيهم بعين الصبح قرب قرية أولاد موسى، وبعد مرور بضعة أيام عاد الى المدينة لاستئناف نشاطه الى أن أخبر أخوه محمد من طرف صاحب فرن الحي أن المسمى عيسى مفتش الشرطة بمعية فرنسي كان يسألان عن أخيه بنعيسى فشكل ذلك ذروة الأمور وانتاب الرعب نفوس أفراد العائلة وبعد تفكير ملي وجد خلاص وضعيته في مغادرة البلاد هربا من شرطة المعمر وجحيم المطاردة اليومية فكانت بذلك فرصة لمتابعة الدراسة بفرنسا بالمدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة شعبة الهندسة المعمارية بباريس وهناك ربط الاتصال بوطنيين آخرين مسؤولين يوجدون آنذاك بفرنسا ومنهم السادة : أحمد السنوسي الذي كان رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، المهدي الأمراني الزنطار، محمد الجعيدي، الحاج حمو الشاط، عبد السلام بنعيسى وحسن الزموري.

وخلال إقامته بباريس كان يعمل تحت أوامر المسؤولين هناك ويقوم بتوزيع المناشير بأبواب الكليات ومطاعم الأحياء الجامعية وشارك في المظاهرات التي كانت تقام ضد بنعرفة.

وعند الاستقلال رجع الى أرض الوطن حيث اشتغل بوزارة الأشغال العمومية (مركز تسجيل السيارات بالرباط) وبعد ثلاث سنوات أصبح رئيسا لهذا المركز، وفي سنة 1961 عين نائبا لرئيس مراكز تسجيل السيارات بالمغرب ثم ألحق في سنة 1962 بمصلحة

الاستغلالات الصناعية حيث كلف بالوكالة التجارية، وفي سنة 1964 ألحق بوزارة الشؤون الخارجية وعمل بمديرية التشريفات للقيام بترتيب حضيرة سيارات الدبلوماسيين المعتمدين بالمغرب، وفي فاتح يناير 1965 عين بسفارة المغرب بجدة حيث كلف بالشؤون القنصلية، وفي فاتح يوليوز 1967 عين بسفارة المغرب بالكويت حيث كلف بالشؤون القنصلية إلى غاية 30 يوليوز 1969، وفي فاتح غشت من سنة 1969 عين بسفارة المغرب بباريس وكان مسؤولا على التشريفات بها، وفي فاتح يوليوز 1971 عين نائب قنصل بقنصلية المغرب ببوردو بفرنسا الى غاية 31 غشت 1972، وفي فاتح أكتوبر 1972 وضع رهن إشارة وزارته الأصلية (الأشغال العمومية) حيث عمل بها إلى غاية 31 دجنبر 1978 ليحال على التقاعد النسبي بناء على طلب منه. وفي 33 يونيو 1982 عينه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله محتسبا على مدينة سلا.

حاصل على وسام الرضى من الدرجة الأولى ووسام الاستحقاق من الدرجة الممتازة متزوج وأب لخمسة أولاد.

بن شيحة عثمان

السيد بن شيحة عثمان دوار الزرقان، (بين سكورة وورزازات بحوالي 10 كيلو مترا)، ولد سنة 1920 بسكورة والده محمد بن الحاج العربي بن شيحة الوالدة فاطمة بنت عثمان، والدها عالم جليل بسكورة، ابتدأ تعلمه بالكتاب القرآني حتى استظهر كتاب الله، لأن والده كان حريصا على تعلمه مبادئ الإسلام وأحكامه، وأن يركز على حفظ القرآن انتقل الى الدارالبيضاء من أجل العمل، حيث أصبح مستخدما بمكتب الديوانة عند المدير الفرنسي كويزانو والمغربي القائم بالأعمال ج محمد التوزاني من طنجة.

وفي هذه الخدمة تعرف بالعمال الأوفياء، وذلك سنة 1947، حيث انخرط في سلك حزب الشورى والاستقلال، وأصبح من المناضلين في صفوفه ويذكر أنه في هذا التاريخ، ورد على البضاء الشيخ محمد المكي الناصري، وقام بإلقاء درس علمي بجامع المخزن، بالمدينة القديمة ـ فجاء أعضاء حزب الاستقلال يحاولون الانتقام منه، فأفشل مخططهم الماكر وأرجعهم على أعقابهم نادمين.

أحمد الحاج علي أمغار

ولد بطنجة يوم 24-8-1926

حفظ القرآن الكريم بالكتاب القرآني للفقيه ادريس لعرومي

ثم انتقل للدراسة بليسي رينيو ثم مدرسة فرانكو ـ أراب ثم المدرسة الصناعية بمرشان متزوج وله ابنان عمر وثريا.

اشتغل 32 سنة بصوت أمريكا، محطة طنجة، حيث حصل على دبلوم اختصاصي في المواصلات السلكية واللاسلكية أول مغربي "راديو أماطور"، عضو مؤسس الجمعية بطنجة، عضو المكتب الحالي التابع للجامعة الوطنية انخرط في حزب الشورى والاستقلال منذ تأسيسه، تحمل بطاقته سنة 1947 الرقم 213838 مسؤول ومفتش الحزب بطنجة. عضو المجلس الوطني لحزب الدستور الديمقراطي.

اختطف من الشارع الرئيسي بطنجة ليلا في شهر دسمبر 1956، وأخذ مباشرة الى المعتقل السري "جنان بريشة" بتطوان، وبقي هناك حتى شهر ماي 1957

ثم استنطاقه من طرف الكومسير إبراهيم ومساعده الحاج ابريك من الدار البيضاء والسكوري، ووضع في خيش لايرى النور. تعرف على وجود إبراهيم الوزاني الشهيد ومحمد التدلاوي الشهيد (المسؤول على جمعية "مغرب الغد" بطنجة) وعلى عبد الكريم بودرا (سرجان بالجيش الملكي حالا)، وعلى إبراهيم الفاضلي (عضو الهلال الأسود) وعلى الفقيه الورياغلي واعمار الهادي وغيرهم كثير، بهذا المعتقل السري الرهيب.

نجي من الموت بأعجوبة، وانتقل الى السجن المدني بتطوان (عامل الإقليم الطيب بنونة)، حيث قضى شهرا كاملا أمضى على ورقة لايعرف ماكتب عليها، أطلق سراحه وكيل الدولة محمد الطاهري وقاضي البحث بني عيش طلب الرجوع الى السجن المدني بتطوان حيث بقي مختبئا هناك مدة شهر، لينجو من مختطفيه الذين أرادوا قتله طلب من الأستاذ التهامي الوزاني المحامي بطنجة الدفاع عليه فلم يستجيب! وتعد هاته خيانة لحزبه ولعمله أرسله وكيل الدولة بتطوان الى وكيل الدولة بطنجة الأستاذ المعطي بوعبيد، الذي أعطاه الأمان على حياته بعد ثلاثة أشهر مثل أمام المجلس الأعلى بتواركة الرباط المتكون من الأساتذة الكتاني اللبي وزروق حضر للدفاع عليه الأستاذ اتساروس اليوناني، ووجهت له تهمة المس

بالأمن الداخلي للدولة.

أطلق سراحه وبقي الملف في المداولة الى اليوم.

في أواخر سنة 1957، عند صدور الحركة الشعبية، ألقي عليه القبض من جديد وبقي في دهاليز الكوميسارية بطنجة 20 يوما بتهمة محاولة الاعتداء على أمن الدولة. أطلق سراحه وكيل الدولة بطنجة الأستاذ المعطي بوعبيد.

وافاه الأجل أواخر سنة 2000 وهو متشبث بمبادئه الشورية إلى لقاء الله والله كريم جواد.

محمد ج الطاهر التوازني الأستاذ الأديب

الإسم : محمد بن الطاهر التوزاني

الميلاد : 1931 بمدينة تازة

الدراسات : الابتدائية بتازة

الثانوية بكلية القرويين الجامعية بكلية الحقوق

الوظيفة : التعليم

1) معلم لمدة ثمان سنوات

2) مدير مؤسسات تعليمية بعدة مدن لمدة ثلاث وثلاثين سنة منها ستة إضافية فوق سن التقاعد بعقدة مع وزارة التربية بمدرسة المشور السعيد بالرباط.

الهواية الأدبية : ابتدأ من سن الرابعة عشرة بنشر عدد من القصائد الوطنية في العهد الاستعماري الى يومنا هذا.

الهواية السياسية : اشتغل منذ شبابه في ظل حزب الشورى والاستقلال حيث مكنته كاتبا عاما للحزب بمدينة تازة ثم عضوا عاملا في بلدان أخرى.

المنجزات الأدبية : 1) إنجاز سبعة كتب أناشيد الأطفال للابتدائي والإعدادي يبلغ مجموع أناشيدها ألف نشيد وبعضها لحن من عدة ملحنين ومنشور في عدة كتب ومجلات وشرائط إذاعية.

2) كتاب خواطر نابضة يحتوي على ستة الاف خاطرة .

3) عدة قصص ومسرحيات يوجد بعضها تحت الطبع

4) ديوان شعري بالعربية

5) ديوان زجلي بالدارجة ولايزال حتى يوم الناس مديرا لمدرسة.

خاي سيدي مولاي علي الدرقاوي الزروالي الشريف العدل

مولاي علي الدرقاوي خاي سيدي ولد 1928 وتوفي 1981، أبصر النور في زاوية أمجوط بقبيلة بوبعان من بني زروال، من أبوين شريفين الوالد الشريف عبد السلام بن محمد بن محمد المدعو خاي سيدي بن الطيب بن العربي الدرقاوي الحسني دفين زاوية بوبريح، وقبره مزار يتبرك به. والدته السيدة الباتول بنت عبد العزيز بن علي الدرقاوي، وعندما بلغ خمس سنوات (5) أدخل الكتاب القرآني عند الفقيه سيدي علي بن أحمد المساري، والشريف الگنوني، والفقيه الصالح سيدي علي السلاسي. وكلاهما مشهور بالتقوى والصلاح، وعنهما حفظ كتاب الله القديم، وبعض المتون العلمية المختلفة. وفي سنة 1940 انتقل للدراسة بكلية القرويين بفاس، وقضى أعواما بين جنباتها، في مجالس العلماء الأجلاء المشايخ السادات، الحبيب المهاجي، والفقيه العلامة عبد الرحمن الغريسي، والفقيه محمد بن احساين الزروالي، وغيرهم كثير. وفي نفس الوقت شرع يتصل برجال الحركة القومية، التي أصبحت تحمل إسم حزب الشورى والاستقلال، واتصل مباشرة مع الزعيم محمد حسن الوزاني عقب رجوعه من المنفى، وأصبح من دعاة الحزب في القبائل الجبلية، يؤسس فروع للحزب هنا وهناك. وابتلى بالخصوم السياسيين لكثرة مكايدهم ومتقلابتهم ولكنه رحمه الله كان رجلا صلبا لايعرف للخوف طريقا! بل كان شجاعا ومقداما يقاوم الاستعمار الفرنسي من جهة، والخصوم السياسيين من جهة أخرى.

كان أيام دراستة يقطن بالمدرسة البعنانية رقم البيت 14 الأمر الذي جعله ينقطع عن الدراسة من كثرة مضايقة الحماة له. وتتبعهم له في الحركات والسكنات.

رجع لمسقط رأسه، وتزوج على بركة الله، وشارك بل وغامر في كل التحركات، إبان الأزمة المغربية فكان في طليعة الرجال البررة.

وعندما تأسس جيش التحرير كان أحد أبطاله الأشاوس، وعند رجوع جلالةالملك للمغرب معززا ومكرما لزم بيته دون أن ينخرط في الجيش الملكي برتبة من الرتب، وفي سنة 1968 انخرط في سلك العدول بعد الامتحان في الدخول، والنجاح في الامتحان، لجانب صديقه الفقيه الوطني البطل عبد السلام الصغير الزروالي ، عين أولا في إيموزار مرموشة، ثم أخيرا

نقل بمدينة صفرو. وأصبح من سكان مدينة فاس. عمل عضوا فلاحيا في الغرفة الفلاحية بفاس. كان فيها ممثلا للفلاحين بالقبيلة منذ 1962 الى 1968 وبقي في عمله يباشره بكل نزاهة وفخر وصدق وإيمان، حتى جاءته الوفاة بغير ميعاد ولله الأمر كله.

في يوم الإثنين رابع رمضان المعظم 1401 هـ موافق 6 يوليوز 1981 انتقل لجوار الله بسرعة البرق دون مرض أو علة إذ ظل بالسوق في قبيلته وعقب رجوعه لمنزله بالقبيلة توضأ وصلى صلاة العصر، وهو صائم كعادته في المحافظة على الصلوات في أوقاتها، وكيف لا وهو ابن زاوية الدرقاويين الصوفية الشاذليين؛ وفجأة تغيرت أحواله، والتحق بالرفيق الأعلى رحمه الله، وأسكنه فسيح جناته، وترك لوعة الفراق، في كل الأوساط التي تعرف الرجل الوطني المقدام النصوح الأمين. وعزاء لأسرته وأولاده البررة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أحمد رياض

من مواليد أصيلة 1933.



تلقى تعليمه الأول بالكتاب القرآني ثم انتقل الى المدرسة القرآنية والتي حصل منها على الشهادة الابتدائية سنة 1947 ومنها انتقل الى المعهد الرسمي بتطوان لمتابعة دراسته الثانوية، وبعد حصوله على شهادة الدروس الثانوية التحق بمدرسة المعلمين فتخرج منها سنة 1954 حيث انخرط في سلك التعليم الرسمي وسنة 1965 حصل على دبلوم في التربية من الجامعة الأمريكية ببيروت.

انخرط مبكرا في حزب الشورى والاستقلال وذلك سنة 1952، وعمل في خلاياه السرية إلى أن جاء فجر الاستقلال، وكان واسطة الاتصال بين رجال الفداء بالحسيمة وتطوان وطنجة طيلة سنتي 54 و55 بقي مسؤولا عن الحزب بأصيلة وناحيتها أكثر من عشرين سنة لقي من جرائها مايحتسبه لله رب العالمين.

عمل في كل أنشطة الحزب، وضمن كافة أطره وجاهد بفكره وقلمه ومحاضراته.

كان من المؤسسين للنقابة الديمقراطية للتعليم في مجموع ربوع المملكة سنة 1967 حيث أسس فروع أصيلة والدائرة والعرائش.

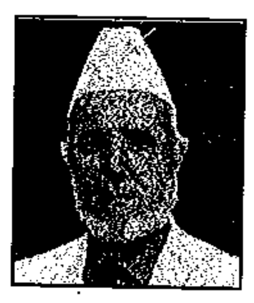
بنعيسى الصحراوي الناشط

ولد بمدينة العرائش

والده أحمد عبد الله من أرفود عمالة الراشدية. الوالدة أمينة بنت محمد الصحراوي

أدخل للكتاب القرآني حسب الأعراف المغربية، وقضى فيها مدة ثم خرج ليشتغل. وأصبح يعمل في بعض المعامل بالعرائش. ولكن هذه المعامل لاتتوفر على رأسمال كبير تؤدي أجور العاملين بها بصفة قانونية بل تكتفي بمن يعمل فيها بما تيسر وإلا ليخرج لحال سبيله ثم أصبح يعمل كل مايعرض عليه حسب الظروف والملابسات وهو اليوم عاطل يؤد وجود عمل يحسنه عساس أو منظف

محمد بن عبد السلام الفزازي



ازداد نحو سنة 1922 بمدشر امشاست الفزازين أبناء سيد أبي يحيى بن عبد الرحمان الفزازي. دخل الكتاب القرآني وهو في السنة الخامسة من عمره خفظ القرآن الكريم على يد والده في السنة 14 من سنه، تعلق قلبه بقراءة العلم فدرس دراسة أولية بقبيلة صنهاجة على يد الفقيه المرحوم العلامة السيد الجلالي العياشي تغمده الله برحمته، حيث تلقى عليه الدروس الفقهية بابن عاشر والنحوية بابن اجروم والألفية.

ثم تاقت نفسه للمزيد حيث سافر الى تونس لجامع الزيتونة، فصادف إضرابا عاما لطلبة الزيتونة ودام مدة طويلة. وقد استفاد كثيرا من رحلته هاته. ثم قفل راجعا إلى وطنه. حيث اعتقله الفرنسيون بمدينة وجدة أواخر سنة 1937 وهي السنة التي تأججت فيها روح الوطنية وأوغل الاستعمار الفرنسي في التنكيل والتعذيب وسجن ونفي الوطنيين الأحرار الأبرار. وحكم عليه بسنة سجنا منها 4 أشهر في السجن الانفرادي (السليون)

الإقامة الجبرية : وبعد انتهاء مدة السجن، ألزم بالإقامة الجبرية في منزله بقبيلة مرنسة وكانت قاسية عليه حيث انقطع عن الدراسة ووسائل التثقيف المعاصرة، وتدخلت عائلته، والده وشقيقه، لدى السلطات المحلية، وذلك بفك هذا الحصار عنه، وفي الأخير وقعت الاستجابة لإلغاء الإقامة الجبرية بشرطين اثنين.

1 ـ ضمانة الوالد للولد وأخيه بأن لايقوم ولدهم بنشر الدعوة للحركة الوطنية بالقبيلة.

2 ـ أن يلتزم هو كتابة بهذا الشرط.

ثم دخل كلية القرويين برسم الدراسة سنة 1943، وفي سنة 1944 التي طالب الوطنيون المغاربة فيها الاستقلال، كان من بين الخطباء الذين خطبوا بمسجد القرويين يوم الملحمة الكبرى، وفي يوم الجمعة الموالي قام بإلقاء خطبة حماسية مهمة بمسجد الشرابيين تحدث أيضاً على الاستمرار في الاضراب وهناك اعتقل من جديد وأرسل إلى مسقط رأسه كسائر الطلبة الذين أرغمهم الاستعمار على الرجوع الى بلدانهم تحت الحراسة.

ومما تجدر ملاحظته أن المعني بالأمر كان قد أظهر نشاطا كبيرا في ميدان الحركة الوطنية عامة وفي دائرة الحركة القومية، حزب الشورى والاستقلال خاصة، حيث انظم اليه وسجل نجاحا كبيرا في صفوف الطلبة الوطنيين، حيث كانت الأغلبية الساحقة منهم انضمت الى حزب الشورى والاستقلال، مما آثار قلق وعضب الخصوم السياسيين الأمر الذي أهله لعضوية اللجنة السياسية التابعة للمكتب السياسي للحزب.

وقام بنشر الدعوة الوطنية بالمغرب الشرقي حيث توجه صحبة الأستاذ أحمد بنسودة، ولم يعد هذا الأخير من فجيج حتى وجده قد شكل مكتب الفرع بمدينة وجدة، الأمر الذي اندهش له الأصدقاء والخصوم على السواء. وقد اقترح الأمين العام محمد حسن الوزاني ببقائه بوجدة رغم أنه كان يتهيأ للتوجه الى القاهرة لاستكمال دراسته.

وأسس صحبة إخوان أوفياء مدرسة العروبة التي تولى إدارتها فيما بعد الأستاذ عبد السلام الوزاني والأستاذ محمد العمراوي رحمهما الله. وقد أبلوا البلاء الحسن في إدارة هاته المدرسة من الناحية المادية. إلى أن رشحه الحزب لمهمة المندوب المتجول لجريدة الرأي العام، فقام بهذه المهمة أحسن قيام شكلا ومضمونا. وفي نطاق هاته المهمة توجه الى الجزائر وتونس وأبدى نشاطا صحفيا مهما انعكس على صفحات جريدة الرأي العام بصورة واضحة ودلك سنة 1953 ومابعدها.

كان المترجم له ضمن الوطنيين الذين ساهموا بنصيبهم في شتى الميادين ابتداءا من تسيير الشعب والخلايا السياسية للعمل الوطني والفدائي، ومرورا بالعمل الصحفي والسياسي، حيث أنيطت به مهام مختلفة وعندما رجع الملك الصالح محمد الخامس من منفاه، توجه المترجم له على رأس مجموعة من الجمعيات الفدائية التي ساهمت بعملها الإيجابي في رجوع محمد الخامس طيب الله ثراه للترحيب برجوعه من المنفى.

كان المترجم له يتصور أن الاستقلال سيأتي بنتائج مرضية لفئة من المواطنين، وسيأتي باتعاب وعواقب وخيمة لاناس آخرين، وقد تحققت تلك التصورات مما حدث أثر الاستقلال...

من محاولات من أجل استغلال الاستقلال لطائفة معينة سامحها الله ولاأكتم سرا إن قلت أن معظم الاتعاب والمحن التي مر ويمر بها المغرب كانت من نتيجة ذلك الاستحواذ والهيمنة

التي كانت تحلم بها تلك الطائفة، ولو سارت في الخط المستقيم كان المغرب يتمتع بتقدم كبير.

أسند للمترجم له منصب هام بديوان وزارة التعمير والسكنى وهو منصب "مكلف بمهمة"، ثم استقال من منصبه لظروف معروفة إثر تشكيل أول حكومة وطنية.

ثم رجع الى مدينة وجدة وانخرط في التعليم من جديد واسندت له مهمة التفتيش بالتعليم الابتدائي الى التقاعد سنة 1983.

ومن فضل الله على المترجم له أن وفقه الله إلى الانضمام الى جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العشرينات، وكان من جملة مسيريها الأوائل ثم اسندت له مهمة إدارة الجمعية ولايزال كذلك الى الآن. وقد سجلت هذه الجمعية أعمالا هامة بنشر التوعية الإسلامية عبر المملكة المغربية، حيث كانت تنظم قوافل من المستنيرين والمثقفين للقيام بجولات هامة، وقد انخرط في الجمعية عدد مهم للغاية كنتيجة لتلك الجولات. وهي تسير سيرا متأرجحا، أشبه شيء بعوامل الحرارة فتارة تعلو وأونة تنخفض وكأنها المعنية بقول الشاعر :

تعارجت لارغبة في العرج ولكن لاقرع بلب الفرج

فهي إذن تنتظر فرجا من الله في تسجيل نهضة جديدة تستجيب لمقتضياتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى الله قصد السبيل.

وبعد التقاعد رشحه الحسبة بأحفير، أعضاء فرع جمعية رابطة علماء المغرب الشرقي بوجدة، والمجلس العلمي وهو غائب في الدار البيضاء. ولما عاد لم يسعه إلا أن يقبل اقتراح إخوانه رغم أنه يسجل أنه ليس أهلا لذلك.

أسس المعني بالأمر صحبة قلة من الإخوان الأوفياء المنتسبين الى العلم والفضيلة "جمعية الإمام مالك لتحفيظ القرآن وعلومه"، وهذه الجمعية أسست مدرسة إسلامية انتهى مبناها منذ عهد قريب، قصد دراسة القرآن وعلومه والسنة المطهرة. والأمل في الله كبير والرجاء فيه عظيم في تحقيق هذه الأمنية الغالية.

للمترجم له تآليف عديدة خرج منها إلى الوجود :

1 ـ رؤيا مالك
2 ـ العفة
3 ـ الإسلام والشباب المعاصر
4 ـ حكم لله العادل في زوال دولة إسرائيل
5 ـ كتاب الأنوار في ذكر آل النبي المختار

ومنها ماينتظر الطبع بعون اللع وهي

1 ـ الشباب في مدرسة الرسول (ص)
2 ـ درة الأنس في تحرير القدس
3 ـ كيف أصلي لربي
4 ـ رسائل الود والصفاء للعلماء الأوفياء
5 ـ موعد مع الموت "قصة واقعية"
6 ـ جدتي "قصة وطنية"
7 ـ الرسول المنتظر "قصة إسلامية"
8 ـ على أمواج الأثير
9 ـ التعليم الأولي
10 ـ مذكرات مطوية
11 ـ محاضرات وتوصيات وملتمسات.
12 ـ مؤتمرات وندوات واتصالات.

وللمؤلف مواقف متعددة الجوانب في شتى القضايا الخلقية والتربوية والاجتماعية والسياسية والوطنية، لم يحن الوقت بعد للكشف عن بعضها كما اشتهر بمواقف إسلامية جادة، دافع فيها عن الإسلام في عدة ملتقيات وتجمعات إسلامية وفكرية.

ومن الله نستمد العون والتوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل في الحركات والسكنات والخطوات والخطرات. وفي هذا الصدد قام المعني بالأمر بجولات عبر أقطار إسلامية وأجرى عدة اتصالات مفيدة، حيث اتصل بعلماء ومشائخ طرق ورجال الفكر. ففي سنة 1966 أدى فريضة الحج حيث عرج على الجزائر فتونس فليبيا فمصر ففلسطين، وتشرف بزيارة المسجد الأقصى والمآثر التاريخية الهامة وزار الخليل ومافيه من أضرحة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام. وزار الأردن وعاصمتها عمان وتعرف على ثلة من أبنائه الأشاوس ومنها المدينة المنورة عبر الصحراء حيث عرج على معان فالمدور فتبوك فالمدينة المنورة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأزكى التحية، فمكة المكرمة، وفي الاياب مر على نفس الطريق الصحراوية ثم زار سوريا وبعض مدنها كحلب والمعرة وغيرها. ومنها إلى توركيا فبلغاريا فإيطاليا ففرنسا فإسبانيا فالمغرب. وكانت جولة رغم صعوبتها ممتعة من حيث المشاهد والمآثر والشخصيات التي وقع الاتصال بها في هذه الاقطار. كما تشرف بزيارة الحرمين الشريفين مرة أخرى سنة 1975، صحبة وفد من رابطة علماء المغرب بدعوى من علماء الحجاز، واستغرقت الرحلة مايقرب من شهر زار فيها الوفد عاصمة المملكة العربية السعودية "الرياض" والخرج والطائف وجدة وغيرها. وكانت هاته الجولة على غاية مايرام من حيث الاستفادة العلمية والتعرف على كثير الأعراف والشؤون الحجازية عامة.

ملحق حزب الدستور الديمقراطي والثورة الباردة من الأعلى



الأستاذ محمد حسن الوزاني



صورة عائلية تجمع الأستاذ محمد حسن الوزاني مع ابنه عز العرب وكريمته سعاد وبين يديه كريمته حورية

محمد حسن الوزاني

ولد بفاس (المغرب) في يناير 1910

دراسته الابتدائية والثانوية :

- دخل وهو صغير الكتاب القرآني بسيدي خيار (ساقية الدمناتي بفاس).

- سجل بمدرسة اللمطيين ليلتقي تكوينا عصريا ويتعلم اللغة الفرنسية.

- بعد نجاحه في الشهادة الابتدائية دخل ثانوية مولاي إدريس بفاس حيث بقي أربع سنوات.

- كان يتابع دروسا عربية خاصة نمت معلوماته الدينية والعقدية.

- بعد إنهاء دراسته بثانوية فاس التحق بليسي "كورو" بالرباط ومكث به عامين يقيم أثناءهما بداخلية الفرنسيسكانيين.

- قبل إنهاء دراسته الثانوية سافر الى باريز حيث هيأ البكالوريا في ليسي شارلماني.

دراسته العليا :

- انخرط سنة 1927 في المدرسة الحرة للعلوم السياسية التي كان أول خريج مغربي منها.

- كما درس في : كوليج دوفرانس، وبمعهد الصحافة، وبمدرسة اللغات الشرقية.

- في أثناء مقامه بباريز عمق معلوماته في السياسة الدولية بإقباله على دروس التاريخ الديبلوماسي والقانون الدولي التي كانت تنظمها مؤسسة "كارنيجي للسلام"

نشاطاته الثقافية والسياسية :

1927 - شارك في تأسيس جمعية طلبة شمال إفيرقيا المسلمين وهو عضو في مكتب هذه الجمعية.

1928 - انتخبه الجمع العام لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد بباريز في 16 دسمبر 1928 أمينا عاما للجمعية، ومحضر المداولات مكتوب وموقع بخط يده.

وقد قام خلال هذا الجمع بداخلة عامة دعا فيها شباب أقطار المغرب الثلاثة إلى التآزر والاتحاد.

1928 - نظم بتطوان مع بعض الطلبة العرب بباريز إرسال أول بعثة من الشبان المغاربة لمتابعة دراستهم بمدرسة النجاح في فلسطين.

1929 - شارك مشاركة فعالة في تأسيس جمعية الاتحاد العربي بباريز التي كان أول رئيس لها هو محمد صلاح الدين الذي أصبح فيما بعد وزير الشؤون الخارجية في حكومة

النحاس باشا بمصر. وانخرط عضوا في جمعية كوكب الشمال الإفريقي التي أسسها مصالي الحاج سنة 1926.

1929 ـ (شتنبر) علم أثناء مقامه بفاس بهدم مسجد سيدنا عمر بفلسطين من طرف القوات الإنجليزية بتعاون مع الصهاينة، فنظم احتجاجا في شكل عريضة أمهرت بآلاف التوقيعات، ووجهت الى الوزير الأول البريطاني. وقد تعرض بصفته المحرك لهذه العريضة الى حملة من طرف الصحافة الاستعمارية.

1929 ـ (نونبر) بعد أن أقام مدة ببرشلونة، غادر هذه المدينة متوجها إلى باريز لإتمام دراسته.

1930 ـ أنهى دراسته العليا بباريز ورجع الى المغرب.

ـ نظم قراءة "اللطيف" بعد صلاة الجمعة بالقرويين بفاس، وخرج على رأس مظاهرة شعبية في الشوارع احتجاجا على صدور الظهير البربري (16 ماي 1930).

ـ على إثر هذه المظاهرة جلده الباشا ابن البغدادي، وحكم عليه بالسجن ثلاثة أشهر قضاها في تازة.

وبعد خروجه من السجن الزم بالإقامة الاجبارية بفاس.

ـ ولم يتمكن بسبب السجن والإقامة الإجبارية من حضور المؤتمر الأول لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين المنعقد بتونس يوم 20 عشت 1930.

1931 ـ غادر المغرب متوجها الى فرنسا بعد أن حصل على جواز سفر لاتتجاوز مدة صلاحيته شهرين.

ـ نشر بتعاون مع أصدقائه بباريز كتابا بعنوان : عاصفة على المغرب أو أخطاء سياسة بربرية بتأييد من الأوساط الفرنسية المعارضة للسياسة الاستعمارية للحكومة.

1932 ـــ (14 مارس القى محاضرة بباريز عن مولاي الحسن الأول أبي النهضة المغربية.

1932 ـ أقام في جنيف حيث تعاون مع الأمير شكيب أرسلان، ونشر مقالات بالفرنسية في مجلة "الأمة العربية La Nation Arabe.

ـ اضطر الى مغادرة سويسرا بسبب نشاطاته السياسية.

ـ توجه الى مدريد حيث شارك في تأسيس "الجمعية العربية الإسلامية" جوان 1932).

ـ أقام في سبتة وتطوان (شتنبر، أكتوبر، نونبر 1932) حيث اتصل بالوطنيين المغاربة في الشمال ونسق معهم برنامجا للعمل.

1932 ـ (جوييي) شارك في باريز مع روبير جان لونكي في تأسيس مجلة "مغرب" وكتب فيها بانتظام مقالات مهمة.

1932 ـ (ديسمبر) توجه الى مدريد حيث تحادث حول العلاقات السياسية والثقافية مع القادة الجدد للجمهورية الإسبانية.

1933 ـ (يناير) رجع الى فاس مارا بطنجة. فقام برحلة عبر المغرب نظم خلالها اجتماعات ومظاهرات في فاس، والخميسات، والدار البيضاء.

1933 ـ (4 غشت) أصدر في فاس الجريدة الشهيرة "عمل الشعب بالفرنسية".

1933 ـ (19 ـ 23 شتنبر) قام في فاس بتهييء المؤتمر الثالث لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين الذي منع في آخر لحظة.

1933 ـ (8 ديسمبر) بعد أن حجزت المحكمة العدد 18 من "عمل الشعب" أصدر محمد حسن الوزاني جريدة "إدارة الشعب" وقد أعطى محمد حسن الوزاني بتأسيس جريدة "عمل الشعب" وإرادة الشعب"، للحركة الوطنية المغربية سلاحا خطيرا وفعالا في نفس الوقت لتحقيق المطامح المغربية. بفضل هذه الجرائد تمكن المغاربة من اكتشاف حقوقهم إزاء الحماية، وبعض الحقائق لمبرراتها.

1934 ـ (مارس) حضر محمد حسن الوزاني بفاس في مؤتمر الاتحاد المغربي لجامعة حقوق الإنسان والمواطن.

1934 ـ (ماي) اتهام (عمل الشعب) بالتحريض على الشعب ومنعها من الصدور فكان ذلك رجوعا الى سياسة الخنق والقمع.

1934 ـ حضر محمد حسن الوزاني مؤتمر الحزب الاشتراكي الإسباني، ووجه الى أصدقائه الفرنسيين تقريرا كاملا عن أشغال هذا المؤتمر.

1934 ـ (18 شتنبر) حضر محمد حسن الوزاني الجمع الكبير الذي أقامته الرابطة ضد الامبريالية للتشهير بالضغط الواقع في تونس.

1934 ـ (فاتح ديسمبر) كان محمد حسن الوزاني ثاني اثنين قدما (برنامج الإصلاحات المغربية) الى الحكومة الفرنسية في باريز. وهو أحد المحررين الرئيسيين لهذا البرنامج.

1934 ـ (26 ـ 30 ديسمبر) حضر محمد حسن الوزاني في بروكسيل المؤتمر العالمي للجامعة ضد الإمبريالية.

1935 ـ (11 يناير) حضر محمد حسن الوزاني تجمعا هاما لعمال شمال إفريقيا نظمته "الإغاثة الحمراء" في مقرها بشارع ماتيران ـ مورو بباريز.

1935 ـ (مارس) أصبح محمد حسن الوزاني، الى جانب عدد من الصحفيين من بينهم جان لونكي، عضوا في اللجنة المؤقتة لجامعة الشعوب المستعمرة، برئاسة أندري بيرطون.

1935 ـ (2 ماي) حضر محمد حسن الوزاني في باريز، إلى جانب جزائريين وتونسيين وسوريين، وهند وصينيين وملغاشيين، اجتماعا نظمته لجنة الشباب ضد الحرب والفاشية.

حيث درست مسألة مقاطعة المنتجات الفرنسية وبخاصة في شمال إفريقيا.

1936 ـ (31 ماي) حضر محمد حسن الوزاني المؤتمر الوطني (س. ف. ا. و.) الحزب الاشتراكي (S.F.I.O) فوزع على المؤتمرين والصحفيين المطالب المغربية في منشورين بعنوان : "نداء الشعب المغربي إلى حكومة الجبهة الشعبية". و"نداء الى الشعب الفرنسي".

1936 ـ (غشت) استقبل محمد حسن الوزاني بفاس على التوالي دافيد روسي، وروبير جان لونكي، وليو وانير، وروبير لوزو (نقابي ثوري) الذين جاءوا ليبحثوا معه إمكانية إعانة الحركة الوطنية المغربية للجمهورية الإسبانية ضد فرانكو. فهيأ الوزاني مع أصدقائه برنامجا للمساعدة وتوجه صحبة عمر بن عبد الجليل الى برشلونة حيث قدم بنجاح إلى الحكومة الجمهورية أطروحات الوطنيين المغاربة وهيأ مع الجماعة الوطنية الدولية Confédération Nationaniste Internationale للتعاون.

لم ترد الحكومة الجمهورية أن تطبق الاتفاقات المبرمة إلا بموافقة الحكومة الفرنسية للجبهة الشعبية، لكن للأسف عارض ذلك ليون بلوم.

وبعد أن أقام محمد حسن الوزاني مدة بإسبانيا توجه الى باريز في محاولة لاقناع الحكومة الفرنسية لكن بدون جدوى.

1936 ـ (25 أكتوبر) عقدت كتلة العمل الوطني أول مؤتمر لها بالرباط.

1936 ـ (2 نونبر) رجع محمد حسن الوزاني من فرنسا وألقى خطابا في مؤتمر كتلة العمل الوطني بفاس استعرض فيه نتيجة سفره إلى فرنسا ومساعيه لدى حكومة الجبهة الشعبية. ولم يخف خيبة أمله الكبرى على إثر موقف هذه الحكومة، وفكر في العمل المباشر بالمغرب بعدما اقتنع بأن على المغاربة أن لايعتمدوا إلا على أنفسهم. وهيئت حينئذ عدة مظاهرات من طرف كتلة العمل الوطني.

1936 ـ (14 نونبر)منع تجمع في الدار البيضاء حول حرية الصحافة، وأوقف محمد حسن الوزاني بتهمة كونه المحرض على الاضطراب المستوحى من روبير جان لونكي. وقد وقعت حركات احتجاج في عدة مدن بالمغرب، تلتها عمليات اعتقال عدد من المناضلين. ولأجل تلطيف الجو عمدت سلطات الحماية الى إطلاق سراح محمد حسن الوزاني ورفاقه ورفع الإجراءات القمعية عن الصحافة الوطنية.

1937 ـ وقع في هذه السنة انشقاق في حظيرة كتلة العمل الوطني على إثر خلافات تتعلق بالبرنامج السياسي والبنيات المكونة للمنظمة. وانبثق عن هذا الخلاف حركتان : "الحزب الوطني"، و "الحركة القومية" ذات الاتجاه العصري الديمقراطي بزعامة محمد حسن الوزاني، التي كان لها من الصحف : "عمل الشعب" باللغة الفرنسية، و "الدفاع" باللغة العربية.

ساندت الحركة القومية بصحيفتيها الملتزمتين أعمال الاحتجاج المترتبة عن حوادث مكناس (2 شتنبر 1937) بسبب تحويل مياه وادي بوفكران، وحوادث مراكش (24 شتنبر 1937) التي أثارها البيان أثناء زيارة رماديي والجنرال نوكيس الى هذه المدينة.

وقد وقع حجر العددين 51 و 52 من "عمل الشعب" المخصصين لهذين الحدثين وفي خضم موجة من القمع والاعتقالات ألقي القبض على محمد حسن الوزاني، ونفي بظهير نونبر 1937 لمدة تسع سنوات.

1937 ــ 1946 ـ نفي محمد حسن الوزاني الذي ابتدأ في مستهل نونبر 1937 وانتهى في متم ماي 1946.

1946 ـ أسس محمد حسن الوزاني "حزب الشورى والاستقلال" بزعامته كأمين عام للحزب. ووضع لحزبه أهدافا يمكن تلخيصها فيما يلي :

إن حزب الشورى والاستقلال، كما يدل عليه إسمه هو الحزب الديمقراطي المغربي الحق، وهو بطل إقامة ديمقراطية بالمغرب لفائدة الشعب المغربي. إن الكفاح الوطني. من أجل الاستقلال في نظر الحزب، كان ومازال مرتبطا ارتباطا لاينفصم بالكفاح من أجل إقامة ديمقراطية في إطار ملكية ليبيرالية دستورية. لذلك فإن الاستقلال في نظر الحزب ليس غاية في حد ذاته، وإنما هو وسيلة لتحرير البلاد وجعلها من جديد مالكة زمام أمر مستقبلها، وذلك مالايمكن تحقيقه إلا بواسطة مجتمع حر ديمقراطي. وهكذا فإن الديمقراطية تظهر كالمحتوى لكل سيادة الأمة واستقلالها.

ومنذ الاستقلال تأكدت رسالة الحزب الديمقراطية كعملية خلاص وطني، وكعمل ملح أساسي وحاسم لحياة البلاد ومصير شعبها.

ولكي يقوم الحزب بمهمته جند جميع العناصر الحية في الأمة. هذا التجنيد ضروري لقيادة النظال الديمقراطي للشعب المغربي. إن القوى المحركة الأساسية في هذا النضال لهي طبقات الكادحين والفلاحين، وأهل الفكر، والمثقفين، والبرجوازية الصغيرة، وعلى العموم جميع الأفراد والجماعات المقتنعين بالمثل العليا والأهداف القومية، الذين يضعون مصلحة الأمة فوق كل شيء.

إن خصومنا الأساسيين، فضلا عن الاستعمار وعملائه في البلاد، لهي الإقطاعية والديكتاتورية بجميع أشكالها. وإن المهمة الرئيسية والأولى لحزبنا لتتمثل في تنسيق النضال الديمقراطي. على المستوى الوطني بكيفية مباشرة أو غير مباشرة، مع كفاح العمال والفلاحين والمثقفين والشبان والنساء وجميع أفراد الشعب على جميع الواجهات الضرورية، وبالأساس على الواجهة الإيديولوجية، والواجهة الاجتماعية والواجهة الاقتصادية.

إن المنطلق العام للحزب هو أن يحول المغرب المضطهد سياسيا والمستغل اقتصاديا الى

مغرب حر في سياسته مزدهر في اقتصاده كما يجب كذلك أن يتحول المغرب الجاهل أو المتأخر إلى مغرب عالم متقدم، ولتحقيق كل ذلك يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار المبادئ الثلاثة التالية :

- الاستقلال، الديمقراطية، سعادة الشعب.

لم ينقطع محمد حسن الوزاني منذ رجوعه من المنفى عن الكفاح لتحقيق الأهداف التي رسمها لحزبه. ففي جريدة الرأي العام التي أسست في أبريل 1947، كتب بانتظام في افتتاحياتها الشهيرة بالغمرات مقالات أساسية تناول فيها مختلف موضوعات الساعة الوطنية والدولية، سواء مايهم السياسة والاجتماع والاقتصاد، وإن مقالاته الطويلة لتعد دروسا حقيقية في علم السياسة.

1946 - (غشت) رفض محمد حسن الوزاني جميع الإصلاحات التي اقترحها المقيم العام إيريك لابون في خطابه يوم 22 يوليوز 1946 وعارض في مشاركة الوطنيين المغاربة في مجلس شؤون الحكومة.

1947 - (شتنبر) حرر محمد حسن الوزاني مذكرة 23 شتنبر 1947 المقدمة إلى الحكومة الفرنسية التي كانت موضوع محادثات رسمية بين حزب الشورى والاستقلال والمقيم العام بالرباط من أجل تسوية المشكل الفرنسي - المغربي على أساس إلغاء الحماية واسترجاع السيادة الوطنية وانتخاب مجلس وطني تكون مهمته الأولى إعطاء المغرب دستورا قائما على أساس ملكية دستورية، وقد ترأس وفد الحزب في هذه المحادثات.

1951 - (1 أبريل) كان محمد حسن الوزاني أحد المؤسسين للجبهة الوطنية المغربية التي وقع ميثاقها في طنجة من طرف ممثلي الأحزاب الوطنية المغربية.

1951 - (غشت - 1957 يناير) هاجر محمد حسن الوزاني عن طواعية الى الخارج فتوجه الى عدد من البلدان لشرح القضية الوطنية والدفاع عنها (الشرق الأوسط، الولايات المتحدة الأميريكية، إسبانيا، البرتغال، سويسرا، باكستان، الهند، أندونسيا، وحضر دورات الأمم المتحدة بباريز (قصر شايو)، ونيويورك.

- شارك كعضو مؤسس للجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة التي كان الأمير محمد عبد الكريم الخطابي رئيسا لها مدى الحياة.

- مثل حزب الشورى والاستقلال لدى جامعة الدول العربية بالقاهرة.

1952 - (مارس) وقع باسم حزب الشورى والاستقلال على ميثاق الشمال الإفريقي في باريس

حضر كممثل للحركة الوطنية المغربية في مؤتمر باندونك (1 أبريل 1955).

- قام من لوزان بتسيير المحادثات التي أجراها وفد حزب الشورى والاستقلال في إيكس

ليبان)غشت 1955) نظرا لكون التراب الفرنسي كان محظورا عليه.

ـ أقام في باريز بعد جلالة الملك محمد بن يوسف إلى فرنسا لمتابعة المفاوضات الفرنسية المغربية.

ـ رجع إلى المغرب بعد ذلك. ولما كان يعتبر أن استقلال بلاده لم يكن غاية في حد ذاته، فإنه اتجه منذ ذلك الحين لإقامة ديمقراطية حقيقية، وقد حدد هو نفسه المهام التي كانت تنتظره بقوله : «كان همنا الوحيد منذ ثلاثين سنة هو تحرير المغرب والدفاع عن وحدة ترابه ويمكن أن نقول أن هذا الهدف تحقق جزئيا وقد بقي الآن أن نتمم وحدتنا ونكمل استقلالنا وقد كان حزب الشورى والاستقلال ينادي دائما الى جانب الكفاح من أجل التحرير بإعطاء الشعب المغربي تربية ديمقراطية حتى يتيسر له عند تحرير البلاد أن يسير دفة شؤونه الإقليمية والوطنية بصفة حازمة.

وإن أول ما اهتم به الآن هو أن أتوجه بكليتي الى إقامة أنظمة ملكية دستورية بكيفية عاجلة هذا وإن جلالة السلطان يحبذ هذا النوع من الحكم.

ثم لابد من أن استأنف الاتصال مع الجمهور المغربي والعاملين في حزبي وسيكون دوري هو تربية هذه الجماهير لانبهها إلى الطامعين في استغلالها.

إن رسالتنا الأولى هي إبراز شخصية المواطن المغربي وتحريره من المركبات والعقد النفسية التي تحول دون نمو الشخصية ولذلك وجب التوجه الى الشعب لفهم مطامحه والتنقيب عن أمراضه لنجد لها العلاج الناجع.

هذا وإن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الآن تتطلب الاستعجال أكثر من غيرها فيجب الكشف عن الحلول الملائمة لها.

وعلى المغرب أن يجند ثرواته وقواته البشرية لخلق رفاهية اقتصادية في صالح جميع سكان المغرب، يجب علينا أن نقوم بكل مجهود لرفع موردنا الوطني وضمان توزيعه توزيعا عادلا، فلا ننس أن اقتصادنا ـ خلال فترة الحماية ـ كان اقتصادا استعماريا لم يستفد منه إلا الأجانب وبعض الإقطاعيين الذين تحالفوا مع النظام السالف أن الشعب المغربي مازال ينتظر تسوية المظالم التي ذهب ضحيتها واني منذ الآن آجند لتحقيق هذا البرنامج.

وهكذا فإن محمد حسن الوزاني لم يكن يكافح لإقامة ديمقراطية سياسية فحسب، ولكن أيضا لإقامة ديمقراطية اجتماعية. ألم يصرح في تجمع بالدار البيضاء في يناير 1957 يقوله :

لقد كافحنا دائما منذ تأسيس حزب الشورى والاستقلال لإقامة نظام ديمقراطي. هذا النظام الديمقراطي ليس نظاما سياسيا فحسب، ولكنه أيضا نظام اجتماعي. إن حالة الفلاح والعامل تفرض علينا مراجعة مفاهيمنا الاجتماعية من أجل ابتكار توزيع جديد ومنصف لثروات

البلاد وفق طريقة حديثة وعادلة.

لابد إذا من إعطاء مكانة لحياة كريمة للطبقة العاملة، لأن عالم الشغل عندما كان يكافح من أجل الاستقلال والحرية، كان ينتظر من هذا الكفاح العدالة ورغد العيش.

كان الوزاني يتابع بكيفية موازية معركة التحرير الوطني ويطالب بوحدة أجزاء البلاد. فأراضي سبتة ومليلية وإفني، ووادي الذهب، مثل كولومب بشار، والقنادسة، والطاوس وتيندوف، وموريطانيا يجب أن ترجع أراضي مغربية، ويجب أن نستعمل كل الوسائل لتوحيد بلادنا.

نهاية 1957 ـ ترأس محمد حسن الوزاني الوفد المغربي في المؤتمر الإفريقي الأسيوي المنعقد في القاهرة، وعين عضوا في المجلس الوطني الدائم لهذا المؤتمر.

1957 ـ 1959 ـ أقام مرات عديدة في كل من الشرق الأوسط وسويسرا.

1959 ـ سمي عضوا في مجلس الدستور المغربي، ولم يحضر في جلسات هذا المجلس.

1959 ـ (غشت ـ شتنبر) انفصل بعض أعضاء المكتب السياسي لحزب الشورى والاستقلال عن الحزب ليؤسسوا مع المهدي بن بركة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية مستحوذين على جريدة الرأي العام ومطبعة أمل فجمع محمد حسن الوزاني مؤتمرا بفاس في 1 و 2 يناير 1960، رغير اسم حزب الشورى والاستقلال فأصبح يسمى حزب الدستور الديمقراطي، وأصبحت جريدة شورى الرأي العام الناطقة باسمه.

1960 ـ (يوليوز) سمي محمد حسن الوزاني وزيرا للدولة، وبعد بضعة أسابيع قدم استقالته. وبصفته وزيرا للدولة ترأس الوفد الرسمي المغربي في المؤتمر التأسيس لدول عدم الانحياز بالقاهرة، وفي مجلس الدفاع المشترك العربي.

1964 ـ انتخب محمد حسن الوزاني نائبا عن مدينة وزان في أول برلمان مغربي.

ـ وأصدر جريدتين سياسيتين : الدستور 1962، السياسة 1967، وكان رئيس تحريرها. وفيهما كان يعرف أفكاره، سواء فيما يتعلق بالمسائل الوطنية أو الدولية.

1971 ـ (يوليوز) أصيب محمد حسن الوزاني بجروح في حوادث الصخيرات، وبترت يده اليمنى. ومنذ ذلك الحين أمست حالته الصحية تتدهور واضطر الى الإقامة للاستشفاء عدة مرات بالمغرب وبالخارج. وإذا كانت جراحه ومرضه قد أصابته بكثير من الضعف فإنها لم تؤثر إطلاقا على معنويته ونشاطه وقدرته على العمل. فقد تابع عمله السياسي بعقد اجتماعات عبر أنحاء المغرب يشرح فيها مواقفه بالنسبة للوضعية السائدة آنذاك. وقام بتحرير تاريخ حركة التحرير الوطني.

أما مواقفه السياسية تجاه المشاكل المغربية منذ 1971 فيمكن أن تلخص كما يلي :

1 ـ على الصعيد الداخلي :

أ ـ السياسة العامة : يواجه المغرب اليوم أكثر من ذي قبل وضعية داخلية عميقة التردي في الفساد والإفلاس بل متوترة ومهددة بالانفجار. لكن المسؤولين وأسفاه يبدون وكأن ليس لهم أي شعور بالأخطار التي تخفيها وبالتهديدات التي تتعرض لها البلاد. فالمغرب، فيما يروجون، يتمتع بأفضل صحة وسلامة كأن كل شيء فيه يسير على أحسن مايرام.

غير أن الوضعية الداخلية تظل متأزمة وعرضة للإنهيار. ومما لاشك فيه أنها وضعية أزمة تهدد في كل وقت بانفجار. وإذا كان صحيحا أنها ليست وليدة اليوم فهي سائرة الى مأزق لا منفذ له بالنسبة للجميع.

ولذلك ففي هذه الساعة الحاسمة من الحياة الوطنية نرى واجبا علينا أن نصارح الجميع، إن لم يكن بالحقيقة كلها فعلي الأقل ببعض الحقائق التي لم يبق في الإمكان كتمانها.

فأول مانصرح به أن المغرب، منذ ست عشرة سنة، مايزال يبحث عن طريقه وعن مسلك الانقاذ والخلاص، وهكذا فإن جميع المغاربة يتساءلون مهمومين، بل منزعجين : إلى أين يسير المغرب ؟ وما العمل ؟

ومعنى هذا : أين الداء وما الدواء ؟

وهي أسئلة تشاربحدة متزايدة كلما تحرجت الحالة بسبب تغيير الحالة والمناهج الحكومية : ونحن مصممون على الإتيان لهذه الأسئلة ببعض عناصر الإجابة عنها.

فمما لاشك فيه أن المغرب يشبه "رجلا مريضا" من الضروري التعجيل بإنقاذه بواسطة عملية جراحية كبرى تستأصل الداء، وتجري على يد طبيب ماهر هو قادة جديدة قادرة على حكم البلاد حكما صالحا صحيحا.

وبهذا تثار اليوم أكثر من كل وقت مضى المشكلة السياسية في المغرب المستقل، وهي مشكلة لاسبيل الى تسويتها إلا بإخراج البلاد من الأزمة التي يتخبط فيها الجهاز السياسي الراهن، إذ بدون حل هذه المشكلة الجوهرية يستمر المغرب في معاناة الفراغ الكبير الذي تتصف به الحياة العامة. وهذا الفراغ لايمكن ملؤه بقيام أي رهط من الحكم أو بإيجاد أية مؤسسة تبرز فوق مسرحها ديمقراطية إسمية أو وصائية أي ديمقراطية بلا شعب.

وبكلمة واحدة، فإن المشكلة السياسية المتحدث عنها سابقا تعبر حقا عن أزمة الدولة وعن إفلاس الطبقة المسيرة في المغرب قال بعضهم : «إن الطبقة القائدة التي لا تستطيع الاحتفاظ بانسجامها إلا بشرط أن تحجم عن العمل والتي لايمكن أن تدوم إلا بشرط أن تمتنع عن التغيير، والتي لاتقدر على مسايرة مجرى الأحداث ولا على استخدام الطاقة الفتية للإجيال الصاعدة لمحكوم عليها بالانقراض والاضمحلال من التاريخ.

ولنعد الى الوضعية متسائلين : كيف العمل لمعالجتها ؟ الحقيقة هي أنه ليس من سبيل الى هذا إلا بأطاء المشكلة السياسية الكبرى لمغرب اليوم الحل الذي تتطلبه حتما ولزوما.

ونعني بهذا أن الحل الذي يفرض نفسه هو أن يمكن الشعب المغربي من أن يصير قائد نفسه، والمسؤول عن مصيره، وصانع مستقبله : فاسترجاع هذا الحق الطبيعي هذا الحق الطبيعي، المطلق، غير القابل للتفويت أبدا ليس معناه بالنسبة للشعب إلا وضع حد لغيبته عن تسيير شؤونه العامة، ولحرمانه من تدبير ثراته القومي كأنه، مع الاستقلال الذي انتزعه بضراوة الكفاح، لم يسترجع حقه في أخذ مصيره، وتولي حكم نفسه بنفسه، وذلك بصفته شعبا راشدا، وسيدا في وطنه.

إن كل حل غير هذا للمشكلة السياسية الجوهرية في هذا البلاد وهي مشكلة تعني السيادة وممارسة الشعب لسائر الحقوق الناتجة عنها ـ لايمكننا إلا أن نقابله بالرفض الكلي المطلق ممتنعين بهذا عن كل حل آخر لايكون أصح الحلول وأفضلها على الإطلاق.

وفي انتظار هذا، فإن المشكلة الوطنية الأساسية، وذات الأسبقية مافتئت هي المشكلة الرئيسية التي تعد مفتاح العلاج للوضعية الراهنة في المغرب فمن الواضح البين إذا أن حل كل مشكلة داخلية أخرى، مهما أهميتها، إنما هو رهن حتما بإعطاء تلك المشكلة ذاتها أفضل وأمثل حل لها. بل لنوضح بكل دقة أن تلك المشكلة الرئيسية ليست غير حكم البلاد حكما صالحا رشيدا وهي مشكلة لايمكن حلها كيفما اتفق وجرى بل بكل الجدية التي تجدر بها. أما باعتبارها مشكلة وطنية في جوهرها فيجب ألا تباشر تسويقها خارج الأمة، بل معها ومن أجلها. ولانجاز هذه التسوية لايوجد غير طريق واحد هو تزويد البلاد بحكم وطني صالح، أي بحكم من طراز جديد، وعلى غير مثال سابق في المغرب.

فماذا نعني إذا بهذا الحكم ؟

في مذكرة سياسية مرفوعة الى رئيس الدولة، في 20 أبريل 1965، سبق لحزبنا أن أثار نفس المشكلة، وأثار إلى الحل الملائم لها.

فالمسألة اليوم كأمس هي، في رأينا، مسألة طي صفحة التجارب الحكومية السيئة الحظ طيا نهائيا، وتمتيع البلاد بحكومة صحيحة أصيلة تتولى الحكم حقا وواقعا لها قيادة سياسية في مستوى الرسالة الملقاة على كاهلها، والمهام التي عليها الاضطلاع بها، والمسؤوليات التي تتحملها في خدمة الصالح الوطني.

ولتحقيق هذا المطمح الأساسي والاجتماعي للأمة فإن التغيير الكامل لكيان الجهاز السياسي القائم في البلاد هو وحده الذي يمكن أن يؤدي الى ذلك.

وبعبارة أخرى، يتحتم تغيير الأجهزة ورجالها، والسياسة ومناهجها. أما الحكومة الوطنية الصالحة ذاتها فلا يمكن أن تكون إلا حكومة من نوع جديد، كما يجب أن تتألف من

رجال النخبة الحقيقيين وذلك بما لهم من مقدرات، وجدارات ومزايا. فهم رجال ذوو قيمة وأهلية بفضل تكوينهم، وكفاءتهم، واستقامتهم، وفعاليتهم، وتفانيهم في خدمة الصالح العام، والثقة التي يستمدونها من الأمة.

وحتى تكون الحكومة الوطنية الصالحة مؤهلة للاضلاع بمهامها القومية، وتعمل كقيادة جديدة جديرة بأداء رسالتها على رأس البلاد، يجب أن تكون مزودة بجميع السلط والوسائل التي تكون لكل حكومة حقيقية ونشيطة وفعالة وبكلمة واحدة، لحكومة تتولى الحكم بالفعل وبجدوى.

وقيام هذه الحكومة يتنافى مع كل حكومة تتألف من "رجال مسخرين" أي يدخلها أي واحد، ليعمل أي شيء، بأية كفية. ومن شأن مجيء الحكم الصالح أن يملأ الفراغ الذي يطبع الحياة العامة، كما يكون من شأنه أن يؤسس لحوار بين شقي البلاد الرسمي والحقيقي أي بين الحكومة والأمة.

وخلاصة الأمر أن مجيء تلك الحكومة الوطنية هو الحل الوحيد للمشكلة السياسية الكبرى التي يثيرها تنظيم الحكم وممارسة السلطة في المغرب.

فانعدام هذا الحل الذي لايمكن أن يوجد فيه محاورون صالحون، ولا حوار نافع بين الحكام والمحكومين وبين المسؤولين والمواطنين، وبعبارة أخرى، إن المأزق السياسي الذي تنحبس فيه البلاد يستوجب بالضرورة مخرجا سياسيا يتحقق بتغيير المفاهيم والأساليب في مجال الحكم، وهذا يعني نهج سياسية كبرى تستهدف تحقيق نهضة التجديد الذي تطمح إليه الأمة جمعاء. وبتغيير واضح، يعني هذا، في رأينا، القيام بتنظيم ثورة باردة من الأعلى هي التي مافتئنا ندعو لها منذ 1962، كسياسة وبرنامج لقيادة جديدة تتمتع بتقدير، وثقة، وسند البلاد. والقيام بمهمة وهي ثورة فرضتها أحداث مضت وأخرى قد تكون الأيام بها حبلى. وبديهي أن الثورة الباردة من الأعلى ذات طورين متزامنين، ودورين متلازمين، هما الهدم والبناء، والتغيير والتطوير، والتصحيح والإصلاح.

فالثورة الباردة من الأعلى هي السياسة الانقلابية التي تستطيع أن تقتلع الفساد من جذوره، وتبني المغرب الجديد دولة ومجتمعا وتنطلق بالأمة نحو الآفاق الجديدة حيث التطهير والإصلاح، والإنقاذ والخلاص، فهذا في نظرنا هو الطريق، ولا طريق سواه.

أما إذا بقيت دار لقمان على حالها واستمر ماكان فسيظل المغرب معرضا لما لاتحمد عقباه نتيجة عدم الاستقرار وعدم الأمن وليس من شأن هذا إلا أ يزيد الأوضاع فسادا، والأزمة تفاقما، والانفجار تزايدا. وخلاصة القول: أن الشعب المغربي لم يعد يطيق تحمل ماهو من

أوضاع الفساد والتعفن والانحراف والتدهور، وأنه أصبح أكثر من ذي قبل جد قلق على حاضره ومستقبله، وكل هذا يدفع به إلى التماس الانقاذ والخلاص على آحر من الجمر. ونعتقد أن السبيل الوحيد إلى كل إنقاذ وخلاص لنا هو القيام بثورة وطنية جديدة فعالة بوسائل الحكمة والإصلاح، وبواسطة التشريع والتنظيم وذلك في نطاق إجماع وطني رائع، وتعبئة شعبية تشمل سائر عناصر الأمة المغربية المتطلعة الى مصير أحسن مهما كلفها من جهد وتضحية. وإذا كان ضمان الاستقرار والأمن والطمأنينة هو أول وأفضل مايجب على كل دولة أن توفره للأمة في نطاق القانون العادل والمشروعية الصحيحة، والديمقراطية السليمة حقا التي تستمد وجودها فعلا من الشعب ولاتكون إلا في خدمة الصالح العام، فيجب التعجيل بنهج السياسة المؤدية الى كل هذا في الحقيقة والواقع.

وبهذه المناسبة نعلن بصراحة أن كل حوار جديد يجب أن يكون مع كل القوات الحية الواعية في البلاد، وذلك بغية إقامة نظام الحكم الصالح بدل أوضاع الفساد الداخلي الذي يشكل أعظم خطر على حياة الأمة حاضرها ومستقبلها. فبقاء ما كان على ما كان في الحكم والسياسة، والاستمرار في التحايل من أجله بوسائل اللف والدوران والمغالطة والمراوغة إنما يعرضان البلاد وشعبها مرة أخرى إلى سوء المنقلب والمصير بالنسبة للجميع وبدون استثناء، فالحوار المنشود يتحتم أن يهدف الى وضع الأسس التي يجب أن يشاد عليها نظام الحياة العامة الجديدة للأمة في عهد استقلالها وسيادتها، وبمقتضى إرادة التحول والتجديد لديها، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

التجارب البرلمانية :

ولما اتخذ محمد حسن الوزاني موقفا ضد مشروع مراجعة الدستور (1972) شرح وجهة نظره المتعلقة بالتجارب البرلمانية فكتب في هذا الموضوع : ومن تلك التجارب والمحاولات التعسة الحظ للعمليات الدستورية ومؤسساتها التمثيلية على اختلاف أنواعها ودرجاتها، وقد كانت النتيجة الحتيمة أنها مسخت الديموقراطية في هذه البلاد وشوهت سمعتها، وأفسدت أنظمتها، وأساءت إليها في نفوس الأمة التي لم تجرب منها إلا غير ذي قيمة وجدوى.

وإذا كانت الديمقراطية والدستور من مطالبنا الأساسية فإن هذا لايعني مطلقا في كثير ولاقليل "سياسة الدمقرطة والدسترة" كما الفناها في بلادنا حتى اليوم، لأنها سياسة محكوم عليها في عهدها بالخيبة التامة والفشل الذريع.

وفيما يتعلق بعدم تسجيل المواطنين في القوائم الانتخابية أعطى محمد حسن الوزاني

التفسير التالي :

إذا كان النقص في تسجيل المواطنين في القوائم الانتخابية يعد ثغرة في الهيئة الناخبة المغربية فإن سبب ذلك يرجع إلى إعراض الملايين من المواطنين المسجلين وغير المسجلين عن الانتساب كما جرى ويجري كل مرة في المغرب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن التسجيل وسيلة لاغاية، إذ الغاية في إقامة نظام ديموقراطي حقيقي سليم يستمد وجوده حقا من إرادة الشعب، ولا يعمل إلا لصالح الشعب، بحيث لايكون إسما بلا مسمى، كما لايكون ملفقا ومسخرا لمصلحة الحاكمين وسياستهم الظرفية، وذلك ماينبغي أن يتحقق على أساس شوري الحكم طبقا للمنهج الإسلامي الأصيل.

والخلاصة أن التسجيل الذي لايكون وسيلة لتلك الغاية إنما هو مجرد عملية يراد بها تزييف إرادة الشعب، وصنع مؤسسات من النوع المألوف الذي لايمت الى الحكم الديموقراطي بصلة، وتسخير المؤسسات لما سخرت له سابقاتها إن لم يكن أكثر، وهكذا تكون عملية الانتخاب ونتيجتها منها فيتبين لمفهوم ومشمول الانتخاب وهو حرية التصويت وسلامته من كل غش، إذ بدون هذا لايؤدي الانتخاب مهمته لصالح المواطنين ويكون وسيلة لخدمة أغراض السياسة ودعاياتها ولايخرج عن كونه مجرد ديماغوجية مهرجة ومضللة.

والجدير بالذكر أنه في نفس الوقت الذي تعمل فيه أبواق الدعاية الرسمية من صحف وإذاعة لترغيب المواطنين في التسجيل كما ينشط أعوان السلطة بممارسة شتى الضغوط على المواطنين لنفس الغرض، نلاحظ أن ممارسة الحقوق الديموقراطية الأخرى كحرية التعبير عن الرأي وحق المعارضة بواسطة الصحف وغيرها تعرقل عمليا بواسطة الرقابة البوليسية المفروضة على الصحافة خلافا لقانون الحريات العامة وللدستور الرسمي الذي يفرز لها بابا خاصا، فلماذا تحرص السلطة على ممارسة المواطنين لحق التسجيل في لوائح الانتخاب دون بقية الحقوق التي لكل إنسان ومواطن؟ السؤال يحمل في طيه الجواب...

2 ـ على صعيد السياسة الخارجية :

كتب محمد حسن الوزاني في موضوع السياسة الخارجية : إن الشعب المغربي مايزال شديد التمسك بحقه المقدس في استرجاع مااغتصب، زمن الاستعمار وعلى يد الاستعمار طبقا لسياسة التوسع والتراضي، من الأراضي المغربية الصميمة التي لا تتم سيادة ولا وحدة بدون تحريرها من قبضة الغاصبين والمحتلين مهما طال الزمان ومهما كلفه ذلك من ثمن وتضحية، كما أكد معارضته لكل سياسة تتصف بالتخلي والتنازل بغير حق وبصفة غير مشروعة عن أي جزء من تلك الأراضي، وكذلك لكل معاهدة أبرمت أو قد تبرم لهذا في غيبة

لجنة تصفية الاستعمار، وفشلت في مهمتها معرضة تقريرها إلى الطعن من لدن المغرب إن تضمن مايؤيد باطل الاستعمار وحلفائه وعملائه ضد حق المغرب في استرجاع صحرائه المغتصبة.

9 ـ إن البلاغ الجزائري المكيافيلي الصادر في 31 مايو 1975 باسم وكالة الصحافة الجزائرية الرسمية يثبت، بشكل صريح وقح، التواطؤ الجزائري السافر مع الاستعمار الإسباني، وإرادة الترامي والتوسع من جديد على حساب وحدة المغرب الترابية مبرهنا بكل هذا على موقف التهجم والتحدي نحو المغرب، والتطاول الى التدخل في شؤونه الداخلية ونزاعه مع إسبانيا المستعمرة المعروض حاليا على نظر محكمة العدل الدولية من طرف هيئة الأمم المتحدة، تأييدا لطلب المغرب العمل لانصافه في حقه ضد الاستعمار الباغي. فنظرا لهذا كله يتعين على المغرب أن يحزم أمره، ويقوي عزمه ويعد عدته لأخذ حقه بالقوة عند الاقتناء، إذ الحق يؤخذ ولايعطى وعملا بهذا يجب أن يقف المغرب بالمرصاد لكل ما قد تقدم عليه إسبانيا من انسحاب كما هددت به وأعلنته رسميا على سبيل التناور والمغالطة وذلك ليكتسح أراضيه إن لم تسلم إليه فور الجلاء عنها.

وبما أن قضية الوحدة الترابية الوطنية قضية لا تتجزأ فيجب على المغرب أن يعمل في نفس الوقت بكل حزم وجد، وبما يملك من رسائل فعالة لاسترجاع مدنه وجيوبه وجزره بالشمال.

وفيما يخص الجزائر فإن رد الفعل الوحيد على موقفها العدائي المكشوف من المغرب، وتواطئها العلني مع الاستعمار ضده، وخطتها التوسعية على حساب التراب الوطني المغربي ومراميها القريبة والبعيدة ضد المغرب وطنا وأمة في الحاضر والمستقبل ليس هو الدخول معها في لجاج سلبي وحرب كلامية عميقة، بل هو الإقدام على فتح الملف الترابي معها بصفتها دولة ورثت الاستعمار الفرنسي فيما اقتطعه من التراب المغربي وألحقه بسيطرتها وقتما كان مالكا للجزائر كقطر مندمج في التراب الفرنسي منذ أكثر من 130 سنة.

والسبيل الى وضع قضية استرجاع ما تحتله الجزائر خلفا وارثا للاستعمار من مناطق مغربية هو :

1 ـ إلغاء معاهدة إيفران المؤرخة في 15.1.69 وبلاغ تلمسان المشترك في 27 مايو 1970 ومحادثات المحمدية وأوفاق الرباط في 15 يونيو 1972 التي لم يصادق عليها المغرب قط.

2 ـ إعلان عزم المغرب على استرجاع جميع المناطق والحدود المغربية التي ضمت الى الجزائر في عهد الاستعمار وبعده.

3 ـ نشر خريطة رسمية للمغرب في حدوده الأصلية والتاريخية الحقة التي طلبت فرنسا في 1958 من المغرب التفاوض معه لإرجاعها إليه والتي التزمت حكومة الثورة الجزائرية في اتفاق 6 يوليوز 1961 مع المغرب بتسوية مشكلها الترابي غير متقيدة بالحدود المصطنعة في عهد الاستعمار الفرنسي.

4 ـ التصريح بعدم قبول المغرب مسبقا لتحكيم أية منظمة خارجية (هيئة الأمم المتحدة أو منظمة الوحدة الإفريقية أو الجامعة العربية) في قضية تحرير أراضيه المختصة، لأن تدخلها ليس من شأنه إلا أن يفسد عليها الأجواء ويعرضها الى ما تعرضت إليه قضاياه في الماضي وتتعرض إليه في الحاضر من آفاق وأخطار.

كما يجب على المغرب أن يرفض سلفا كل محاولة لإجراء ما يسمى بحق تقرير المصير، لأن شروطه منعدمة كلها حيث إن السلطة المتصرفة تستطيع أن تمنع تطبيقه الصحيح والنزيه والسليم بما تقوم به من مناورات، ومسرحيات المغالطة، والتزوير والتضليل كما وقع ويقع في صحرائنا تحت السيطرة الإسبانية.

5 ـ توجيه النداء الى المغاربةسكان المناطق المغتصبة من الجزائر بعد الاستعمار لتعريفهم بسياسة المغرب التحريرية تجاههم ولدعوتهم الى تعبئة نفوسهم ووسائلهم للمساهمة في إنقاذ أراضيهم من الاحتلال، وخلاص أقوامهم من السيطرة الجزائرية بديلة السيطرة الاستعمارية الفرنسية.

6 ـ تطبيق مخطط محكم للعمل الجدي من أجل ذلك بكل الرسائل المجدية في مجال الاتصال والتوعية والإعلام.

فبما تقدم كله يواجه المغرب مسؤولياته الوطنية، ويرتفع بموقفه إلى مستوى الأحداث العامة بقضية التحرير والتوحيد لترابه الوطني الذي تهون في سبيله على الاختيارات، وتسترخص سائر التضحيات، وإن ينصركم الله فلا غالب لكم.

1975 ـ تدهورت صحة محمد حسن الوزاني أكثر فأكثر، وتأثر بالغ التأثر بوفاة حرمه السيدة أم كلثوم التي كان يكن لها كثيرا من الاحترام والإعجاب بسبب التضحيات التي تحملتها معه.

1978 (9 شتنبر) لقي محمد حسن الوزاني نحبه، ودفن حسب رغبته في روضة أسرته بفاس بجوار زوجته وبين أجداده، في قلب هذه الحاضرة التي شهدت الدعوات الأولى للحرية والعدالة التي نادى بها في بداية الثلاثينات فأعادت الثقة والأمل للشعب المغربي في ساعة قاتمة من تاريخه. وقد ترك محمد حسن الوزاني مؤلفات هامة.

1) **مذكرات حياة وجهاد**

التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية (1900 ـ 1955) 7 أجزاء (الجزء السابع في طور الأعداد).

2) **حرب القلم** (مجموعة مقالات محمد حسن الوزاني في جميع الميادن) 1937 ـ 1978 (6 أجزاء)

3) **دراسات وتأملات** (6 أجزاء)

ـ الإسلام والدولة أو حقيقة الحكم في الإسلام

ـ حرية الفرد وسلطات الدولة

ـ في الدستور والبرلمان

ـ في السياسة والمجتمع ... بعد الاستقلال

ـ الإسلام والمجتمع والمدينة

ـ وطنيات

4) خطب وتصريحات صحفية (جزءان)

5) Le combat par la Plume d'un nationaliste marocain (2 volumes)

(Préface : Robert Jean Longuet)

6) Discours et interviews

صرح لي جلالة الملك بقوله :

«أنه موطد العزم على أن يجعل من الملكية أحسن جمهورية»

الحمد لله

فاس 15 يناير 1972

صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني نصره الله ووفقه
القصر الملكي العامر
الرباط

صاحب الجلالة

يشرفني بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن حزب الدستور الديموقراطي أن أرفع الى جنابكم الشريف الوثيقة التي تتضمن بصراحة واختصار ما تفضلتم ـ مشكورين ـ بطلبه مني، وهو وجهة نظرنا في الأوضاع الداخلية وكيفية تغييرها وإصلاحها بما يرضي الأمة جمعاء، وذلك في نطاق الاتصالات مع ذوي الرأي في البلاد.

واسمحوا لي جلالتكم قبل كل شيء أن أهنئكم بما ورد في خطابكم الكريم الى الشعب في ذكرى 11 يناير 1972 من أن الملكية كانت ولاتزال بالشعب ومع الشعب وللشعب، وأنكم موطدون العزم على القيام بواجبكم الأساسي وهو مواصلة السير في طريق الائتلاف الوطني الذي يمكن كل مواطن من العمل لما فيه صالح الوطن العزيز، وأنكم من أجل هذا مصممون على جمع الكلمة والشمل، وتوحيد الصفوف وتكتيل القوى، وتعبئة الطاقات حولكم وحول البرنامج الذي ستعلنونه في أقرب الآجال ليكون للأمة نقطة الانطلاق المنشود، ويتمكن الشعب بفضله في العهد الجديد المنتظر من مواجهة مشاكل العصر مواجهة فعالة موفقة وخوض المعركة الكبرى في سبيل التقدمية والتنمية، وضد الجهل والجوع والفقر.

هذا وإن الوثيقة المعبرة بايجاز عن وجهة نظرنا لتقتصر على نقطة هامة وحساسة وحاسمة في نطاق العمل للخروج بالبلاد من أزمة الأوضاع، والسير بها في طريق التغيير الأساسي، والتجديد الجوهري، والإصلاح الجذري الذي بدونه ستظل الأوضاع على فسادها، كما ستظل البلاد معرضة لاقدر الله، لما لاتحمد عقباه من ثورات وهزات لايعلم أولها ولا آخرها.

وبعبارة: لم نعرض في الوثيقة أي برنامج بمعنى الكلمة، إذ لم يطلب منا هذا، وإنما بسطنا بكل أمانة واختصار مانرى البدء به حتما والسير في نطاقه واتجاهه لزوما، إذ لامناص ولامفر من علاج الأوضاع بما يصلحها، ومن إنقاذ الأمة بما يرضيها، وفيما عرضناه معالم الطريق المؤدي الى هذه الغايات والمبتغيات.

وتفضلوا جلالتكم بقبول أسمى عبارات الشكر والامتنان، مشفوعة بأخلص عواطف الوفاء والإجلال ودمتم في حفظ الله ورعايته، والسلام.

عن حزب الدستور الدموقراطي
الأمين العام
محمد حسن الوزاني

المذكرة
تأزم الوضع الداخلي

إن المرأ ليرتاح حقا عندما يتأكد له من جديد أن جلالة الملك نصره الله يشعر أقوى مايكون الشعور بحقيقة الوضع الداخلي من حيث التأزم والتحرج بحيث أصبح يدعو الى القلق والانزعاج خوفا من أن يؤدي «لاقدر الله» إلى مالاتحمد عقباه بل أن المرآ ليرتاح أكثر عندما يتيقن بأن جلالته قد جدد العزم إزاء ذلك، على أن يأخذ الأمر بحزم ويواجه الوضع الخطير مواجهة فعلية وجدية ومجدية التماسا لوسيلة الإنقاذ وسلوكا لطريق الخلاص واستئصالا للداء، ومهما تطلب من جهد وثمن وتضحية، كل هذا أدركته ولمسته في الحديث القيم الذي تفضل به جلالته أثناء الاتصال السياسي الذي حظيت به مساء عاشر يناير سنة 1972 بالديوان الملكي حيث صرح لي جلالته فيما قل ودل بقوله : «إنه موطد العزم على أن يجعل من الملكية أحسن جمهورية» وهو عنوان البرنامج الذي أعلن جلالته في خطابه الى الأمة يوم ذكرى 11 يناير 1972 أنه سيعلنه لها بعد أسابيع في نهاية الاتصالات مع ذوي الرأي في البلاد.

وليس من شأن هذا ـ أن تحقق على أحسن وجه وأسلم طريقة إلا أن يضع حدا نهائيا لتساؤل المواطنين في كل مكان : إلى أن يسير المغرب؟ وما العمل؟ أو بعبارة أخرى : أين الداء؟ وماهو الدواء؟

وهي أسئلة تثار بحدة متزايدة كلما تفاقم الوضع وتحرج الحال وأصبح يهدد بالانفجار.

لهذا فإن الإخلاص والأمانة في مثل وضعنا وحالنا ليفرضان علينا ـ نحن المواطنين والمسؤولين على السواء ـ أن نصارح أنفسنا وغيرنا إن لم يكن بكل الحقيقة فعلى الأقل ببعض الحقائق التي لم يبق في الإمكان التغاضي عنها أو كتمانها لسبب من الأسباب، وهكذا يجب علينا جميعا أن نكون أطباء أنفسنا فنعجل بعلاج «الرجل المريض» «دولة ومجتمعا» ولو بالأقدام على العملية الجراحية عند الاقتضاء عملا بالقاعدة : الغاية تبرر الوسيلة.

وأولى الحقائق التي ينبغي أن يجهر بها هي أن العضال الذي يشكوه المغرب ليس ماديا فقط بل معنويا وسياسيا بدون منازع، ويتمثل هذا في الفراغ الكبير المهول الذي خيم ويخيم حتى اليوم على البلاد جاعلا الدولة في واد والأمة في واد آخر، وحتى إن كان بينهما أحيانا حوار فهو من نوع مايسمى بحوار الصم، ومما يجعل الأمة تشعر أكثر بخطر ذلك الفراغ اعتقادها أنها مبعدة عن تدبير شؤونها ومسيرة بغير إرادتها ورضاها ومحرومة من قيادة حكومية وسياسية جديرة بالتقدير والتأييد، قال بعضهم :

إن الطبقة القائدة التي لا تستطيع الاحتفاظ بانسجامها إلا بشرط أن تحجم عن العمل والتي لا يمكن أن تدوم إلا بشرط أن تمتنع عن التغيير والتي لا تقدر على مسايرة مجرى الأحداث ولا على استخدام الطاقة الفتية للأجيال الصاعدة المحكوم عليها بالاضمحلال من التاريخ.

"La classe dirigeante qui ne peut maintenir sa cohésion qu"à la condition de ne pas agir, qui ne peut durer qu'à la condition de ne pas changer, qui n'est capable ni de s'adapter au cours des événements, ni d'employer la force fraîche des générations montantes, est condamnée à disparaître de l'histoire"

رسالة الملكية المغربية

مما لاشك فيه أن الملكية المغربية لاتشبه غيرها من الملكيات في الماضي والحاضر فهي تختلف عنها بكونها ملكية قائمة على بيعة الأمة وفي طليعتها الطبقة المسيرة والواعية فيها مما من شأنه أن يطبعها بطابع شعبي، فهي من الشعب وبالشعب ولاأدل على هذا من تمسك الشعب بها في عهد الاستعمار إذ اتخذها كرمز وضمان لوجود الكيان القومي واستمراره وكتجسيد للوحدة الوطنية والسيادة القومية، ولاأدل على ذلك أيضا من تمسك الملك بالشعب وقضيته زمن الكفاح في سبيل التحرير والاستقلال، وقد برز كل هذا بشكل واضح في الانطلاقة التي أثارها وفي الطاقة التي فجرها موقف الملكية من الحركة الوطنية في 1934 بفاس، ومن حركة المطالبة بالاستقلال سنة 1944، ومن مؤامرة الاستعمار في 1953 ومن حل الأزمة بإعلان الاستقلال ب 1956، ففي كل هذه الظروف والمناسبات تجلت الحقيقة الوطنية الكبرى في تماسك وتناصر وتضافر كل من الشعب والعرش دفاعا عن الكيان، ومحافظة على الوجود والاستمرار، وصيانة للوحدة والسيادة، ونضالا وتضحية باسم ثورة الملك والشعب في سبيل الانقاذ والخلاص، وتوضيحا لهذا كله صرح جلالته مخاطبا الأمة يوم 11 يناير 1972 : «إن الملكية في هذه البلاد لم تحاول أبدا فرض نفسها بممارسة أي نوع من الضغط على الشعب، كما أن الملكية والشعب قد عاشا في انسجام مستمر وتقاسما دائما مصيرا واحدا مشتركا.

كان ذلك في عهد الكفاح، كما يجب أن يكون في عهد البناء أو الجهاد الأكبر ضد الفساد والتعفن، وضد التخلف والانحراف ممثلا كل هذا في الأوضاع القائمة في البلاد، مما يجعل أمر الخروج من أزمتها والأفلات من خطرها رهنا ومنوطا بالتحام الملك والشعب من جديد لخوض معركة الإصلاح باسم ثورة جديدة هي مانصطلح عليه بثورة باردة بيضاء، من

الأعلى، ففي مجالها ينبغي أن تؤدي الملكية رسالتها البناءة اليوم، وتقوم بدورها الطلائعي سائرة بالشعب ومعه نحو تحقيق الأهداف الكبرى، والمطامح القصوى للأمة في التجديد والإصلاح إلى أعمق غور وأبعد حد في الإمكان.

ومن أجل هذا نرى أن تلتف النخبة الواعية، والصفوة المختارة من رجال الإخلاص والإصلاح، والاستقامة والاقتدار، والكفاح والتضحية حول ملك البلاد لبدء الانطلاقة الوطنية الكبرى، وقطع المسيرة الإصلاحية البعيدة المدى، وبذلك تتوفر البلاد على القيادة الجديدة المثلى التي ترسم للثورة الصالحة المصلحة طريقها وتنطلق بها نحو أهدافها المتوخاة.

هذا ـ في رأينا ـ هو الطريق، ولاطريق سواه للخروج من الأزمة، وتلافي ما لاتحمد عقباه. La révolution à froid par en haut

الثورة الباردة من الأعلى

فماذا نعني بها؟ أنها ـ كما يدل إسمها ـ ثورة صالحة ومصلحة في حد ذاتها، وفي أهدافها ووسائلها، فهي ثورة غير عنيفة أي لاتستعمل القوة ولا تستخدم السلاح، بل تقوم على السلم والسياسة والتنظيم والتشريع لبلوغ غاياتها، فهي ثورة على الفساد والتخلف في جميع مجالات الدولة والمجتمع، وبهذه الصفة فهي منبعثة عن تفكير صحيح، وقائمة على نظام محكم، ومقودة قيادة صالحة، وعلى هذا الأساس فهي السياسة الجديدة الكبرى التي تتطلبها عملية الانقاذ، ومعركة الخلاص مما تتخبط فيه البلاد منذ الاستقلال من مشاكل وأهوال، وأزمات وأخطار فإذا كان المغرب مدينا بالاستقلال لثورة الملك والشعب فيجب أن يكون مدينا بالإصلاح والبناء في عهد الاستقلال لامتداد هذه الثورة الخالدة في ثورة مواصلة ومكملة هي الثورة الباردة من الأعلى التي تهدف الى خلق دولة جديدة عصرية وحكم صالح رشيد، واقتصاد منظم سليم، ومجتمع دائم التجديد والارتقاء.

مرحلة انتقالية

إن فتح عمر جديد من الإصلاح في المغرب يتطلب منا المرور بمرحلة انتقالية من الوضع الحاضر الى الوضع الجديد الذي يراد إقامته في البلاد، وعملية الانتقال ليست بالعملية السريعة الانجاز بل يقتضي وقتا تخلق فيه ظروف وتهيأ فيه وسائل، وتحقق فيه تمهيدات، وتباشر فيه أعمال الهدم والبناء، وتوضع فيه شتى الإصلاحات موضع التنفيذ والتطبيق.

فالمرحلة الانتقالية المحدودة بأجل قابل للتمديد ضرورية للقيام بالثورة الإصلاحية الباردة من الأعلى كسياسة وبرنامج في العهد الجديد.

الهزة النفسية

Choc psychologique

ومما ينبغي البدء به في المرحلة الانتقالية : إحداث الهزة النفسية في الشعب بعثا للأمل والحماس والثقة في النفوس إذ بدون هذا لايمكن تحقيق الثورة الإصلاحية من أعلى على أساس صحيح من التجاوب الشعبي، والتأييد الإجماعي، والتعبئة الوطنية، فمن شأن هذا أن يوجد الإرادات، ويشد الهمم، ويكتل القوى، ويرصص الصفوف في سبيل حركة التنظيم والتجديد والإصلاح ضمن نطاق الثورة الباردة من الأعلى.ولخلق الهزة النفسية تتخذ تدابير وإجراءات من شأنها تصفية الجو المعنوي، وتطهير الجهاز السياسي وإيجاد الظروف الملائمة لحركة التجديد والإصلاح.

التكتل الوطني

إن عهد التجديد والإصلاح ينبغي أن يمتاز بقيام تكتل شعبي، واتحاد قومي وائتلاف سياسي من أجل خوض المعركة الحاسمة الكبرى ضد الفساد والتخلف.

ونرى أن يتحقق ذلك على أساس ميثاق وطني يلتزم به الجميع وفي الطليعة المنظمات السياسية وغيرها، وهذا الميثاق يمكن أن يعرض من جلالة الملك عليها وأن يعهد إليها بوضعه، ويجدر بهذا الميثاق أن يصبح ميثاق الأمة جمعاء لما يتضمنه من مبادئ، وأهداف، وقيم، وتوجيهات واختيارات يأخذ بها الجميع باعتبارها فلسفة سياسية وإيديلوجية قومية توفق بين أصول وتقاليد التراب القومي وبين متطلبات العصر الذي هو عصر الإيديولوجيات والثورات الفكرية والسياسية والاجتماعية.

وهكذا يشاد التكتل الوطني الجديد على أساس متين من العقيدة السياسية المشتركة والسلوك القومي الشامل.

التصالح القومي المغربي

La réconciliation Nationale Marocaine

وبالإضافة الى ذلك ينبغي العمل بكل وسيلة للقضاء على الأفكار الهدامة والنزعات الانحرافية، والحركات العنصرية التي يحاول بعضهم الدعوة إليها، وتكتيل بعض عناصر الأمة في الحاضرة والبادية حولها فهذه الدعوات الطائفية والعنصرية السافرة أو المقنعة يجب القضاء عليها في المهد صونا لوحدة وسلامة الكيان الوطني الذي لايتفق بقاؤه مع النعرات والعصبيات المثيرة للاحقاد والضغائن والمشعلة لنيران الفتنة والفوضى، والمفرقة لعناصر الأمة، والمؤدية آنا واستقبالا الى الانعزال والانفصال. ودرءا لهذه الأخطار يجب القيام

بالمصالحة الوطنية على أوسع نطاق وفي الأعماق حتى يسود الإخاء الوطني بين جميع المواطنين، وينتشر الشعور القومي ويعم الوعي السياسي بينهم ويجب أن يتحقق هذا سواء بين الأحزاب والهيئات أو بين الأفراد والجماعات ولاسبيل إليه بتعبئة جميع وسائل وإمكانيات وطاقات الدولة والأمة، ويتحتم أن تتخذ المعركة ضد العنصرية البغيضة شكل جهاد مقدس لا يستثني منه أحد أو جماعة، بل يجب أن يصدر قانون لصيانة وحدة البلاد وكيان الأمة واعتبار المس بها جريمة يعاقب عليها بأشد العقاب، وبالإضافة إلى الزجر بواسطة القانون الخاص يجب الاعتماد على التربية بالنسبة للناشئة، وعلى التوجيه والإرشاد بالنسبة لغيرهم، وكل هذا يجب أن يكون منظما أحسن تنظيم، ومزودا بأكثر الوسائل ومسيرا بأخلص وأصلح الرجال.

إصلاح أداة الحكم

إن التجارب الحكومية في عهد الاستقلال قد كانت سيئة الحظ بالرغم عما تم في عهدنا من إنجازات في مختلف الميادين، وحتى يوضح حد لتلك التجارب في العهد الجديد يجب تزويد البلاد بحكومة وطنية صالحة من طراز جديد أي على غير مثال سابق في المغرب، وهذا مافتئنا ندعو إليه ونطالب به منذ 1965/4/20 وهو تاريخ المذكرة السياسية التي رفعها حزبنا الى جلالة الملك نصره الله.

ونعني بتلك الحكومة ماسبق أن بسطناه في المذكرة حيث قلنا :

«لقد قام البرهان تلو البرهان على أن أسلوب الحكومات المألوفة عندنا أسلوب عقيم حسا ومعنى، كما أن الشعب قد مل وسئم بكيفية واضحة ومحسوسة التجارب الفاشلة في الحكم والسياسة، ولهذا أصبح يطالب اليوم أكثر مما مضى بالتجديد في مناهج الحكم وأساليب السياسة.

«فأول مانراه أن تكون الحكومة من نوع جديد (d'un style nouveau) أي أن تكون على شكل غير معهود حتى الآن.

«وهكذا نرتئي أن تكون الحكومة من النوع الجديد ذات شطرين أحدهما يتألف من شخصيات سياسة بارزة (Personnaliés politiques de premier plan)

(Ministères de Réflexion ou de Conception)

تضطلع وزاراتها بالرأي والتفكير

(Ministère de Gestion) كما يتألف الثاني من فنيين أكفاء يتولون وزارات التسيير

وبهذا تتوفر الحكومة على عنصرين أساسيين هما الرأي والتفكير من جهة والتقنية والتدبير من جهة أخرى. وينبغي أن تتوفر كذلك للحكومة السلطة والمسؤلية، وأن تتألف من رجال مصلحين ومجددين (Rénovateur)

إصلاح الدولة جذريا

وفي طليعة ماتعمل له الحكومة الجديدة، إصلاح جهاز الدولة شكلا وجوهرا. ويدخل في هذا إعادة (Refonte des structures de l'Etat)

النظر في قانون الوظيفة العمومية، وتطهير الجهاز الإداري كله من عناصر العجز (médiocrité) والمحسوبية (népotisme). والرشوة، وكل أنواع الفساد والانحراف في رحاب الإدارة، ومن غير الدخول في التفاصيل والجزئيات نشير الى أن الإصلاح المنشود يجب أن يستهدف «عملية الإذابة» (refonte) بكل ما في الكلمة من معنى حتى نصنع دولة وطنية مغربية عصرية تكون من النظام والحكم، والتسيير القويم، والفعالية القصوى مايجعلها جديرة بأن تعد مثالا لما يجب أن تكون عليه الدولة في هذا العصر الذي هو عصر العلم والتكنولوجية والسرعة والفعالية في تدبير الشؤون العامة ومواجهة المشاكل العويصة والمعقدة لمجتمع اليوم. ومما يحتم التعجيل بالانقلاب الإصلاحي لأجهزة وأساليب الدولة المغربية إنها صنيعة عهد الاستعمار وأداة كانت مسخرة في سبيل احتلاله وسيطرته وسياسته، فهي في كثير من أنظمتها وشؤونها غير ملائمة للحكم الوطني في عهد الاستقلال والسيادة. كما أنه بسبب ذلك لاتزال مطبوعة بالطابع الأجنبي الدخيل خصوصا وأن كثيرا من عناصرها أجنبية أو مغربية متفرنجة، فهي دولة متلائمة في وضعها وسيرها مع الوجود الأجنبي في المغرب أكثر مما هي متلائمة مع الكيان الوطني ممثلا في الأمة المغربية، ولهذا قلما يشعر الإنسان بفرق كبير بين دولة اليوم ودولة الأمس كان الحماية بقيت ممتدة معها بعد أن اختفت عن اللاعين، هذا وأن معركة البناء والتجديد والتنمية لتتطلب إقامة دولة تكون أقوى وأمضى سلاحا لهذه المعركة الكبرى.

مراجعة التشريع

ورث المغرب كذلك معظم تشريعه عن عهد الاستعمار، ومن المؤسف أن عملية المراجعة والتطهير والتنقيح لم تتم بالكيفية المرجوة بحيث بقي تشريعنا مشتملا على قوانين كانت تخدم مصلحة الحكم الأجنبي وسياسته التعسفية وخطته القمعية وتدخل في هذا قوانين كانت تطبق على الوطنيين في عهد الحماية قمعا وجزرا وهي لاتزال تطبق عليهم اليوم تحت الحكم الوطني في عهد الاستقلال بل تعمل هذا باسم المحافظة على نظام الحماية وأمنها

وسلامتها صراحة وعلانية كأننا نعيش اليوم في عهدها، ولسنا نفهم سبب هذا التناقض الغريب والاحتفاظ حتى بصيغة بعض القوانين الاستعمارية.

سياسة التقشف

إن المغرب بلد متخلف فقير ومع هذا فإن دولته ترهقه بالنفقات الباهضة خصوصا في مجال التسيير، فمما يلاحظ أن أموال الأمة ينفق كثير منها على سير الدولة بكل سخاء، بل بكل إسراف وتبذير، وهذا يتلف كثيرا من الأموال في الداخل والخارج بسبب التضخم الإداري (plétoire administrative) وباسم سياسة النفوذ الزائف (faux prestige) ثم إن التلاعب بالأموال والتحايل على اختلاسها وتحويلها والاستيلاء عليها بشتى الوسائل والأساليب أمور بادية كالشمس في وضح النهار وأصحابها معروفون في كل مكان بما أصبحوا عليه في أمد وجيز من ثراء مكشوف وكسب مفضوح وغير مشروع، ورغد وبذخ في حياتهم الخاصة والعائلية، بل أنهم يتصرفون في مناصبهم تصرف السماسرة والمقامرين والمتاجرين،وكل هذا يؤدي الى إتلاف أموال الدولة، كما يفعلون في التنقلات والأسفار، والحفلات والضيافات وغير هذا مما يعرفه الخاص والعام، لهذا وجب وضع حد لهذا نهائيا وفعليا حتى تتوفر دالأموال الشائعة وتستعمل في خدمة المصالح العامة وفي تنفيذ مخططات الإصلاح، وللوصول الى ذلك يتحتم وضع تصميم لسياسة التقشف وتطبيقه بكل حزم وصرامة للقضاء على كل تبذير وإسراف وإتلاف واختلاس، وبهذا تصان المالية العامة وتنفق في الصالح العام في تجهيز وتسيير، وتنظيم وإصلاح.

القضاء على الرشوة والإثراء غير المشروع

من أعظم وأخطر أمراض الدولة انتشار الرشوة فيها على جميع المستويات واستغلال السلطة والنفوذ للكسب الحرام على حساب الوظيفة العمومية، ولا سبيل الى القضاء على هذا كله إلا بسياسة التطهير على أوسع نطاق، وأخذ المرتشين بكل شدة وقسوة دون مراعاة ولا محاباة أحد كيفما كان حتى يكون العدل والإنصاف ثابتين بالنسبة للجميع.

وكذلك يجب أن يكون الأمر تجاه المختلسين الذين أثروا على حساب الدولة فهؤلاء جميعا دون أي استثناء يجب أن تقول فيهم العدالة كلمتها أو على الأقل فيما إذا تعذرت محاكمات الجميع لسبب صحيح عقلا وعملا يجب أن يجردوا من جميع مكاسبهم غير المشروعة هم وذووهم إن كانت في أسمائهم، وأن يحرموا من الحقوق المدنية والسياسيةوغيرها من امتيازات كل مواطن إما مدى الحياة أو لمدة معينة مع إعلان هذا كله رسميا باسم عدم الاستحقاق الوطني.

سياسة الأطر

إن المغرب مايزال في أشد الحاجة الى كثير من الأطر لتسيير شؤونه، والقيام بالإصلاح المنشود ومن أجل هذا مايزال مضطرا الى استيراد الأطر الاجنبية التي تدعو الحاجة إليها، وهي تكلفه نفقات باهضة كما تعرضه لأنواع من (السابوطاج) عن قصد أو بلا قصد ولتلافي كل هذا، وللتوفر على أطر مغربية صالحة للتغلب بها على صعوبات ومشاكل المغربة يجب على الدولة أن تعير اهتماما أعظم واجدى لمسألة تكوين الأطر في الداخل والخارج وذلك بصفة منظمة ومحكمة ومثمرة على أوسع نطاق مستطاع ومن أجل هذا يتحتم ابتكار وسلوك سياسة الترغيب في الإقبال على تكوين الإطارات من طرف العناصر الشابة المغربية، ومن وسائل هذه السياسةتحسين وضعية الموظف واعطاؤه ضمانات وتمكينه من مساعدات ومشجعات شتى وفيما يخص بعض الأطر ينبغي تسوية الموظف الفني المغربي مع الأجنبي الذي ربما يكون في مستواه من حيث التكوين أو دونه ومع هذا يفوقه في الأجر والامتيازات، وهذا مايبعد كثيرا من الأطر الفنية المغربية عن الإدارة ويصرفها الى العمل في الخارج أو في القطاع الخاص بالداخل.

أما تكوين الأطر فيجب أن ينظم على أوسع نطاق داخلا وخارجا ويبذل في سبيله كل ما يحتاج إليه حتى يكون هذا حافزا للشباب على الاتجاه نحوه باختياره وارتياح إن لم يكن بحماس.

وبالإضافة الى ذلك يجب العمل لجلب الأطر المغربية العاملة في الخارج أو حتى في الداخل وهذا مالا يتأتى بسهولة، بل يجب أن تعد وسائله مما يتعلق بالوظيفة نفسها حتى تكون جديرة بالإقبال عليها، وهذا يدخل في سياسة الترغيب المشار إليها آنفا، ويدخل فيها أيضا تعبئة الأطر تعبئة اختيارية نتيجة تغيير الأوضاع في البلاد، وفتح عهد جديد من الإصلاح الجذري الكامل والبعيد المدى أو هو مايمكن أن يتحقق باسم الثورة الإصلاحية الباردة من الأعلى، وقيام حكومة وطنية صالحة في ظل العهد الجديد.

ونرى أن من شأن هذا كله أن ينزع من النفوس عقدها، ويحيي الحماس والأمل والثقة فيها، ويفجر كثيرا من الطاقات الشابة، ويشجعها على روح البذل والتضحية ويبعثها على الانطلاقة والتعبئة من أجل الأهداف الواضحة للثورة الإصلاحية الباردة من الأعلى كسياسة وبرنامج المغرب الجديد الذي يجب أن يخلق منذ الآن تحت القيادة السامية لجلالة الملك وفقه الله ومن حوله النخبة المؤمنة المخلصة، لها بالوسائل المعهودة من مسكنات، وتوقيعات، وترميمات جزئية وشكلية غير ذات جدوى.

ومن تلك التجارب والمحاولات التعسة الحظ العلميات الدستورية ومؤسساتها التمثيلية

على اختلاف أنواعها ودرجاتها، وقد كانت نتيجتها الحتمية أنها مسخت الديمقراطية في هذه البلاد وشوهت سمعتها، وأفسدت أنظمتها، وأساءت إليها في نفوس الأمة التي لم تجرب منها إلا غير ذي قيمة وجدوى.

وإذا كانت الديمقراطية والدستور من مطالبنا الأساسية فإن هذا لايعني مطلقا في كثير ولا قليل «سياسة الدمقرطة والدسترة» كما ألفناها في بلادنا حتى اليوم، لأنها سياسة محكوم عليها في عهدها بالخيبة التامة والفشل الذريع.

فكفى المغرب ماضيع عليه من أوقات، وجهود، وأموال، وكفاه ماعومل به كوطن حر انتزع استقلاله وسياسته بشديد الكفاح وجسيم التضحية، أي كوطن جدير بممارسة كاملة في الحكم والسياسة لاوصي عليه ولا رقيب ولاحسيب أبدا.

وإذا كان الأمر قد جرى ويجري هنا بخلاف هذا - واأسفاه - فإن نتيجته كانت وماتزال هي ما أصاب المغرب من أضرار حتى أصبح شبيها «بالرجل المريض» الذي يشكو داء عضالا هو الفساد الداخلي الذي لاسبيل إلى علاجه إلا باستئصال عن طريق العملية الجراحية التي لاتبقى ولاتذر.

ولهذا فإننا لانرى من علاج لذلك الداء، ومن انفراج للأزمة، ومن وسيلة للانقاذ والخلاص إلا شيئا واحدا لاثاني له، وليس هو تعديل جزئي أو شكلي لبعض محتويات الدستور الممنوح، ولكن هو تصحيح الأوضاع تصحيحا جوهريا كاملا على أساس قلبها رأسا على عقب وإبدالها بأوضاع جديدة مثلى بفضل الإصلاح الجذري الشامل لجميع أجهزة الدولة والحكم، وللحياة العامة في البلاد.

وبعبارة أوضح، إن تصحيح الأوضاع الفاسدة عندنا ليس مسألة دمقرطة ودسترة من النوع المألوف لدينا، وليس كذلك مسألة ديمقراطية ودستور بمعناهما الصحيح وكفى، بل هو أكثر من هذا لأنه مسألة إصلاح الأوضاع كلها جذريا وجوهريا، وهو مالا يتأتى بمجرد الدستور، بل بتصحيح أوضاع الفساد، وإقامة أوضاع صالحة مقامها، وهذا مالا يمكن انجازه بغير سياسة انقلابية.

وهو مانصطلح عليها بالثورة الباردة من الأعلى، ففي نطاقها وعلى أساسها وبفضلها يمكن - في نظرنا - علاج الرجل المريض الذي هو المغرب والذي هو في أشد الحاجة الى العملية الجراحية الكفيلة بالقضاء على دائه العضال المتمثل في الفساد الداخلي.

وخلاصة القول لسنا طلاب تعديل كيفما كان لكل أو جزء من الدستور القائم، ولكننا طلاب تغيير جذري كامل للأوضاع الفاسدة السائدة في البلاد، وقد أشرنا الى أن هذا لايتأتى إلا بنهج سياسة انقلابية حقيقية تقتلع الفساد من جذوره، وتشيد المغرب الجديد دولة ومجتمعا، وتسير بالأمة في ظل الثورة الباردة من الأعلى كايدلوجية، وسياسة وبرنامج نحو

إنجاز الإصلاحات الجدية والمجدية، وتحقيق الأماني المشروعة، هذا ـ في رأينا ـ هو الطريق ولاطريق سواه.

20 يبراير 1972

تصريح سياسي

إلى أين يسير المغرب ؟

وما العمل؟

1 ـ ثورة باردة من الأعلى كسياسة وبرنامج

2 ـ حكومة وطنية صالحة من طراز جديد

يواجه المغرب اليوم أكثر من ذي قبل وضعية داخلية عميقة التردي في الفساد والإفلاس، بل متوترة ومهددة بالانفجار.

لكن المسؤولين وآسفاء يبدون وكأن ليس لهم أي شعور بالأخطار التي تخفيها وبالتهديدات التي تتعرض لها البلاد. فالمغرب فيما يروجون، يتمتع بأفضل صحة وسلامة كأن كل شيء فيه يسير على أحسن مايرام.

غير أن الوضعية الداخلية تظل متأزمة وعرضة للانهيار. ومما لاشك فيه أنها وضعية أزمة تهدد في كل وقت بالانفجار. وإذا كان صحيحا أنها ليست وليدة اليوم فهي سائرة الى مأزق لامنفذ له بالنسبة للجميع.

لذلك ففي هذه الساعة الحاسمة من الحياة الوطنية نرى واجبا علينا أن نصارح الجميع، إن لم يكن بالحقيقة كلها فعلى الأقل ببعض الحقائق التي لم يبق في الإمكان كتمانها.

فأول مانصرح به أن المغرب، منذ ست عشرة سنة، مايزال يبحث عن طريقه وعن مسلك الإنقاذ والخلاص، وهكذا فإن جميع المغاربة يتساءلون مهمومين، بل منزعجين : إلى أين يسير المغرب ؟ وما العمل؟

ومعنى هذا : أين الداء وما الدواء ؟

وهي أسئلة تثار بحدة متزايدة كلما تحرجت الحالة بسبب عدم تغيير الحاجة والمناهج الحكومية : ونحن مصممون على الإتيان لهذه الأسئلة ببعض عناصر الإجابة عنها.

فمما لاشك فيه أن المغرب يشبه «رجلا مريضا» من الضروري التعجيل بإنقاذه بواسطة «عملية جراحية كبرى» تستأصل الداء، وتجري على يد «طبيب ماهر» هو قيادة جديدة قادرة على حكم البلاد حكما صالحا صحيحا.

وبهذا تثار اليوم أكثر من كل وقت مضى المشكلة السياسية في المغرب المستقل، وهي مشكلة لاسبيل الى تسويتها إلا بإخراج البلاد من الأزمة التي يتخبط فيها الجهاز السياسي

الراهن، إذ بدون حل هذه المشكلة الجوهرية يستمر المغرب في معاناة الفراغ الكبير الذي تتصف به الحياة العامة وهذا الفراغ لا يمكن ملؤه بقيام أي «رهط من الحكم» أو بإيجاد أية مؤسسة تبرز فوق مسرحها ديمقراطية أسمية أو وصائية أي ديمقراطية بلا شعب.

وبكلمة واحدة، فإن المشكلة السياسية المتحدث عنها سابقا تعبر حقا عن أزمة الدولة وعن إفلاس الطبقة المسيرة في المغرب، قال بعضهم : «إن الطبقة القائدة التي لاتستطيع الاحتفاظ بانسجامها إلا بشرط أن تحجم عن العمل والتي لايمكن أن تدوم إلا بشرط أن تمتنع عن التغيير، والتي لاتقدر على مسايرة مجرى الأحداث ولا على استخدام الطاقة الفتية للأجيال الصاعدة لمحكوم عليها بالانقراض والاضمحلال من التاريخ».

ولنعد إلى الوضعية متسائلين : كيف العمل لمعالجتها ؟ الحقيقة هي أنه ليس من سبيل الى هذا إلا بإعطاء المشكلة السياسية الكبرى لمغرب اليوم الحل الذي تتطلبه حتما ولزوما.

ونعني بهذا أن الحل الذي يفرض نفسه هو أن يمكن الشعب المغربي من أن يصير قائد نفسه، والمسؤول عن مصيره ، وصانع مستقبله : فاسترجاع هذا الحق الطبيعي، المطلق، غير القابل للتفويت أبدا ليس معناه بالنسبة للشعب لا وضع حد لغيبته عن تسيير شؤونه العامة، ولحرمانه من تدبير ثراته القومي كأنه، مع الاستقلال الذي انتزعه بضراوة الكفاح، لم يسترجع حقه في أخذ مصيره بيده، وتولى حكم نفسه بنفسه، وذلك بصفته شعبا رائدا وسيدا في وطنه.

أن كل حل غير هذا للمشكلة السياسية الجوهرية في هذا البلاد ـ وهي مشكلة تعني السيادة الوطنية وممارسة الشعب لسائر الحقوق الناتجة عنها ـ لا يمكننا إلا أن نقابله بالرفض الكلي المطلق ممتنعين بهذا عن كل حل آخر لايكون أصح الحلول وأفضلها على الإطلاق.

وفي انتظار هذا، فإن المشكلة الوطنية الأساسية، وذات الأسبقية، مافتئت هي المشكلة الرئيسية التي تعد الأسبقية، مافتئت هي المشكلة الرئيسية التي تعد مفتاح العلاج للوضعية الراهنة في المغرب فمن الواضح البين أذن أن حل كل مشكلة داخلية أخرى، مهما كانت أهميتها، إنما هو رهن حتما بإعطاء تلك المشكلة ذاتها أفضل وأمثل حل لها. بل لنوضح بكل دقة أن تلك المشكلة الرئيسية ليست غير حكم البلاد حكما صالحا رشيدا وهي مشكلة لايمكن حلها جيفما اتفق وجرى، بل بكل الجدية التي تجدر بها. أما باعتبارها مشكلة وطنية في جوهرها فيجب إلا تباشر تسويتها خارج الأمة، بل معها ومن أجلها. والانجاز هذه التوسية لايوجد غير طريق واحد هو تزويد البلاد بحكم وطني صالح أي بحكم من طراز جديد، وعلى غير مثال سابق في المغرب.

فماذا نعني إذن بهذا الحكم ؟

في مذكرة سياسية مرفوعة إلى رئيس الدولة، في 20 أبريل 1965، سبق لحزبنا أن أثار

نفس المشكلة، وأشار الى الحل الملائم لها. فالمسألة اليوم كأمس هي، في رأينا مسألة طي صفحة التجارب الحكومية السيئة الحظ طيا نهائيا، وتمتيع البلاد بحكومة صحيحة أصيلة تتولى الحكم حقا وواقعا باسم الأمة، ومن أجلها، ويسندها. وبهذا وحده تتوفر لها قيادة سياسية في مستوى الرسالة الملقاة على كاهلها، والمهام التي عليها الاضطلاع بها، والمسؤوليات التي تتحملها في خدمة الصالح الوطني.

ولتحقيق هذا المطمح الأساسي والاجتماعي للأمة فإن التغيير الكامل لكيان الجهاز السياسي القائم في البلاد هو وحده الذي يمكن أن يؤدي الى ذلك.

وبعبارة أخرى، يتحتم تغيير الأجهزة ورجالها، والسياسة ومناهجها أما الحكومة الوطنية الصالحة ذاتها فلا يمكن أن تكون إلا حكومة من نوع جديد، كما يجب أن تتألف من رجال النخبة الحقيقيين وذلك بما لهم من مقدرات، وجدارات ومزايا. فهم رجال ذوو قيمة وأهلية بفضل تكوينهم، وكفاءتهم واستقامتهم، وفعاليتهم، وتفانيهم في خدمة الصالح العام، والثقة التي يستمدونها من الأمة.

أما الحكومة الوطنية الصالحة فيجب في رأينا أن تشتمل على صنفين من الوزارات :

1 ـ وزارات التسيير بقيادة فنيين أكفاء

2 ـ وزارات الرأي برئاسة شخصيات سياسية بارزة مما يضمنه وجودها للحكومة الاتصال بالشعب.

وحتى تكون الحكومة الوطنية الصالحة مؤهلة للاضطلاع بمهامها القومية، وتعمل كقيادة جديدة جديرة بأداء رسالتها على رأس البلاد، يجب أن تكون مزودة بجميع السلط والوسائل التي تكون لكل حكومة حقيقية ونشيطة وفعالة، وبكلمة واحدة، لحكومة تتولى الحكم بالفعل وبجدوى.

وقيام هذه الحكومة يتنافى مع كل حكومة تتألف من «رجال مسخرين» أي يدخلها أي واحد، ليعمل أي شيء بأية كيفية ومن شأن مجيء الحكم الصالح أن يملأ الفراغ الذي يطبع الحياة العامة، كما يكون من شأنه أن يؤسس الحوار بين شقي البلاد الرسمي والحقيقي أي بين الحكومة والأمة.

وخلاصة الأمر أن مجيء تلك الحكومة الوطنية هو الحل الوحيد للمشكلة السياسية الكبرى التي يثيرها تنظيم الحكم وممارسة السلطة في المغرب.

فانعدام هذا الحل الذي لايمكن أن يوجد فيه محاورون صالحون، ولاحوار نافع بين الحكام والمحكومين وبين المسؤولين والمواطنين، وبعبارة أخرى، أن المأزق السياسي الذي تنحبس فيه البلاد يستوجب بالضرورة مخرجا سياسيا يتحقق بتغيير المفاهيم والأساليب في مجال الحكم، وهذا يعني نهج سياسة كبرى تستهدف تحقيق نهضة التجديد الذي تطمح اليه الأمة جمعاء

وبتعبير واضح، يعني هذا، في رأينا، القيام بتنظيم ثورة باردة من الأعلى هي التي مافتئنا ندعو لها، منذ 1962، كسياسة وبرنامج لقيادة جديدة تتمتع بتقدير، وثقة، وسند البلاد. وللقيام بمهمة التجديد الوطني التي هي مهمتها فإن على القيادة الجديدة أن تبني عملها على برنامج من الاصلاحات الجريئة المطابقة لمقتضيات الساعة، وللمطامح المشروعة للأمة. وهذا البرنامج المزدوج يتألف، أولا، من برنامج الحد الأدنى أو المستعجل، وهدفه إعادة الصفاء الى الجو المعنوي للبلاد وتقويم الوضع الناشئ عن الأزمة الداخلية، وإعادة الثقة الى الشعب محدثا بهذا كله الهزة النفسية الضرورية، وثانيا، من برنامج الحد الأقصى أو المؤجل، ويشتمل على الإصلاحات الجذرية الهادفة الى قلب الأوضاع والأجهزة رأسا على عقب، وإحلال تنظيم وطني جديد محلها يشاد على دولة عصرية، وحكومة صالحة واقتصاد منظم ومجتمع جديد.

وهكذا لايوجد، في رأينا، منفذ للمأزق السياسي الحاضر خارج مانسميه بالثورة الباردة من الأعلى التي هي ثورة عنيفة تنبعث من تفكير صحيح، وتقوم على نظام محكم، وتقاد قيادة موفقة.

نعم، لسنا نرى غير ذلك وسيلة لحل الأزمة الداخلية التي تهدد بدفع البلاد الى مالاتحمد عقباه، وطريقا لخلاص الأمة المغربية التي تطمح بصفتها حرة سيدة الى أن تحيي تاريخها، لا أن تتحمله ويفرض عليها فرضا.

أما الوضع المتأزم بكل إصرار في المغرب لنرى، مرة أخرى، واجبا علينا أن نرفع الصوت للمطالبة بتغييره بغية قيام وضع وطني جديد، وبحق الشعب المغربي في أن يحكم حكما صحيحا صالحا بوصفه شعبا راشدا، وصاحب السيادة، ومالكا لمصيره.

27 يبراير 1972

بيان سياسي

انعقد اجتماع الهيئة المركزية لحزب الدستور الديمقراطي بالدار البيضاء يوم 18 مارس الجاري تحت رئاسة الأمين العام الأستاذ محمد حسن الوزاني فور عودته من الخارج وذلك لبحث شؤون الحزب وإعادة النظر في الحالة الداخلية على ضوء التطورات السياسية الأخيرة. وبعد تحليل موضوعي دقيق للأوضاع السائدة في المغرب نتيجة الأحداث الجارية هنا قررت الهيئة المركزية في جملة ماتخذته من قرارات أن تعلن باسم الحزب استنكارها الشديد لسياسة القمع المتبعة مع العناصر الحية الواعية عامة والشباب والطلبة خاصة، هذه السياسة التي ليس من شأنها إلا أن تزيد الوضع تأزما، والجو تسمما، والمشاكل تعقيدا، كما أن تلك السياسة تتنافى مع أبسط مبادئ الحرية والديمقراطية الدستورية التي يروج اليوم الحديث عنها في البلاد.

هذا وأن الحزب ليرى أن يزيد موقفه المتخذ أخيرا من التجربة السياسية التي يراد السير بالبلاد في متاهاتها توضيحا وتفسيرا حتى لا يتعرض في الأذهان لأي التباس وحتى الأغراض والانحراف.

فأول مانذكر به ماورد في بلاغ الحزب الصادر عقب إعلان مشروع الدستور من أن العلاج الوحيد لداء الفساد الداخلي الذي يفتك بالمغرب كالرجل المريض ـ دولة ومجتمعا ـ هو الاستئصال بواسطة العملية الجراحية التي لا تبقى بجرثومته أثرا، فهذه العملية هي وحدها دون غيرها وسيلة الإنقاذ والخلاص وليست هي وسيلة تعديل جزئي للدستور، فإن المسألة التي كانت شغل الأمر الشاغل هي مسألة تغيير الأوضاع كلها جذريا، وتصحيح مفاهيم، وأنظمة وأساليب الحكم والسياسة في البلاد، وهذا ما لايمكن أن يتحقق شيء منه بتعديل جزئي للدستور، كما وقع، بل أن السير في هذا الطريق إنما هو ابتعاد عن المسألة الأساسية، مسألة التغيير الكامل للأوضاع بغية إقرار نظام وسياسة الحكم الصالح في المغرب الحر المتوثب.

وبالنسبة إلينا فقد أعلنا سواء في بلاغ الحزب الصادر في 20 فبراير أو في تصريحه السياسي المؤرخ في 27 منه، إنه لايوجد أي بديل للوضع الداخلي الراهن إلا شيء واحد لاثاني له هو ماسميناه بالثورة الباردة من الأعلى كفلسفة، وسياسة، وبرنامج، هذه الثورة التي مافتئنا ندعو لها منذ نوفمبر 1962 باسم الانقلاب السلمي بواسطة الإصلاح، والتشريع والتنظيم، وجميع الأحداث والتطورات خصوصا منذ نحو السنة قد أقامت البرهان على أن الثورة الباردة من الأعلى ـ كما نفهمها وندعو إليها ـ هي طريق الخلاص ولا طريق سواه.

فإعلان الثورة الباردة من الأعلى كسياسة الحكم الصالح هو الكفيل بإحداث الهزة النفسية بالشعب، وهي ضرورية للانطلاقة الجماهيرية الكبرى التي تجدد الثقة والاطمئنان والحماس في النفوس كافة، وتيسر الأجواء الصالحة لعهد التغيير، والتصحيح، والإصلاح.

وإذا كانت إيديولوجية الثورة الباردة من الأعلى تنبعث من تفكير وطني صحيح، وتقوم على نظام محكم سليم، فإنها لا تحقق إلا على يد قيادة سياسية صالحة حسا ومعنى تكون أداتها الفعالة المثلى، وهي الحكومة الوطنية الصالحة، ونعني بها حكومة من طراز جديد أي على غير مثال سابق في المغرب، وهذا لايتأتى إلا نتيجة تغيير المفاهيم، والمناهج، والأجهزة، والرجال في مجال الحكم والسياسة، ولتستطيع الحكومة أن تكون قيادة وأداة الثورة الباردة من الأعلى يجب أن تتألف من رجال النخبة بما لهم من مقدرات وجدارات ومزايا فضلا عن الإخلاص والوطنية وروح التضحية، وكل هذا يجعلهم جديرين بالمهمة المنوطة بهم، وبالثقة والتقدير والإسناد في البلاد.

ونرى أن تتكون حكومة تلك الثورة من فنيين أكفاء في مستوى العمل والمسؤولية، وهذا يقتضي حسن اختيارهم حتى يعطي القوس باريها، ويوضع الشخص في محله اللائق به، كما يقتضي أن يكونوا ذوي شخصية وتجربة وخبرة بالسياسة والشؤون العامة نظرا لكونهم وزراء في حكومة ذات سلطة ومسؤولية كما نرى أن تكون حكومة الثورة مؤلفة من شخصيات سياسية بارزة حتى لاتكون هزيلة أو مهزلة، وحتى يكون لها وزنها في البلاد، وتتوفر إلى جانب الثقة على عناصر التفكير الصحيح، والابتكار السليم، والشعبية الحقيقية.

وباختصار أن المسألة الجوهرية التي ما فتئت مطروحة على البساط هي مسألة تغيير جذري كامل للأوضاع في الداخل، لامسألة تعديل جزئي للدستور لايسمن ولا يغني من جوع، ومسألة التغيير ـ في نظرنا ـ مسألة ثورة باردة من الأعلى دون سواها، وهي بها حبلى، وبديهي أن الثورة الباردة من الأعلى ذات طورين متزامنين، ودورين متلازمين، هما الهدم والبناء، والتغيير والتطوير، والتصحيح والإصلاح.

فالثورة الباردة من الأعلى هي السياسة الانقلابية التي تستطيع أن تقتلع الفساد من جذوره، وتبني المغرب الجديد دولة ومجتمعا، وتنطلق بالأمة نحو الافاق الجديدة حيث التطهير والإصلاح، والإنقاذ والخلاص، فهذا في نظرنا هو الطريق، ولا طريق سواه.

في 18 مارس 1972

الأمين العام

حزب الدستور الديمقراطي
بيان سياسي

حدث فريد من نوعه في تاريخ السياسة ولكن المغرب بلد العجائب فيما يقال : فبعد خمسة أشهر من اللقاءات والمراودات تمخض الجبل فولد أعجوبة.

خمسة أشهر كانت مليئة بأسرار لم يتسرب منها إلا ما كان يبعث على الظنون ويبث البلبلة ويثير القلق في الرأي العام.

ولقد كانت الغاية من ذلك هي الحكم، وعلى من، وكيف توزع مناصبه ويظهر أن كل شيء صار على أحسن مايرام وكاد أن يفضي الى تكوين حكومة من نوع ما، لولا ماحدث فجأة فبدل كل شيء تبديلا، وبعبارة أوضح أن هذه الحكومة كانت في مكان وموعد الإعلان عنها لولا ماطرأ مما لم يكن بالحسبان، ومن المعلوم أن نفس الحكومة كانت تهيأ لتعمل في النطاق المرسوم وهو قيامها لفترة انتقالية وعلى أساس إجراء الانتخبات كما هي مقررة، فأين هذا من علاج أوضاع الفساد الطاغي على البلاد دولة ومجتمعا؟ وأين هذا كذلك من التغيير الجذري الكلي المطلق لتلك الأوضاع السيئة؟ وأين هذا آخرا من الانقلاب الإصلاحي الذي يقتلع الفساد من جذوره ويقيم مكانه وضعا صالحا؟

تلك كانت قضية الحكم أثناء المخاض طيلة خمسة أشهر وتلك كانت نهايتها، وإذا كان قد خسر أحد في ذلك ماخسره فإن المغرب قد خسر أكثر أي وقتا ثمينا بل خسر ماهو أثمن وهو الإسراع بعملية الانقاذ والخلاص مما يتخبط فيه من مشاكل وأزمات.

لقد قلنا غير مامرة وفي أكثر من مناسبة أن الأمر لم يكن أبدا وليس هو مطلقا مسألة تعديل جزئي للدستور أو للحكومة. ولا مسألة إقامة حكومة جديدة بمشاركة جميع أو بعض الأحزاب لإجراء انتخابات بكيفية أو بأخرى، إن كل هذا خروج بالأمر عن موضعه، وإتلاف للجهود وتبذير للأقوات، وابتعاد بقضية الساعة الراهنة في المغرب عن مجالها.

وماقضية الساعة في المغرب إلا قلب الأوضاع فيه رأسا على عقب وإقامة الحكم الصالح كقيادة للعملية الانقلابية الإصلاحية التي نسميها «بالثورة الباردة من الأعلى» فهي الحل الوحيد الذي لاثاني له، وهي طريق التغيير الذي لاطريق سواه.

فالأمر واضح والموقف صريح، فما الداعي ياترى الى اللف والدوران؟ والمغالطة والمناورة والمماطلة.

فكل هذا انحراف عن الجادة ليس من شأنه إلا أن يعقد المشاكل ويؤزم الأوضاع ويعسر الحلول ويودي إلى ما لا يحمد عقباه.

إن الأزمة الداخلية المغربية نشأت واستفحلت مع نشأة واستفحال المحنة في عهد

الاستقلال.

هذه المحنة التي تمثلت في فساد الحكم والسياسة، والتي لاخروج منها إلا بصلاح الحكم واستقامته كيانا وسياسة ومنهاجا.

فهذه هي مشكلة المشاكل في المغرب ومادامت لم تجد حلها إلا صلح فلا سبيل إلى حل مشاكلنا المستعصاة إلا على يد حكم صالح قويم جاد.

وهكذا فإن الفساد الداخلي لايمكن أن يعالج بمجرد قيام حكم مرتجل أو ملفق أو هزيل، بل هو رهن ـ في نطاق الانقلاب الإصلاحي المنشود ـ بقيام حكم وطني من نوع جديد لايمت بصلة أو شبه الى الحكم التقليدي، المألوف في عهد الاستقلال.

وخلاصة القول : إن أداة الحكم الصالح للخروج من الأمة والإفلات من المأزق، والإطاحة بالفساد، وإنجاز التغيير الجذري الكامل في نطاق الانقلاب الإصلاحي المتمثل في الثورة الباردة من الأعلى، إنما توجد يوم توجد حكومة وطنية ذات الصلاحية الكاملة لهذا، وتكون بطبيعتها قائمة على أساس التصالح القومي بين جميع المغاربة كمواطنين لاتفرق بينهم ولاتمزق وحدتهم أية روح طبقية وأيةنزعة طائفية عصبية حزبية وأية عنصرية سياسية.

كما تكون قائمة على الائتلاف الوطني بين الأحزاب والمنظمات الساعية في سبيل الصالح العام بحيث لايستثنى منها إلا من استثنى نفسه من العمل المشترك بينها.

ومعلوم أن الائتلاف الوطني يتحقق بالإجماع كما يتحقق بالأكثرية من الهيآت في البلاد، ويتكون على أساس ميثاق وطني وبرنامج مشترك.

فذلك الحكم الصالح المبني على التصالح القومي والائتلاف الوطني هو ما طلبنا به في الوثيقة السياسية المرفوعة إلى جلالة الملك في أبريل 1965 بمناسبة الاستشارات، كما طالبنا به في المذكرة المقدمة الى جلالته في يناير 1972 ـ أثناء الاستشارات الأخيرة.

فكل حكم يختلف عن ذلك شكلا وموضوعا إنما يكون تجربة جديدة فاشلة، تضاف الى سابقاتها، وليس من شأن هذا كله إلا أن يزيد الجهاز السياسي القائم تأزما، وفساد الحكم تفاقما وتردي الوضع شدة، وخطر الانفجار قوة.

إن الأمعان والتصلب في شذوذ أداة الحكم أن دل على شيء فإنما يدل على أنه لاتوجد عبرة بالأحداث والتطورات في المغرب، وإنه يراد الاحتفاظ بالنظرية الغير الواقعية لحقائق البلاد كما هي في واقع الأمر : وليس من شأن هذا إلا أن يجر الوبال ـ لاقدر الله ـ على البلاد وأهلها.

15 أبريل 1972

حزب الدستور الديمقراطي

الأمين العام

محمد حسن الوزاني

بـــلاغ

إن ندوة الإطارات في اجتماعها الشهري بوزان يوم الأحد 23 أبريل 1972، بعد الاستماع إلى العرض التوجيهي السياسي للأمين العام الأستاذ محمد حسن الوزاني، وبعد التداول في القضايا التنظيمية الخاصة بالحزب وبحث ماطرأ في البلاد من مجريات قررت مايلي :

1)تأييدها الكامل لكل ماأصدره الحزب في المدة الأخيرة من تصريحات وبيانات سياسية تحدد بوضوح وصراحة موقفه الجريء من الأوضاع القائمة في المغرب واختياره السياسي المتشخص في الثورة الوطنية من الأعلى كعملية جراحية للقضاء على الفساد الداخلي وبناء عهد جديد من الإصلاح القومي.

2) معارضتها لقيام أي نوع من الحكم يكون متصفا بطابع الحزب الواحد أو الشبيه به من عصبية حزبية أو عنصرية سياسية سواء تمثلت في حزب معين أو في حلف خاص، ذلك أن هذا مخالف لإرادة الأمة التي ليست خاضعة لأية هيئة سياسية دون غيرها كما هو مناقض للسيادة والمشروعية والمصلحة العامة التي لايجوز أن يتسلط عليها ويتحكم فيها أي حزب أو أي حلف مهما أدعى لنفسه، وبالإضافة الى هذا فإن استئثار أي فريق بشؤون الحكم في المغرب يكون بمثابة انقلاب بالقوة للاستيلاء على السلطة وفرض سيطرة خاصة على الوطن ودولته وأمته.

3) مساندتها لما نهجه وينهجه الحزب من معارضة مشروعة نزيهة إيجابية تجاه الأوضاع السائدة في البلاد، هذه المعارضة التي تقول للمحسن : أحسنت، وللمسيء : أسأت،فهي ليست معارضة لذاتها ولا مسخرة لغرض شخصي أو لمطمع سياسي وبعبارج أخرى ليست معارضة مغرضة وهدامة تلجأ إلى احتراف النقد التحطيمي والمزايدة الديماغوجية، هذا بوجه خاص، وبوجهٍ عام فإن حق المعارضة ليس محتكرا لهيئة أو فئة، بل هو حق يملكه كل مواطن وكل حزب خارج الحكم ومسؤولياته.

4) تأكيد ثقتها في هيئات القيادة لمواصلة السير بالحزب في الاتجاه المرسوم لتحقيق الثورة الوطنية الإصلاحية من الأعلى كنطاق وأساس للتغيير الجذري المنشود الكفيل بقلب أوضاع الفساد رأسا على عقب وتوجيه البلاد في طريق الإصلاح الجوهري الجريئ الذي تتطلبه ضروريات الحياة الوطنية في الحاضر والمستقبل

في 23 أبريل 1972

ندوة الإطارات

ملحق يضم :

I - يضم حزب الشورى والاستقلال المرفوع إلى مجلس حراس العرش بمناسبة رجوع الملك محمد الخامس من منفاه الى فرنسا.

II - تقرير حول المظالم التي عرفتها قبيلة زعير أغبال في بداية الاستقلال.

III - مابعد الاستقلال حديث عبد الله العياشي

IV - مساهمتي في الجامعة الشتوية التي نظمت بمدينة إفران سنة 1988 حول "إسهامات الأجيال السالفة عبر التاريخ في بناء المغرب العربي والأجيال المقبلة"

V - تعليق وتصليح حول قصة "بامو" للكاتب الأديب العبقري الأستاذ أحمد زيان.

- I -

الحمد لله رب العالمين

ملتمس بمناسبة الحالة الحاضرة

1 ـ إصدار عفو على المعتقلين السياسيين المحكوم عليهم سنة فمادون أو الذين لم يبق لهم في المقام في السجن إلا هذه المدة وذلك بمناسبة عيد المولد النبوي ورجوع صاحب الجلالة إلى فرنسا ـ وإذا أمكن التصريح بأن هذا الإجراء بداية لعفو سيكون بإذن الله شاملا.

2 ـ إصدار عفو على المنفيين والإذن لهم بالرجوع الى مساقط رؤوسهم لأنهم أبعدوا في سبيل الملك المفدى.

3 ـ توقيف تنفيذ الإعدام على المحكوم عليهم به ـ كما جرى ذلك بتونس بواسطة نفس المقيم.

ينبغي الإسراع بالعمل في سبيل تحقيق هذه النقط الثلاث حتى يمكن أن تأتي بنتائجها المرجوة يوم العيد نفسه حيث تفتح أبواب السجون وتقر عيون المنفيين وذويهم وتطمئن النفوس على الأرواح المعلقة.

4 ـ (برطوكول العيد) من خصائص مجلس حراس العرش اختراع طريقة ملائمة تضفي على المجلس حلة الإجلال اللائقة به، وذلك باستدعاء العمال والقضاة ومختلف طبقات الشعب الشرفاء وأفراد العائلة الملكية بالخصوص والأحزاب الوطنية وإن أمكن فليكن ذلك على نمط ماكان يجري في عيد العرش. وفي ذلك من الاتصال المباشر بالشعب والاعتراف العملي بالمجلس مالا يخفى.

5 ـ تركيب وفد عن حراس العرش يمكن أن يشمل العالمين المشاركين في إيكس ـ ليبن ـ وفرد من كل حزب ووفد مستقل أو حسب ماترتؤون وذلك للحضور في فرنسا لاستقبال صاحب الجلالة ساعة عودته ويقدم له الطاعة والولاء باسم حراس العرش مع رسالة يحملها الوفد من المجلس وذلك ليجيب صاحب الجلالة عنها بما سيثبت ويقوي مركز المجلس ويقطع دابر كل تدجيل وتشويش.

6 ـ اختيار وفد من علماء القرويين ومختلف جهات المغرب للافتاء في موضوع دعاء خطبة الجمعة ـ مؤقتا ـ بما يناسب الظروف ويطمئن الأفكار وإن أمكن بإلقاء هذه الفتوى في الحفل الحافل المنوي إقامته يوم العيد سيكون لذلك أثر بليغ إذ يعد هذا الجمع كبر لمان مصغر يمثل مختلف طبقات الشعب، ويكون ذلك دعوة الى تعمير المساجد والقيام بشعائر

الدين التي كادت أن تندثر وتضمحل ـ لاقدر الله ـ

7 ـ الابتعاد عن الموظفين المشبوه فيهم والاختيار لافراء من ذوي الكفاءات وخصوصا الذين أبعدوا عن القصر بمناسبة حوادث 20 غشت 1953 هم الذين يكلفون من طرف المجلس بالقيام بشؤونه والتحدث باسمه تحت إشرافكم المباشر طبعا.

8 ـ وإذا أمكن لعالم المجلس أن يؤدي مباشرة باسم المجلس وموافقتة دعوة للشعب المغربي أجمع تشمل التهاني بعيد المولد والابتهاج بالرجوع الى فرنسا والدعوة الى تعمير المساجد وإقامة الشعائر الدينية التي عليها بني هذا العرش العتيد.

وأخيرا تقبلوا هذه الملتمسات الصادرة عن إخلاص ووفاء للمغرب والإسلام والعاملين على إنقاذ الوطن وعمدته بعد الله صاحب الجلالة نصره الله والله ولي التوفيق وحرر في 5 ربيع الأول عام 1375

الإمضاء الحاج أحمد معنينو
عن حزب الشورى والاستقلال

- II -

تقرير عن قبيلة زعير أغبال

يقوم القائد بوعزة بن الحاج بقبيلة زعير أغبال بأعمال عدوانية ضد أعضاء حزب الشورى والاستقلال حيث أخذ يلقي القبض على الشوريين فردا فردا وخلال شهر رمضان المعظم بدأ يحكم عليهم بالسجن فتدخل أعضاء المكتب واتصلوا بالقبطان ادريس نائب عامل ناحية الرباط فأمر هذا الأخير بإطلاق سراحهم لأن هذه الأحكام ليست مرتكزة على حجج، ومنذ ذلك بدأ يدبر لهم المؤامرات فقامت جماعة وفي مقدمتها صهر القائد محمد الدكالي والتركي بن الكورة ومحمد بن أبويه وبلعيد بن بلعيد وأحمد بن الحميشية وادريس أحمد بن الحميشية وكلهم مسيرو فرع حزب الاستقلال بقبيلة زعير وكذا بوعزة بن البصير والكتاني بن المفضل والشيخ لحسن وهم أعوان القائد المذكور مع عصابات أخرى تقول قامت هذه الجماعة ترمي حزب الشورى والاستقلال بما لايتفق ومبادئه السامية وتحارب كل من أراد الانخراط فيه ذلك أن المسمى بلعيد بن بلعيد العضو لحزب الاستقلال استعان بالقائد بوعزة الذي أمر صهره محمد الدكالي والشيخ لحسن بن الميلود بتكوين جماعة للضغط على الشوريين والفتك بهم فكان أول إجرام ارتكبوه هو الهجوم على رضوان بن بلعيد أحد المسيرين لحزب الشورى

والاستقلال حيث مزقوا له أوراق العضوية ،والانخراط ولافتات كبيرة كتب عليها (فرع حزب الشورى والاستقلال يقدم ولاءة وإخلاصه لصاحب الجلالة محمد الخامس وبعد التمزيق أوثقوه كتافا وانهلوا عليه بالضرب والتعذيب أمام حرمه وأولاده فترتب عن ذلك فرار كثير من الشوريين الى المدن المجاورة خشية مما وقع ولتجنب رد الفعل تباعا لنصائح صاحب الجلالة نصره الله.

وتعرض لنفس المصير منزل بوعزة بن محمد حيث طلبت الجماعة المذكورة من زوجة بوعزة بن محمد المشار إليه تهييئ الأكل وتفريش المنزل وبعد ذلك فعلت الجماعة المومي إليها الفاحشة حسب ماروته زوجة بوعزة بنفسها وهي المسأةعزيزة بنت حمو ولد بوعزة وإبراهيم الزمورية ولما امتنعت الزوجة الحامل المتحدث عنها كسروا الباب ودخلوا عندها ثم أخرجوها بالقوة ثم حاولوا فعل الفاحشة لولا أن امتنع أحد المهاجمين عن ذلك وطلب من رفقائه أن لايرتكبوا ذلك وقد وقع كل هذا والزوج غائب عن المنزل.

وتعرض لنفس المصير كذلك منزل عبد الله بن بنعاشر فلم يجدوه وأخرجوا زوجته مكتوفة الأيدي ،استغاثت بأعلى صوتها فجاء بعض الناس لانقاذها وفر المجرمون وهم : الطاهر بن بوكطاية ـ عبد القادر بن ادريس ـ بناصر ـ بن قدور ـ ادريس بن بوكطاية ـ أحمد ولد الطاهرة ـ الحاج ولد بوكطاية ـ بوعمرو بن ادريس ـ الكبير بن افضيلة عبد الله بن الحسين ـ بوعزة ولد رضوان ـ وكل هؤلاء قد هجموا على زوجة عبد الله بن بنعاشر المسماة الشهبية بنت بن الطاهر.

وهوجمت زوجة محمد بن عبد الله التي قصت الخبر بنفسها من طرف بناصر بن قدور ـ محمد بن غنوا ـ أدريس ولد بوكطاية ـ محمد بن الطاهر ـ بوعزة بن رضوان الذين حاولوا فعل الفاحشة ولكنهم فشلوا.

كما وقع الهجوم على منزل عضو مكتب حزب الشورى والاستقلال وهو بوعمرو بن قدور وأحاط به المهاجمون من كل جانب ثم حاولوا الدخول بالقوة الى المنزل فقام ضيف وجده الحال بالمنزل المذكور فأفهم المهاجمين أنه من العار أن يهاجم بيت وصاحبه غائب فانتقموا من هذا الضيف وعذبوه ثم أخرجوا إحدى عينيه ونتفوا لحيته كل هذا وباب منزل بوعمرو المذكور لازال مقفولا أما المهاجمون فهم العمراني الدكالي ـ بلعيد بن بلعيد ـ المراكشي ولد الحبيب ـ محمد بن أبويه ـ الميلودي بن قدور الحداد ـ الحضيري بن أحمد ـ ادريس ولد محمد بن علال ـ ادريس ولد رقية ـ الضاوي ولد رقية ـ الشافعي ولد الحاج.

وارتكب هجوم آخر على منزل بن بوعزة قصد هتك الأعراض وذلك من طرف ادريس بوكطاية ـ أحمد ولد الطاهر الغربي بن الميلود المعطي امسيوى ـ محمد بن غنو.

كما هاجم بوعزة بن عبد الواحد من طرف بوعزة بن الكورة ـ العربي أخ الشيخ ـ ادريس

بوكطاية ـ محمد ولد غنوا ـ بناصر ـ أحمد ولد الطاهرة ـ الذين أوتقوه كتافا وضربوه ضربا وفتكوا به ثم فعلوا فيه الفاحشة امعانا في قتل الكرامة البشرية ثم بقي محبوسا عندهم أكثر من يومين.

وهجم كذلك على منزل محمد مول ولد البلاد فضربوا زوجته وفعلوا جميع المناكر كما أوتقوا الحاج بن العياشي.

وهجمت جماعة مكونة من بن عبد الله بن صالح ـ بوعزة بن الكورة ـ العربي أخ الشيخ ـ ادريس بوكة محمد ولد غنو بناصر ـ أحمد ولد الطاهرة ـ مع أشخاص آخرين تقول هجمت هذه الجماعة عل يمنزل بناصر رضوان وهتكت ستر زوجته ثم اعتقلت أحمد بن الكناوي بتهمة السرقة فسلموه إلى القائد بوعزة الذي تركه في السجن مدة ثمانية أيام قاسى فيها أنواع التعذيب وبعد ذلك أوجدوا شهودا مزورين لاثبات السرقة المشار إليها.

كما أمر القائد بوعزة باعتقال ابن محمد ولد مول البلاد ولاذنب له سوى أنه انخرط في كشفية المنظمة المغربية الإسلامية للكشفية.

وهكذا يقاسي رجال حزب الشورى والاستقلال بقبيلة زعير أنواعا من العذاب والمصائب في سبيل مبدأ الشورى الذي هو مبدأ إسلامي قرره الله من فوق سبع سموات وأمر به نبيه محمدا على الله عليه وسلم، ولهذا فإن سكان زعير ونواحيها المنتمين الى حزب الشورى والاستقلال يضعون هذه المشكلة على أنظار المسؤولين حتى يكونوا على بينة وبصيرة بما يجري في هذه النواحي قبل أن يستفحل الداء فيعز الدواء.

وإذا سبق لرجال حزب الشورى والاستقلال أن اطهدوا من طرف المستعمرين في عهد الظلم والاستبداد فهم مازالوا يعانون في عهد أخذت الوية الحرية ترفرف على هذه الربوع المغربية مشاق ومتاعب من طرف القائد بوعزة الذي تحركه أياد كيفما شائت وتسخره في مسائل طائفية ناسية أو متناسية أن القائد المذكور الذي يحمل ظهير صاحب الجلالة أيده الله ونصره يجب عليه أن يترفع عن كل النزعات الحزبية ويحكم بين الناس بما أمره به منقد البلاد من الذل والهوان ملك المغرب الهمام سيدي محمد الخامس أيد الله ملكه وخلد في الصالحات ذكره.

- III -

مابعد الإستقلال

تحدث عبد الله العياشي أحد القياديين التاريخيين للحزب الشيوعي المغربي لجريدة الاتحاد الاشتراكي عن تصفية الحسابات التي تمت مباشرة بعد الاستقلال موضحا أنه يعرف

إسم الشخص الذي قتل عبد الكريم بن عبد الله، هذا الأخير الذي كان مؤمنا بالشيوعية كان كذلك أحد مسيري "الهلال الأسود" منظمة للمقاومين.

العياشي في كلامه لم يشر الى إسم القاتل وحتى الصحفي لم يخطر بباله أن يسأله عنه ويتعلق الأمر بمحترف معروف.

هذه الوضعية خاصة "بالأورميطا" المغربية. هذه الفترة كانت دائما غامضة الآن نخرج عنصرا أساسيا لايجب أن نسقط في فخ عرشان هذا ماصرح لنا به مسؤول عاش تلك الحقبة.

هناك أسوء من هذا. العربي الوزرني أحد أبناء المختفين يحمل المسؤولية للوزير الأول في تصريح لصحيفة إسبانية. لو وقع هذا في أي بلد آخر لأحدث ضجة. لكن في المغرب وقع الصمت التام. والمعنى بالأمر لم يكذب هذه التصريحات الخطيرة.

في حين أكد ملاحظون موضوعيون أن اليوسفي لم يكن له أي دخل في هذه العلمليات. وعائلات المعنيين تتقبل كل المبررات بسهولة. وهذه هي المصيبة فالأمر لايتعلق بحالات خاصة ففي صفوف حزب "الشورى والاستقلال" وحده هناك 3000 مختطف.وحسب السيد معنينو نجوا منهم حوالي 1000 شخص.

وننسى دائما أن الشوريين كانوا أيضا ضحايا لمحاولات حقيقية للقتل. وذنبهم الوحيد هو رفضهم للحزب الوحيد وكونهم ديمقراطيين حقيقيين على الطريقة الغربية ويرفضون الضغط الذي كان يقوم به الآخرون على القصر (الآخرون هم حزب الاستقلال آنذاك).

وكانت عرصة "بريشة" مقبرة حقيقية لم ينج منها إلا القليل. وقليل منهم من يتحدث عنها ومايحكونه يتشابه مع واقع "تازمامارت".

والفكيكي الأعور الذي وجد نفسه متورطا في مجموعة من الأحداث يعرف مجموعة من الأشياء عاشها ولكن ليس كضحية، هذا ماأكده مجموعة من الناجين.

كما أن مجموعة من مسؤولي الحركة الوطنية لازالوا على قيد الحياة هم بدورهم متورطون.

ولم يكن الشوريون وحدهم الضحايا، فهناك سكان الريف الذين بدورهم أدوا ثمن "الانتصار" غاليا، اتفاقية "إكس ليبان" لم ترضي زعيمهم عبد الكريم الخطابي. وفي عين المكان تم إنشاء "التنظيم الريفي" من طرف مسؤولي جيش التحرير وأتباع عبد الكريم والإخوان الحاتمي والوزاني من بينهم العربي الذي تمت الإشارة إليه. الرد كان على شكل رصاصات في العنق من طرف أصدقاء الأمس. في البداية القتل الشنيع لعباس مساعدي أحد المسؤولين المحبوبين في إحدى وحدات التحرير التي خلفت مجموعة من الشهداء في ساحة الشرف. وكان مساعدي يتتبع خطوات الخطابي. وكان يؤاخذ على اتفاقيات "إكس

لبان" وماتلاها أنها صممت على تدعيم أسس الاستعمار الفرنسي وتخلت عن مساندة الثورة الجزائرية.

وقد استدعى من طرف المسؤولين "الوطنيين" لعقد لقاء بمدينة فاس إلا أنه لم يحل بها. فالأمر كان خدعة وقد تم رميه بالرصاص بمدخل العاصمة القديمة أولئك الذين خدعوه أقاموا له جنازة كبرى يومين بعد ذلك قام الريفيون بترحيل لجثته الى منطقتهم. بعد ذلك وخلال أسابيع تم القضاء على كل أعضاء التنظيم الريفي. منذ ذلك التاريخ اعتبر الريفيون أن "غرارية" وهم سكان الداخل أعداء.

سنتان بعد ذلك تم قمع الانتفاضة بالدم. ألم يهيئ قاتلوا عباس والوزاني والحاتمي والآخرين عملية التسليم.

الرعب كان وطنيا مدينة الدار البيضاء، أهم مقر للمقاومة، عرفت مجموعة من القتلى لجأت الفصائل المتنوعة الى القتل لأسباب سياسية غير مفهومة.

الإخوان الحداوي والروداني والشرايبي وعبد الكريم عبد الله وثريا الشاوي كانوا من المعروفين من الأكيد أن شيوعيوا "الهلال الأسود" كانوا مستهدفين من أجل التشبث بهدفهم الأسمى. ولكن ماهو الحال بالنسبة للآخرين؟

خلال هذه الحقبة التاريخية أصبح أحمد الطويل الذي خرج من أعماق المقاومة والذي كان متعاونا مع المستعمر، فجأة "رانبو" الدار البيضاء. كان قاتلا بالأجرة وإسمه جاء في عدة قضايا.

وقد تم آنذاك قتل مجموعة من المقاومين من بينهم الأخ الأكبر للحداوي الذي قتل بخمس رصاصات بعد أن دافع عن نفسه.

كل عمليات القتل محرمة بالقانون. آلاف العائلات تريد أن تعرف الحقيقة. وتاريخ المغرب الحديث لايمكن أن تكتب بدون هذه الصفحات.

الوضع السائد يرتكز على عنصر تافه ولكن يجري العمل به منذ 45 سنة ويتمثل في المقولة التالية "تحريك هذه الحقبة التاريخية لايخدم إلا مصالح الأعداء"هذا ماقيل لنا في السبعينات وهذا مانواجه به البحث عن الحقيقة باستعمال السبب التافه "التوافق الموضوعي" مع عرشان.

سكان الشمال في وضعية جيدة ولكن خوفهم تجاه سكان الداخل سيبقى إلى حين إظهار الحقيقة.

يجب علينا أن نفهم التاريخ. لنأخذ الوصية من محمد الخامس إلى المغفور له الحسن الثاني "كن ديمقراطيا من طبعك وشعبيا في اتجاهك". لم تتم الإشارة أساسا إلا للديمقراطية في خطب 1961. لما ضيع المغرب 40 سنة ؟ وماهي مسؤولية كل جهة؟ يجب أن نجيب

على هذه الأسئلة في يوم من الأيام. لايمكن للحقيقة أن تهيئ بطريقة ممنهج سياسيا ضد حزبي الاستقلال والاتحاد الاشتراكي. ولكن يجب أن تظهر لتمكين آلاف العائلات من التمتع بالسكينة ولتمكين الجيل الجديد من أخذ العبرة من تاريخ بلادهم.

يلعب الفقيه البصري دور الطوس لأن "الاورميطا" مكنته من ذلك وكان سيهمش إذا عرف الشباب مايجري في معتقلات "كلون بشار"، شبيه معتقلات "لحمدا" وعرف مسؤوليته في أحداث 1973 والطريقة التي قنبلت بها دوائر بن بركة بالرضافة الى أحداث أخرى...

فضلنا الكلام عن "أغلاط نتحملها". ليستأنف هو حواراته الشنيعة مع قناة "الجزيرة". ليس للمقاومين القدامى إلا هدف واحد هو إظهار الحقيقة قبل فوات الأوان.

أيها السادة الكرام

تلبية لنداء صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، تنعقد جامعتنا الشتوية هاته في تخوم الأطلس، الذرع الواقي لشعبنا بين رجال أحرار مومنين مكافحين، حيث فسح المجال للباحثين والمؤرخين والعلماء لتنظيم المحاضرات والندوات حول موضوع، "مجهودات وإسهامات الأجيال السالفة عبر التاريخ في بناء المغرب العربي. والأجيال المقبلة".

وأود القول في البداية بأن اختيار هذا الموضوع اختيار موفق وسليم، خاصة وأنه حديث الساعة، على المستويين الرسمي والشعبي.. وإذا كنا اليوم نتحدث عن بناء المغرب العربي، فإن الفكرة ليست وليدة اليوم، كما أنها ليست شعارا يرفع* في مناسبة محددة ! ليختفي بعد ذلك، كما أنه ليست سلعة تستهلك لاختفاء نوايا توسيعية أو تآمرية أو هيمنية ! ولكنه هدف عملت من أجله أجيال سابقة، وتعمل من أجله الأجيال الحالية خدمة للإنسان المغاربي في هذه الربوع، وهو يطل على القرن القادم حيث سيجد نفسه محاصرا في الصحراء جنوبا ومن أوربا الموحدة شمالا... فاختيار الموضوع في الحقيقة رافقه الكثير من التوفيق، وهو موضوع قديم جديد، واضح وغامش، ممكن ومستحيل...

ففي عصر التكتلات والتجمعات السكنية والاقتصادية الكبرى تبدو دول هذه المنطقة وحيدة منفردة بعيدة عن تحقيق رغبات شعوبها ! في العيش السليم الضامن للاستمرار والاستقرار والإشعاع، لذلك، فوحدة المغرب العربي هي حتمية إنسانية واقتصادية وثقافية... ومساهمة في التعرف على بعض جذور العمل من أجل هذه الوحدة، استعرض بعض الأحداث التي عشتها في الثلاثينات والتي تعد لبنة من بين اللبنات الممهدة لوحدة المغرب العربي، والتي أبان فيها شباب الأقطار الثلاثة، عن قوة للعزيمة، وإيمان بالله، ونصر لدينه، وإعلاء لكلمته، كقوة إيجابية متطلعة الى الاستقلال والوحدة، وضد كل المؤامرات الفرنسية التي كانت تهدف ابتلاع هذا الجزء من الأمة العربية والإسلامية! وفرنسته وتمسيحه

المملكة المغربية

وزارة التربية الوطنية

الجامعة الشتوية

من عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية
بفاس

إلى

سيادة الاستاذ أحمد [illegible]

تحية طيبة

وبعد، تبعا لمراسلتكم التي تطلبون من خلالها المشاركة في أشغال الجامعة الشتوية يسرني أن أخبركم أنه نظرا لأسباب قاهرة، فقد تم تأجيل أشغال هذه الجامعة إلى يوم الاثنين 14 مارس 1988 بمدينة يفرن.

وعليه فإنني إذ أخبركم بأن اسمكم قد أدرج ضمن لائحة المشاركين في هذه التظاهرة الكبرى، ألتمس منكم التأكيد على الحضور في الموعد الجديد وإرسال ملخص مداخلتكم قبل 15 فبراير 1988 على أن تزودونا بالنص الكامل للمداخلة بعد ذلك حتى يتسنى للجنة المشرفة أن تطبعه وتقدمه لجمهور المشاركين في الوقت الملائم وحتى يمكن تنظيم أشغال هذه التظاهرة العلمية الكبرى على الوجه الأمثل.

وتقبلوا تحياتي وعواطفي.

عميد كلية الآداب
المكلف بتنظيم الجامعة الشتوية

عبد الوهاب التازي سعود

وغسل ذاكرته ... وهو مجهود سارت عليه القوات الاستعمارية الفرنسية بكثير من المكر والدهاء...

ولكن الطلبة المغاربيين في تونس والجزائر والمغرب، أجهضوا هذا التخطيط، وحطموا هذه المحاولة، وأبانوا على روح وطنية ودينية، كونت لبنة أولى لقيام الحركة السياسية الوطنية التحررية في كافة ربوع شمال إفريقيا ...

أيها السادات الاكارم

أقدم لكم هذا الحديث المختصر عن موقف الشباب الإفريقي المثقف، الذي هاجر البلاد للتزود بالثقافة الأوربية الحديثة بفرنسا المحتلة لبلادنا إذ ذاك، لكونها استعمرت البلاد، وانتهكت الحرمات، وحاولت أن تدمجنا في ظلها بكل الوسائل العملية، ولكن نباهة شبابنا الحي أخذ الاستعداد الكبير للوقوف موقف الشرف، ضد الاندماج في فرنسا، ففكر تفكيرا إيجابيا، وأعلن عن تأسيس جمعية الطلبة الأفارقة المسلمين وبفرنسا سنة 1928، فكانت هاته الجمعية ضربة قاضية على أحلام الفرنسيين الذين كانوا يؤملون اختطاف شباب إفريقيا وابتلاعهم، ولكن الشباب الحي اليقظ أجابها عمليا بتأسيس جمعية، حفاظا على هويته الإفريقية، العربية الإسلامية. "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين".

نعم تأسست الجمعية عام 1928، ولما حلت سنة 1930عقدت مؤتمرها الأول بتونس الشقيقة، ثم بعده عقدت اجتماعات ومؤتمرات، في كل بلاد الشمال الإفريقي واسمحوا لي بتقديم بيان مختصر عن هذه الفترة الزاهية من تاريخ غياب شمال إفريقيا...

جمعية طلبة الشمال الإفريقي المسلمين

تأسست جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا عام 1928، ومنذ انشائها أصبحت ملتقى أبناء شمال إفريقيا، من المغرب والجزائر، وتونس، شباب هذه الشعوب الإفريقية العربية، يجتمع ويتبادل الرأي، ويدرس حالة البلاد الإفريقية تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، ومنذ هذا التاريخ، تكونت فكرة عقد مؤتمر سنوي، بين الطلاب بالتناوب، تونس، الجزائر، المغرب، لدراسة الأوضاع، وبالأخص في التعليم بالأقطار الثلاث.

وفعلا انعقد المؤتمر الأول بتونس، ونظم الاجتماع الأول له يوم الخميس 20 غشت 1931، تحت إشراف الجمعية الخلدونية، ولم يعلن عن كونه مؤتمرا للطلبة الأفارقة بفرنسا، إلا بعد انتهاء أشغاله، ومثل المغرب فيه الأستاذ الجليل السيد محمد بن عبد الله، مؤسس المدارس الحرة، التي أدت واجبها كاملا، وكان إذ ذاك لايزال في الدراسة العالية بكلية القرويين، والمعاهد الأدبية، ودخل تونس مستترا، وحضره من طلبة الجزائر سبعة أعضاء،

وأرسل الأستاذ علال الفاسي مع طالب بالقرويين تقريرا علميا، ألم فيه بما يتعلق بالتعليم العربي، وقدم للمؤتمر وهو عضو فيه الأستاذ محمد حسن الوزني تقريرا هاما، أوضح فيه الميز العنصري الذي تمارسه الحماية بالمغرب! والتفرقة بين طلاب إفريقيا وطلاب فرنسا ! وشارك فيه شاعر مغربي بقصيدة عصماء لم أستحضر إسم الشاعر المغربي المشارك ؟

ولم يعلن مؤتمرا للطلاب الأفارقة المسلمين إلا بعد الانتهاء والخروج منه بمقررات هامة، سجلها التاريخ لهذه الشبيبة اليقظة.

وعقد المؤتمر الثاني للجمعية بالجزائر العاصمة، يوم 25 غشت 1932، وحضره عشر طلاب من تونس، ووفد مغربي يتركب من السادات، عبد الهادي الشرايبي، من فاس، عبد الخالق الطريسي من تطوان، محمد الكامل الكتاني من فاس، وقد تكلم الأستاذ الشرايبي في خطابه في المؤتمر عن وحدة الشمال الإفريقي، كما أرسل تقريرا هاما للمؤتمر عن دراسة التاريخ بالمغرب، وأوضح الطالب الشرايبي حالة التعليم الابتدائي بالمغرب، واختتم هذا المؤتمر بقصيد هام من الشاعر العظيم مفدي زكرياء رحمه الله، وعقب الكل تعانق الطلاب وتساند جمعهم المبارك في الأقطار الثلاث، وانتهى على أمل اللقاء في الدورة الثالثة بالمغرب، بمدينة فاس وقرب الانعقاد انتظم شمل الطلاب المغاربة يهيئون للمؤتمر.

وبعد جهود مضنية وصوائر للتحضير، وإيجاد كل ما يلزم لعقد المؤتمر في هذه الأثناء، جاءت رسالة من السلطات الفرنسية تمنع انعقاد المؤتمر بفاس! وأمام هذا العدوان الخبيث، اجتمع أعضاء لجنة التحضير والتقرير، على عقد هذا المؤتمر المغربي بفرنسا، برئاسة الأستاذ محمد الفاسي الذي كان يشغل رئاسة الجمعية بفرنسا إذاك.

وقد القيت بالمؤتمر في فرنسا، قصيدة طنانة للشاعر محمد علال الفاسي مرحبا بالمؤتمرين بفاس، وهم في باريز! ؟ وعرضت التقارير المحررة في الموضوعات الطلابية الهامة، ولايمكنني أن أوضح أسماء كل الطلبة المشاركين في المؤتمر التاريخي، عدى من تعرفت على أسمائهم.

والملاحظة هو أني أرفق هذا التدخل بمجموعة من الصور التاريخية، التي التقطت في هذه المناسبات الخالدة في تاريخ هذه المنطقة، وهي ببشاشة وجوه المشاركين فيها وعزمهم تعكس الأصرار على التحدي والوحدة مع تطلعات متفائلة للمستقبل.

وتواردت، عدة برقيات للتأييد من كافة المنظمات الطلابية بالمغرب، وتونس، والجزائر.

وبعد الانتهاء واتخاذ المقررات العامة المتخصصة، تقرر عقد الدورة الرابعة للمؤتمر في تونس.

وانعقدت فعلا بتونس دورة المؤتمر يوم ثاني أكتوبر 1934م دون حضور أي عضو من طلبة المغرب! وحضور ثلاثة أعضاء من طلبة الجزائر، وأرسلت بعض التقارير عن التعليم بالمغرب، قرئت بالنيابة.

وتقرر عقد الدورة الخامسة للمؤتمر بالجزائر.

ويوم الجمعة 6 سبتمبر 1935م افتتح المؤتمر في قاعة الأفراح بتلمسان، حضره من المغرب، الأستاذ إبراهيم الكتاني، والأستاذ أحمد بن ادريس الوزاني.

ولقد شارك في هذا الحفل الطلابي والمؤتمر الإفريقي أحد علماء الجزائر من جمعية العلماء الجزائريين الأحرار هو الشيخ البشير الإبراهيمي الشهير بدعوته الإسلامية، وجهاده المتواصل حتى لقي الله، ثم تعاقب الخطباء واختتمت بقصيدة بليغة لشاعر الثورة، الأستاذ مفدي زكرياء.

وتقرر عقد الدورة السادسة بالمغرب، وتأسست لجنة تحضيرية بفاس، ولجنة بالرباط، ووصل الرئيس العام للمؤتمر الأستاذ الوطني الشهم (المنجي سليم) التونسي إلى الرباط، على موعد اللقاء بالمقيم العام الفرنسي السيد "بريتون" عدو الأمة التونسية؟ والذي فتك بالأحرار التونسيين، وورد للمغرب ليتابع الخطة الشريرة ضد أبناء الشمال الإفريقي عموما، ولدى اجتماعنا به، عرفنا بعداء هذا المقيم للشعب التونسي؟ والسمعة الخسيسة التي تركها في الأوساط التونسية، وهو بإذن الله سيعمل على الانتقام منه.

وكان هذا الاجتماع بتاريخ 2 في شهر شتمبر 1936، حيث تهيأت جميع الأشياء لعقد المؤتمر بالرباط، وليلة إعلان الاجتماع، صدر منعه من لدن المقيم العام "بريتون" الذي كان يحاول استغلاله لصالحه، لأن مواقفه بتونس كانت سيئة، ولكن لجنة المؤتمر بالرباط لم توافق على تلاعبه، وامتنعت من عقده تحت إشرافه؛ وحصلت مشاذة بلغ صداها باريز، فصدر الأمر بنزعه من الإقامة العامة بالمغرب نهائيا، في ذلك اليوم التاريخي، وعين مكانه "الجنرال نوجيس" واستطاع المؤتمر أن يعقد اجتماعاته بالرباط، سلا، وفاس، في جو من الإخوة المغاربية، الشمال الإفريقية، ويوجد رسم تاريخي يخطب فيه الأستاذ معنينو مرحبا بالمؤتمرين في اجتماع عقد بالرباط بغرسة آل التازي مساء ذلك اليوم، كما توجد وثائق مصورة فريدة عن هذا اللقاء.

وفعلا وجدت النفس الوثابة، والروح القوية، في طلبة المغرب ومساندتهم للرئيس المنجي سليم، في المواقف المشرفة، التي اتخذت في الحديث مع المقيم العام "بريتون" والابتعاد عن مسايرته واستغلاله للمواقف التي تؤدي للهاوية، وفعلا حصل الاتصال المباشر بالمقيم، حيث رغب في عقد الاجتماع تحت إشرافه، ليعلن صلاح سياسته من جهة، ويستغل الدعاوة بأنه حازم ويقظ ومقتذر من جهة أخرى، وفاته أن الرجل الذي يقابله يعرف عنه الكثير، ويعمل كل جهده حتى لايقع المؤتمر في الفخ ؟

وعلى هذه الأسس لم تحصل الموافقة على اقتراحاته التي تتلخص في الرئاسة الشرفية له،

تمام المخالفة لأبسط حقوق الإنسان.

لذلك رأت حركة "الوحدة المغربية" أن تقيم مهرجانا خطابي بالمسرح الرسباني في تطوان يوم الإثنين فاتح ربيع الثاني 1357هـ موافق 2 مايو 1938 للتضامن مع إخواننا التونسيين المضطهدين، والاحتجاج ضد أعمال فرنسا العاتية، سيشارك فيه القادمون من سائر مدن "المنطقة الخليفية" كما ستذاع خطب المهرجان، بواسطة مذياع تطوان واشبيلية.

ووجهت الدعوة فعلا إلى كافة المواطنين للمشاركة في هذا التجمع ... فهلموا أيها المغاربة للمشاركة في هذا المهرجان الكبير لتعلنوا على اتحادكم وتضامنكم، مع إخوانكم المضطهدين، ولتعرفوا فرنسا أننا جبهة واحدة ضد أعمالها الوحشية.

وما كاد الوقت المحدد لساعة فتح المخرجان يصل، الأوقد غص المسرح الإسباني من مدينة تطوان بجماهير البلاد وأحرارها، من شيوخ وشباب ملبين دعوة "الوحدة المغربية" فكان المهرجان مؤتمرا مغربيا خالدا، تمثلت فيه كافة مدن شمال المملكة، تطوان، شفشاون، أصيلا، العرائش، القصر الكبير، كما حضره عدد من ممثلي قبائل الريفوالقبائل الجبلية، فكنت ترى سربا من السيارات الكبيرة مليئة بالشباب والشيوخ، رافعين أصواتهم بالأناشيد الوطنية، تتخللها هتافات حارة بالتضامن مع تونس الشقيقة، تحت ظل راية الدولة العلوية المجيدة.

وقد تعددت الخطب والقصائد الشعرية، وهذا نموذج من خطابي، ألقي بالمناسبة.

أيها المغاربة الأحرار

أيها التونسيون الأبرار

أيها الجزائريون الأطهار

ها أنا أتقدم على مسرح تمثيل "الوحدة المغربية" وحدة إفريقيا الشمالية "أمثل دورا خطيرا هو الأول من نوعه في تاريخ الوطنية المغربية في تاريخ الوحدة الإفريقية...

أتقدم أمام هذا الجمهور العظيم من كافة المنطقة الخليفية جبالها وريفها، حاضرتها وباديتها، بل أمام سائر الأقطار الشقيقة، أقطار الشمال الإفريقي الموحد، وأنا أحمل راية وحدتنا الخفاقة العذبات، المخضرة الجنبات المحوطة من الله تعالى بالخلود والثبات في سائر الوثبات.

أتقدم إليكم وأمامكم لرفع الستار، وأزيح الغطاء، أتقدم غير هياب ولا وجل، لأقول كلمة الحق، والله ينصر المحقين، ولا علم أبناء جنسي كيف يضحون بأنفسهم وأبنائهم، وأهاليهم، وبجميع مصالحهم في سبيل إعلاء وطنهم، والدفاع عن حوزته، والذود عن حوضه.

أتقدم، وقد تقمصتني نفسي، بل وفي أنفسكم جميعا أيها الحاضرون، تلك الروح

العالية، تلك الروح الكبيرة، روح شقيقي العزيز، الأستاذ الكبير، الشاعر الناثر، حليف الأدب، وكريم الشمائل، الأستاذ ج محمد اليماني الناصري.

فاستمعوا لقصيده الرنان، وشعره ذي الشعور الحي يقول :

أقبح العالمين حسا وجنسا	دولة البغي والبغاء فرنسا
كل ظلم وكل جور وبغي	في البرايا مثاره من فنسا
كل فكر وكل خبث وختل	فهو من بؤرة الفساد فرنسا
كل داء يعدي الفضيلة فينا	فهو والله مستقي من فرنسا
أي شعب خيانة العهد اضحت	عنده كالوفاء مثل فرنسا
أي شعب يرى الوقاحة شيئا	يرفع الرأس عاليا كفرنسا
دولة نجست بنوجيس عهدا	فيه رمنا حقوقنا من فرنسا
فرأينا من مكره كل نجس	من مساوء الأخلاق ليحكي فرنسا

إلى أن يقول :

هذه تونس الشقيقة تبكي	علما لم يدسه إلا فرنسا
عبرات الأسى تعبر منها	من شديد استيائها من فرنسا
هذه تونس العزيزة، ريعت	بالذي هدى شعبها من فرنسا
ذنبها أن تضامنت معنا في	نكبات حلت بنا من فرنسا

ويقول :

يابني تونس مكانكم لا	ترهبوا عاصة السلام فرنسا
ولتسيروا إلى الأمام بجأش	تابث يزرى ببأس فرنسا
ولتكونوا كالمغرب الحر فيما	قد سقي من مذله لفرنسا

ويقول :

هذه وحدة المغرب تدعو	كم لأن تنكثوا حبال فرنسا
وهي تدعو بني الجزائر أيضا	لوئام به تموت فرنسا
وحدة المغرب الموحد تبغي	خلع إفريقيا لنير فرنسا
فانصروها وعضموها وكونوا	وحدة في الجهاد ضد فرنسا
فإذا كنتم كذلك نجوتم	من أذى خصمنا العنيد فرنسا
وبلغنا نهاية القصد طرا	ونفينا داء الصلاح فرنسا

هذه أيها الأكارم نظرة مختصرة أقدمها بين أيديكم إسهاما في هذا المهرجان التاريخي الهام.

- V -

تعليق وتصليح
حول قصة الكاتب الأديب العبقري
الأستاذ أحمد زياد : بامو

إنه لما يثلج الصدر ويقر العين ماقام به أخونا الوطني الأديب الأستاذ أحمد زياد، المنقبة العظمى الخالدة في صفحات حياته الوطنية، اعتناؤه واهتمامه بتخليد رواية عملية، وملحمة وطنية، عن حياة بطل مغربي شهم، ووطني فطري مجاهد، ظهر من بين جبال الأطلس الجبار على حين غرة، قام بواجب الدفاع المسلح ضد عدو البلاد المحتل الغاصب، دون احتياج الى تعليم أو تكوين أو تدريب! برهن بعمله العظيم على سمو النفس المغربية الحرة الأبية، التي لاتستكين للضيم، ولاتخضع للمحتل الزنيم.

أجل إن ماكتبه هنا العبقري عن كفاح الوطني المغربي الصميم البطل المجاهد الشهيد "أحمد الحنصالي" الذي أقلق راحة المستعمرين وأذنابهم وسط الجبال والأحراش دون تلقين أو تدريب أو نداء؛ بل الفطرة التي فطر الناس عليها عموما "الحرية"

إنه عملا كهذا ليستوجب المدح والثناء، بل التهاني ممزوجة بالتقدير والإعجاب، إنه الشهم البطل الذي ظهر بعمله الفذ في وقت تعاظم فيه الظلم والاستعباد، وظن الحماة أنهم بلغوا الغاية من أمرهم!؟ وأن البلاد أصبحت طوع إرادتهم. وتحت نفوذهم، بعدما مرت عليهم الأيام النحسة والليالي السود في بدء الاحتلال، حيث قاوم المغاربة بكل مالديهم من الحديد والنار. ظن الطغاة أن الوقت قد حان لأمجادهم، وأصبح تفكير الصعاليك منهم يفوق التصور. نعم ظهر هذا البطل الشهيد، ورفع علم الجهاد بقوة إيمانه بالله وبوطنه، واستطاع أن يحصل على السلاح، ويروي ظمأه، ونفسه العطشى من دماء أعداء أمته.

ورغم صعوبة المنال إلا على الذين لهم إيمان عظيم، بقوة الإرادة الإنسانية، وإن الهمة إذا علقت بأمر ماأدركته وحصلت عليه :

1) هذه مقدمة في الموضوع : وإنها لهمم الرجال

أجل، إن الغرض من هذا التعليق والتصليح سام وشريف وبعيد كل البعد عن المنافسة والغرور، بل القصد نبيل ونظيف، فليتقبله الصديق محرر القصة البديعة الفريدة قبولا

حسنا.

واعتبارا من هذا الاتجاه الشريف ندخل مع الأخ العزيز في بحث التسمية بامو.

1 ـ هذه كلمة عبر بها عن إسم امرأة!؟ في سائر فصول القصة، وعلى هذا الاعتبار أستسمحه بأن أنقل لأسماعه ماتلقيته من عدد كبير من سكان واويزغت القرية المجاهدة من أن السكان كانوا يتتبعون سماع القصة من الإذاعة بشغف كبير وتقدير عظيم، وينعمون بفصولها وإبداعها، وعندما يسمعون بامو امرأة لباسو، يقهقهون بالضحك إذ كيف يعقل اسم رجل تسمى به امرأة؟ وتتزوج برجل؟!، بينما البعض الآخر يفترق الجمع من شدة الحياء في الأسرة إذ لايعقل رجل يتزوج برجل! إن المعروف في لغة القوم كلهم سواء سكان الأطلس أو سكان الصحراء وما إليهما بامو اسم رجل لا إسم امرأة كما جاء في القصة فلقد حدثني الفقهاء الأمازيغ من بين الجماعة فذكر على سبيل المثال أسماء بعض الرجال عندهم حدو، احماد، ألحو، باسو، رحو، بامو، وهذا الإسم الأخير يعتبر عندهم اسم شجاع حتى إن بعضهم يقول لبعض "ما أنت شي بامو" تقديرا لهذا الإسم الشجاع.

هذا الشائع الذائع في كل القبائل الأطلسية والصحراوية، ولايوجد من يسمي بامو امرأة؟! كما ذكر السيد عدة أسماء للمرأة عندهم، فذكر تودة ـ لهو ـ يطو هذه واحدة فليتنبه كاتبنا المبدع لهذه الغلطة ولع العذر لأنه لايعرف مثلي اللغة الشلحية لغة الأمازيغ الأشاوس والعذر عنه كرام الناس مقبول.

2) ذكر الأخ الأديب في القصة أن المجاهد الحنصالي الشهيد، عندما انتهى مابيده من سلاح، قدم نفسه للمستعمرين عن طواعية واختيار!؟

فما سجلوه من خدع ومناورة ضد هذا البطل، الذي أقلق راحة حكام بني ملال، وأزعج بعمله الكريم، وجهاده المبارك، كافة المستعمرين ومن هذا البيان يتحقق الكاتب بالغلطة الثانية.

أجل نلاحظ على أخينا أنه لم يستوعند جميع مراحل هذا المجاهد حتى آخر نفس من حياته، فلم يسجل لنا في القصة مواقف البطل عنه الاستنطاق والبحث، كما لم يسجل لنا الكلمات التي تصدر عادة من كل شهيد عند تنفيذ حكم الإعدام؟ كما أنه لم يعرفنا بأصله وعائلته ومسكنه وعمله، وأعتقد أنه لو اتصل بالسيد المدافع عنه الاستاذ عبد القادر بنجلون لحصل منه على مايريد ليسجل ذلك في القصة، لأنه ولا شك الوحيد، الذي تتبع كل المراحل في الأحكام، حتى النهاية، وبهذا تكون القصة قد استوعبت كل المحاميد والمآثر، والأمجاد، لهذا البطل الشهيد.

فالرجاء من الأخ الأديب أن يبذل جهدا محمودا يضيفه لهذه المأثورة الخالدة. فيعكف على تحرير قصة، أو قصص لعدة أبطال من نوع الشهيد الحنصالي تخليدا لجهدهم وكفاحهم

الخالد. الذي يضيع بيننا!؟ ولانلتفت لصنيع هذه الطائفة العظيمة، لأن أعمالا كهذه ليست من قبيل خيال! بل هي وقائع عملية وجهود مضنية وجهاد خالد يجب العناية به والاهتمام بتحريره، ولاأحسبني أطرق بابا موصدا، فهمة المؤلف حرية بالتقدير والإكبار، وهو قيمن بسد هذه الثلمة، لأن سكوتنا جميعا عن تسجيل أعمال الخالدين، يعد عقوقا ونكرانا للجميل، من منا نحن الوطنيين الذين. نبرق ونرعد! بأننا وأننا!؟والحال أن الكثير من أبناء هذا الوطن، بذلوا أعز مايملكون في سبيل التحرير والانعتاق، وقدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الدفاع عن الشرف وعن الكرامة، لايزال السكوت مخيما على أسمائهم! وطامسا لأعمالهم؟ وفي طي الكتمان والنسيان!؟

حري بنا أن نبحث عنهم واحدا واحدا، ونحرر بعض مواقفهم، وأمجادهم العظيمة. خدمة للحق والرجولة، وحبا في الوطن المقدس، والمجاهدين من أجل تحريره، وأسجل هنا نسب السيد الحنصالي وعمله وأسرته. والمكان الذي كان يلجأ إليه، عند صديقه اسميحة (بن سرو بونقال).

ثم كوخ صديقه "اسميحة بمقبرة واويزغت" حيث كان حارسا لها يسكن نوالة من قش.

ويشرفني أن أسجل في هذه السطور منقبة أو مفخرة نلتها وأعدها فرصة العمر برؤيتي لهذا الشهيد وصديقه ليلة الخروج بهما من سجن "اغبيلة" بالبيضاء للإعدام، حيث كنت ضمن قافلة الساكنين بمقر "الكريمنينال" فقد جاءنا الخبر نهارا. أن الشهيد الحنصالي، ورفيقه اسميحة سيخرجان آخر الليل من السجن لمكان الإعدام، بتنا ليلتنا ساهرين، ننتظر مرورهما ورؤيتهما، وحوالي الساعة الرابعة صباحا تقريبا فتحت أبواب الزنزنة عنهما، وأخرجا منها. مكبلين بالحديد، ومرا أمامنا، ونحن ننظر إليهما، من بين قضبان الباب الحديدي، ودعناهما بصالح الدعوات، وبكينا لفقدان أبطال كرام، جادوا بأرواحهم في سبيل إنقاذنا من هول المستعمرين، جرى هذا داخل سنة 1954 بالضبط، لأن محاكمتهم طالت والوقعة العظيمة صدرت منه قبل اختطاف جلالة الملك وأسرته الكريمة بسنتين ونيف، فإن تنفيذ الحكم تأخر الى أواسط 1954 .

ووفاء للشهيدين رحمهما الله. استطعت البحث الشديد عند إخوان أوفياء بقرية واويزغت وحصلت منهم على البيانات الآتية : أسجلها بكل ارتياح وأدها من أفضل الخدمات للوطن العزيز، وللشرف ، وللرجولة، وللكرامة الإنسانية،

حنصالة : باللغة الشلحية "أحنصال" جدّ هذه الأسرة معروف بالولاية والصلاح هو الشيخ المربي الشهير "سيدي سعيد أحنصال" من الأشراف الأدارسة كما تلقيت من عارفي فضله..

مدفنه : قرب قرية واويزغت وزاويته هناك هي الزاوية الأصلية لبقية الزوايا الحنصالية، تقع شرق دائرة أزلال "أحد أقاليم المغرب"

وأشجل بكل غبطة وبشر أن هذا الشيخ الجليل كان في وقته إمام الهدى والرشاد، وكان أتباعه وأنصاره بكافة جهات المغرب سهلا وجبلا، وعلى مايبدو أنه عاش داخل القرن الثاني عشر الهجري.

ومن غريب ماأسجل أنني عندما تصفحت تركات أحد جدودي، وهو المكرم المرحوم السيد الحاج المكي معنينو، وجدت نعته "معنينو بن سعيد!؟ فاندهشت لأن عائلة معنينو غير عائلة بن سعيد؟ وسرعان مازال الاندهاش، عندما وقفت على عدة رسوم وتركات لعائلات سلوية، مسجل بها نفس الشيء، الرسم العائلي للشخص، ثم إضافة بن سعيد لها، وعند البحث والتفكير علمت أن الانتساب للشيخ كان يجعل سائر مريديه يفتخرون بالانتساب إلى جنابه فيضيفون كلمة بن سعيد، تمكسا بالشيخ "سيدي سعيد أحنصال رحمه الله، وتوجد عدة زوايا حنصالية بمدينة سلا، والرباط وغيرهما، كما توجد عدة زوايا لأبناء صلحاء هذا الشيخ كلها توجد بقبائل الأطلس مستقرة ومسكنة ومدفنة :

1 ـ زاوية تاكما : بآيت مصاد، أو آيت إصحا الجنوبية.

2 ـ زاوية سيدي علي وحساين "بقبيلة إنزكي" المكان الذي التجأ إليه البشير قاتل عميد الشرطة، دائرة واويزغت.

3 ـ زاوية تاكَلفت وتسمى حنصالة أيت واوردَنْت قيادة تكَزيرت ـ تابعة لدائرة القصيبة.

4 ـ زاوية أسكار وزاوية سيدي عزيز بقيادة تاكلفت كلها دائرة واويزغت، هذه كلها زوايا حنصالية لأضرحة صلحاء، من هذه العائلة الشريفة.

الجد سيدي سعيد بن عمرو وهو مؤسس الزاوية الأولى، أصله شريف إدريسي وتوجد لدى العائلة ظهائر ملكية تثبت نسبه الإدريسي حسب مابلغني، ولازال الناس السكان هناك يخدمونهم ويحترمونهم أينما وجدوا حتى يوم الناس، ويقام لديهم موسم عظيم سنويا بزاوية سيدي علي واحساين، تانزگي كل شهر شتمبر من كل سنة.

الشهيد سيدي احماد أحنصال

والده يسمى موحى وقبل أبري، وينتمي لزاوية "تامگي" والدته تسمى عائشة حمو من نفس الزاوية، ولقد توفي الجميع، وليست للشهيد زوجة ولاأولاد، بل كان لايزال عازبا، حرفته كان يرعى الغنم، إلى أن قام بثورته المشهورة الخالدة. فخلد اسمه في سجل المجاهدين الأبرار المحتسبين الجزاء عند الله الكريم، صديقه الشهيد سيدي أموح أسميحة من قبيلة آيت عبد اللّولي، قرية بواويزغت، وبها عدة قبائل : أيت عطة، وهي دائرة ومركز القائد الممتاز بعمالة أزلال : ايت بوزيد، أيت مصاد، أيت مازيغ، آيت أسمور، آيت داوود وعلي،

آيت عبدي، كودر، هذه الدائرة كلها، وبها خمس قيادات.

لايزال أهل هذه القبائل يتبركون بالشيخ الجليل حيث ينطقون ياداد سعيد أي ياجدي سعيد : يقولها الرجل والمرأة بهذه القبائل سواء، هذا مااهتديت لجمعه وتحريره مساهمة مني في تخليد اسم هذا الشهيد البطل ورفيقه، شاكرا محرر القصة الكاتب الأديب المبدع. على جهوده الحميدة، في تخليد قصة بطلين مغربيين غيورين في انتظار قصة طريفة لشخصية مجاهدة مغربية، صميمة، وماأكثرها خدمة للصالح العام، ووفاء للجهاد والمجاهدين؛ منقبة، ويقال إن السفلة المرتشين المتلاعبين عندما أخذوا الجزاء النصيب من المستعمر اشتروا به بعض البقر، ولكنه أكل نوعا من البرية يسمى تلالا، يقتل البقر، فماتت أبقارهم حيث انتقم منهم المنتقم الجبار.

ملاحظة :

يشاع أن المستعمرين قد استوعبوا البحث عن الزاوية الحنصالية ومؤسسيها وفروعها وسائر أعضاء العائلة، وهذه قضية معروفة عند الاستعمار، فهم لايستقرون بناحية ما. إلا ويبحثون بكل الوسائل عن أصل المكان وأهله وإنتاجه وسائر مامر به من رفعة أو انخفاض. وعمل هذا يشمل البلدة أو القرية أو القبيلة، حيث يستقصون السكان الأصليين والنازحين والفروع، وتنقلاتها، بينما نحن نهمل هاته الصفات التاريخية الهامة، ولو مكثنا سنينا وأعواما، وعسى أن نقوم من الرقود، ومن ترك الحبل على الغارب حسب مانعيش كغرباء في بلادنا ؟ بينما العدو المحتل يعرف عنا أكثر مما نعرف عن أنفسنا، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

بهذه المناسبة المثالية. والتعليق والتصليح على القصة الفريدة التي كانت السبب في إسهامي بهذه الكلمات بمن لي أن أسجل بكل فخر واحترام والحقيقة تخالف هذا القول، إن الرجل عندما نفذ مابيده من (خرطوش) بقي يلتجئ عند صديقه وسميه في الشهادة (سيدي اموح اسميحة) وهذا الأخير سبق أن كان جنديا وأخذ التقاعد، واستقر بنوالة من القش كحارس بمقبرة واويزغت يقيل أحنصال يتجول بين الأدغال والأحراش، في تلك الجبال وماأكثرها، وضاق المستعمرون من البحث والتتبع لخطوات البطل عساهم يظفرون به، وذهبت جميع جهودهم هباء، منثورا، واتخذوا الحيلة والأطماع حسب عادتهم عندما يعوزهم الأمر، ويشتد بهم الحال، فأعلنوا بالأسواق أن جميع الأهالي عليهم أن يبحثوا عن أحنصال، والإتيان به حيا أو ميتا، وتعويضا عظيما ينتظر الفائز بهذه الخدمة السافلة مليون فرنكا جزاء، من يأتي به حيا أو ميتا! ولقد سقط لعب بعض السفلة في مقدمتهم المسمى (زايد ورحو أيت حبيبي) ومعه اثنان آخران، وكان هذا الغبي على معرفة بالسيد أحنصال بالاسم والنسب والعين، لأنه اشتغل عنده راعي غنم لاأقل ولاأكثر، ولم يكن معروفا عند الكثير

من السكان، بحث هذا المتلاعب عنه حتى تحقق بمكان استقراره، فبعث له بالآمان حسب الأعراف المتبعة في القبيلة؛ ولكنه السافل عندما اتصل به أحاط به ومعه آخران هما (صالح وأبامو آيت حبيبي) (وولد أيت أبوم الشخماني).

نعم نسجل هذه النقيصة على هؤلاء الخونة، الذين أوثقوه، وأحاطوا به وقدموه للمستعمرين غنيمة! نعم، كان جزاؤهم قسطا بسيطا، فلم يدفع لهم القدر الموعود به!؟ وهكذا نجد الخيانة والخونة، يتقدمون لهذه الخدمة النميمة، رغم مايوجد عند بعضهم من مال! فهم أغنياء بالمال؟ وفقراء في الدمة والشرف؟! كلما ظهر المال سال لعبهم، واستولت على نفوسهم الأطماع والهلع، وتقدموا لتأدية خدماتهم ولو سافلة!؟

وبهذا يسجلون على أنفسهم وعائلتهم الخزي والإهانة طيلة أحقاب. وهؤلاء الأفراد حتى اليوم يقابلون بأبشع الأوصاف ويهرب منهم الخاص والعام.

فهرس الجزء الحادي عشر من ذكريات ومذكرات



